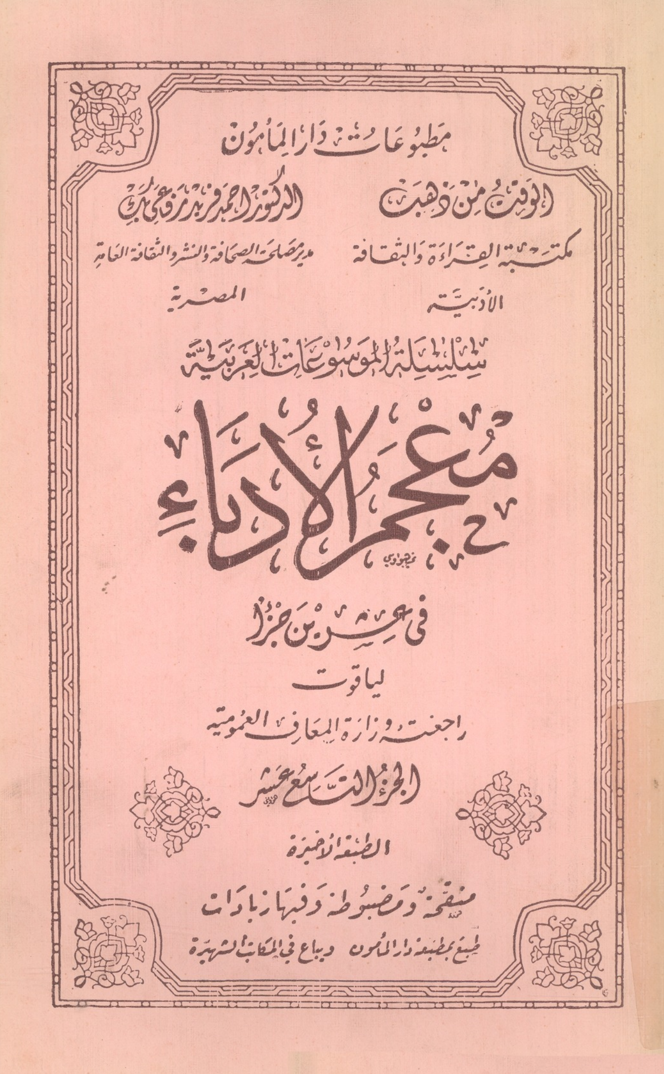


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك — مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءاً

لياقوت

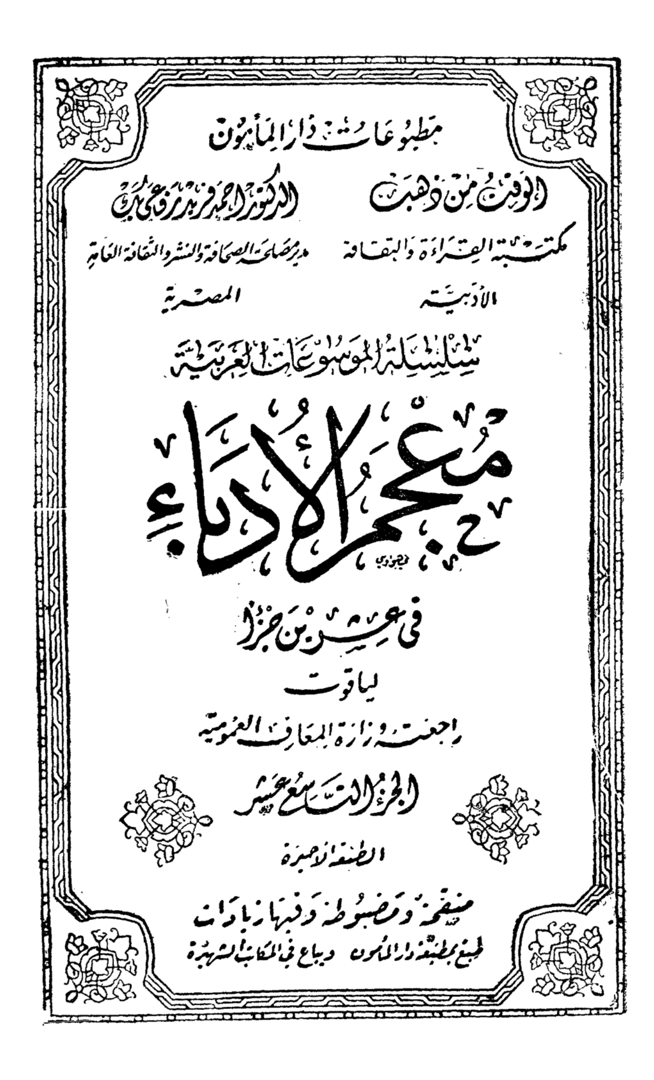
راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء التاسع عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء التاسع عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بَايْجُوكَ* ﴾

محمد بن أبى القاسم البقالى

أَبُو الْفَضْلِ الْبَقَّالِيُّ الْخُوَارِزْمِيُّ الْآدَمِيُّ الْمُلَقَّبُ زَيْنَ الْمَشَايِخِ ، النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ ، كَانَ إِمَامًا فِي الْأَدَبِ وَحُجَّةً فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، أَخَذَ اللُّغَةَ وَعِلْمَ الْإِعْرَابِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيِّ وَجَلَسَ بَعْدَهُ مَكَانَهُ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ . وَكَانَ جَمَّ الْفَوَائِدِ حَسَنَ الِاعْتِقَادِ ، كَرِيمَ النَّفْسِ نَزِيهَ الْعِرْضِ غَيْرَ خَائِضٍ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . لَهُ يَدٌ فِي التَّرَسُّلِ وَنَقْدِ الشِّعْرِ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : مِفْتَاحُ التَّنْزِيلِ ، وَتَقْوِيمُ اللِّسَانِ فِي النَّحْوِ ، وَالْإِعْجَابُ فِي الْإِعْرَابِ ، وَالْبِدَايَةُ فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ ، وَكِتَابُ مَنَازِلِ الْعَرَبِ ، وَشَرْحُ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ فِي سَلْخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

﴿ ٢ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُخْتَارٍ* ﴾

محمد بن محمد الواسطى

أَبُو الْفَتْحِ الْوَاسِطِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا جَالَسَ ابْنَ كُرْدَانَ وَسَمِعَ مِنْهُ . وَجَالَسَ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ دِينَارٍ وَغَيْرَهُ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَكَانَ حَسَنَ الْإِيرَادِ جَيِّدَ الْمَحْفُوظِ مُتَيَقِّظاً وَلَمْ يَتَصَدَّرْ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ ، بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمائَةٍ .

﴿ ٣ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ﴾

محمد بن محمد البصرى

أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ لَنْكَكَ الْبَصْرِيُّ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، كَانَ فَرْدَ الْبَصْرَةِ وَصَدْرَ أُدَبَائِهَا فِي زَمَانِهِ ، أَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ فَقَصَّرَ بِهِ جُهْدُهُ عَنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ الَّتِي كَانَتْ تَسْمُو إِلَيْهَا نَفْسُهُ ، إِذْ كَانَ التَّقَدُّمُ فِي زَمَنِهِ لِأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي وَأَبِي رِيَاشٍ الْيَامِيِّ ، فَكَسَدَتْ بِضَاعَتُهُ بِنَفَاقِ سُوقِهِمَا ، وَانْحَطَّ نُجْحُهُ [1] عَنْ مَطْلَعِ سَعَادَتِهِمَا ، فَوَلِعَ بِثَلْبِهِمَا [2] وَالتَّشَفِّي بِهَجْوِهِمَا وَذَمِّهِمَا ، فَكَانَ أَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي شَكْوَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَهِجَاءِ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ ، وَكَانَ أَبْلَغُ شِعْرِهِ مَا لَمْ يَتَجَاوَزِ الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ . وَكَانَ يَرْوِي قَصِيدَةَ دِعْبِلٍ الَّتِي أَوَّلُهَا :

« مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ »

يَرْوِيهَا عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْعَبَّادَانِيِّ عَنْ أَخِيهِ عَنْ دِعْبِلٍ ، وَرَوَاهَا عَنْهُ ابْنُ جُخْجُخٍ النَّحْوِيُّ وَمِنْ شِعْرِهِ :

---

(١) النجح : الظفر ، ولعلها : نجمه (٢) بثلبهما : أى بعيبهما وتنقصهما

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٩٤

نَحْنُ وَاللهِ فِي زَمَانٍ غَشُومٍ لَوْ رَأَيْنَاهُ فِي الْمَنَامِ فَزِعْنَا
يُصْبِحُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سُوءِ حَالٍ
حَقٌّ[1] مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهَنَّا

وَقَالَ :

جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فِي تَصَرُّفِهِ
وَأَيُّ دَهْرٍ عَلَى الْأَحْرَارِ لَمْ يَجُرِ ؟
عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَيْسَرَهُ
يُلْقَى عَلَى الْفَلَكِ الدَّوَّارِ لَمْ يَدُرِ

وَقَالَ :

نَحْنُ مِنَ الدَّهْرِ فِي أَعَاجِيبَا فَنَسْأَلُ اللهَ صَبْرَ أَيُّوبَا
أَقْفَرَتِ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهَا
فَابْكِ عَلَيْهَا بُكَاءَ يَعْقُوبَا

وَقَالَ :

زَمَانٌ قَدْ تَفَرَّغَ لِلْفُضُولِ وَسَوَّدَ[2] كُلَّ ذِي حُمْقٍ جَهُولِ
فَإِنْ أَحْبَبْتُمُ فِيهِ ارْتِفَاعًا فَكُونُوا جَاهِلِينَ بِلَا عُقُولِ

وَقَالَ :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمُ الزَّمَانَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

---

(١) جملة المبتدأ أو الخبر خبر يصبح (٢) أي جعله سيداً .

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ إِذًا هَجَانَا
ذِئَابٌ كُلُّنَا فِي زِيِّ نَاسٍ فَسُبْحَانَ الَّذِي فِيهِ بَرَانَا[1]
يَعَافُ الذِّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئْبٍ
وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضًا عِيَانَا[2]

وَقَالَ أَيْضًا :

أَقُولُ لِعُصْبَةٍ بِالْفِقْهِ صَالَتْ وَقَالَتْ مَا خَلَا ذَا الْعِلْمِ[3] بَاطِلْ
أَجَلْ لَا عِلْمَ يُوصِلُكُمْ سِوَاهُ إِلَى مَالِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلْ
أَرَاكُمْ تَقْلِبُونَ الْحُكْمَ قَلْبًا إِذَا مَا صُبَّ زَيْتٌ فِي الْقَنَادِلْ

الْقَنَادِلُ وَالْقَنَادِيلُ بِمَعْنًى ، وَصَبُّ الزَّيْتِ فِيهَا كِنَايَةٌ عَنِ الرِّشْوَةِ ، وَقَالَ :

مَضَى الْأَحْرَارُ وَانْقَرَضُوا وَبَادُوا
وَخَلَّفَنِي الزَّمَانُ عَلَى عُلُوجِ[4]
وَقَالُوا قَدْ لَزِمْتَ الْبَيْتَ جِدًّا فَقُلْتُ لِفَقْدِ فَائِدَةِ الْخُرُوجِ
فَمَنْ أَلْقَى ؟ إِذَا أَبْصَرْتُ فِيهِمْ
قُرُودًا[5] رَاكِبِينَ عَلَى السُّرُوجِ
زَمَانٌ عَزَّ فِيهِ الْجُودُ حَتَّى كَأَنَّ الْجُودَ فِي أَعْلَى الْبُرُوجِ

---

(١) براناً : خلقنا (٢) يعاف : يكره ، وعياناً : جهراً (٣) العلم بدل من ذا
(٤) العلوج جمع علج : وهو العير والحمار ، وحمار الوحش السمين ، والرجل من كفار العجم ، فشبه أهل زمانه بهؤلاء . (٥) مفعول ألقيت محذوفاً جواب إذا

وَقَالَ :

يَا زَمَانًا أَلْبَسَ الْأَحْرَارَ ذُلًّا وَمَهَانَهْ
لَسْتَ عِنْدِي بِزَمَانٍ إِنَّمَا أَنْتَ زَمَانَهْ[1]
كَيْفَ نَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا وَالْعُلَى فِيكَ مُهَانَهْ ؟
أَجُنُونٌ مَا نَرَاهُ مِنْكَ يَبْدُو أَمْ مَجَانَهْ ؟

وَقَالَ يَهْجُو أَبَا رِيَاشٍ الْيَمَامِيَّ الشَّاعِرَ الْمَشْهُورَ :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا رِيَاشٍ قَدْ حَوَى
عِلْمَ اللُّغَاتِ وَفَاقَ فِيمَا يَدَّعِي
مَنْ مُخْبِرِي عَنْهُ ؟ فَإِنِّي سَائِلٌ
مَنْ كَانَ حَنَّكَهُ بِأَيْرِ الْأَصْمَعِي

وَقَالَ يَهْجُو أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ سَقَّاءً بِالْكُوفَةِ :

قُولَا لِأَهْلِ زَمَانٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
ضَلُّوا عَنِ الرُّشْدِ مِنْ جَهْلٍ بِهِمْ وَعَمُوا
أَعْطَيْتُمُ الْمُتَنَبِّي فَوْقَ مُنْيَتِهِ فَزَوِّجُوهُ بِرَغْمٍ أُمَّهَاتِكُمُ
لَكِنَّ بَغْدَادَ جَادَ الْغَيْثُ سَاكِنَهَا
نِعَالُهُمْ فِي قَفَا السَّقَّاءِ تَزْدَحِمُ

---

(١) الزمانة : العاهة وتعطيل القوى .

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً :

مَا أَوْقَحَ الْمُتَنَبِّى فِيمَا حَكَى وَادَّعَاهُ
أُبِيحَ مَالًا عَظِيماً حَتَّى أَبَاحَ قَفَاهُ (١)
يَا سَائِلِي عَنْ غِنَاهُ مِنْ ذَاكَ كَانَ غِنَاهُ
إِنْ كَانَ ذَاكَ نَبِيًّا فَالْجَاثَلِيقُ (٢) إِلَاهُ

وَقَالَ فِيهِ :

مُتَنَبِّيكُمُ ابْنُ سَقَّاءِ كُوفَا نَ وَيُوحَى مِنَ الْكَنِيفِ إِلَيْهِ
كَانَ مِنْ فِيهِ يَسْلَحُ الشِّعْرَ حَتَّى
سَلَحَتْ فَقْحَةُ الزَّمَانِ عَلَيْهِ

وَقَالَ فِى الرَّمْلِيِّ الشَّاعِرِ :

حَلَفَ الرَّمْلِيُّ فِيمَا قَصَّ عَنِّى وَحَكَاهُ
يَدَّعِى يَوْمَ اصْطَلَحْنَا أَنَّنِى قَبَّلْتُ فَاهُ
لَمْ أُقَبِّلْ فَاهُ لَكِنْ قَبَّلَتْ نَعْلِي قَفَاهُ

وَقَالَ فِى مَبْرَمَانَ النَّحْوِىِّ :

صُدَاعٌ مِنْ كَلَامِكَ يَعْتَرِينَا وَمَا فِيهِ لِمُسْتَمِعٍ بَيَانُ
مُكَابَرَةٌ وَمَخْرَقَةٌ وَبَهْتٌ لَقَدْ أَبْرَمْتَنَا يَا مَبْرَمَانُ

---

(١) كناية عن أنه يصفع . (٢) الجثليق والجاثليق : رئيس الأساقفة يكون تحت يد بطريق أنطاكية ، ويجمع على جثالقة .

وَقَالَ :

تَوَلَّى شَبَابٌ كُنْتَ فِيهِ مُنَعَّماً
تَرُوحُ وَتَغْدُو دَائِمَ الْفَرَحَاتِ
فَلَسْتَ تُلَاقِيهِ وَلَوْ سِرْتَ خَلْفَهُ
كَمَا سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي الظُّلُمَاتِ

وَقَالَ :

قَدْ شَرِبْنَا عَلَى شَقَائِقِ رَوْضٍ
شَرِبَتْ عَبْرَةَ السَّحَابِ السَّكُوبِ[1]
صُبِغَتْ مِنْ دَمِ الْقُلُوبِ فَمَا تُبْـ ـصَرُ إِلَّا تَعَلَّقَتْ بِالْقُلُوبِ

وَقَالَ أَيْضاً — وَفِيهِ الْإِيمَاءُ إِلَى حَدِيثِ : « أمْرُؤُ الْقَيْسِ قَائِدُ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ » — :

إِذَا خَفَقَ اللِّوَاءُ[2] عَلَيَّ يَوْماً وَقَدْ حَمَلَ أمْرُؤُ الْقَيْسِ اللِّوَاءَ
رَجَوْتُ اللهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ لَعَلَّ اللهَ يَرْحَمُ مَنْ أَسَاءَ

﴿ ٤ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَامِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

محمد بن محمد الأصبهانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَعْرُوفُ بِالْعِمَادِ الْكَاتِبُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ثَانِيَ[3] جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ

(١) السكوب : الكثير السكب الغزير المطر (٢) خفق : اضطرب وتحرك ، واللواء بكسر اللام : العلم (٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات

وَخَمْسِمِائَةٍ وَنَشَأَ بِهَا ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ شَابًّا وَانْتَظَمَ فِي سِلْكِ طَلَبَةِ الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ فَتَفَقَّهَ بِهَا بِأَبِي مَنْصُورٍ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّزَّازِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَشْقَرِ وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الصَّبَّاغِ وَأَبِي مَنْصُورِ بْنِ خَيْرُونَ وَأَبِي الْمَكَارِمِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ السَّمَرْقَنْدِيِّ وَجَمَاعَةٍ . وَأَجَازَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْفَرَاوِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْحُصَيْنِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى أَصْبَهَانَ فَتَفَقَّهَ بِهَا أَيْضاً عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْخُجَنْدِيِّ [1] ، وَأَبِي الْمَعَالِي الْوَرْكَانِيِّ [2] ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَاشْتَغَلَ بِصِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ فَبَرَعَ فِيهَا وَنَبَغَ ، فَاتَّصَلَ بِالْوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ فَوَلَّاهُ النَّظَرَ بِالْبَصْرَةِ ثُمَّ بِوَاسِطَ . وَلَمَّا تُوُفِّيَ الْوَزِيرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَتَشَتَّتَ شَمْلُ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِ ، أَقَامَ الْعِمَادُ مُدَّةً بِبَغْدَادَ مُنَكَّدَ الْعَيْشِ فَانْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي شَعْبَانَ

---

(١) خجندة ذكرها ياقوت فى معجم البلدان بفتح الخاء وفتح الجيم وقال : إنها بلدة فيما وراء النهر على شاطىء سيحون موضع نزهة . قال أعشى همدان :

ليت خيلى يوم الخجندة لم تهزم وغودرت فى المكر سليبا

إلى آخر ما أورد فيها . (٢) وركان بفتح فسكون وكاف بعدها ألف ونون : محلة بأصبهان ، ووركان ثانية من قرى قاشان منها : أبو المعالى المذكور وأخوه أبو المحاسن ، وهما ابنا أبى الحسن محمد بن الحسن الأديب الشاعر ، وهناك وركان ثالثة محلة بنيسابور منها : محمد بن جعفر الوركانى ، ووركان رابعة من قرى همذان اهـ . من معجم البلدان « عبد الخالق »

سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمائَةٍ ، فَأَنْزَلَهُ قَاضِى القُضَاةِ كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّهْرَزُورِىِّ بِالْمَدْرَسَةِ النُّورِيَّةِ الشَّافِعِيَّةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى العِمَادِ الآنَ الْمَعْرُوفَةِ بِالعِمَادِيَّةِ ، وَإِنَّمَا نُسِبَتْ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْمَلِكَ الْعَادِلَ نُورَ الدِّينِ وَلَّاهُ إِيَّاهَا سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَكَانَ الْعِمَادُ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِنَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ وَالِدِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ ، عَرَفَهُ بِتَكْرِيتَ حِينَ كَانَ نَجْمُ الدِّينِ وَالِياً عَلَيْهَا ، فَلَمَّا سَمِعَ نَجْمُ الدِّينِ بِوُصُولِهِ بَادَرَ لِتَبْجِيلِهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِى مَنْزِلِهِ . وَمَدَحَهُ الْعِمَادُ إِذْ ذَاكَ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

يَوْمُ النَّوَى لَيْسَ مِنْ عُمْرِى بِمَحْسُوبِ
وَلَا الْفِرَاقُ إِلَى عَيْشِى بِمَنْسُوبِ

مَا اخْتَرْتُ بُعْدَكَ لَكِنَّ الزَّمَانَ أَتَى
كَرْهاً بِمَا لَيْسَ يَا ـ مَحْبُوبُ ـ مَحْبُوبِى

أَرْجُو إِيَابِى إِلَيْكُمْ غَانِماً عَجِلاً
فَقَدْ ظَفِرْتُ بِنَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبِ

مُوَفَّقُ الرَّأْىِ مَاضِى الْعَزْمِ مُرْتَفِعٌ
عَلَى الْأَعَاجِمِ مَجْداً وَالْأَعَارِيبِ

أَحَبَّكَ اللهُ إِذْ لَازَمْتَ نُصْرَتَهُ
عَلَى جَبِينٍ بِتَاجِ الْمُلْكِ مَعْصُوبِ

وهِيَ طَوِيلَةٌ فَشَكَرَهُ نَجْمُ الدِّينِ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَهُ ، وَقَدَّمَهُ عَلَى الْأَعْيَانِ وَمَيَّزَهُ وَعَرَّفَ بِهِ ابْنَهُ صَلَاحَ الدِّينِ ، وَكَانَ الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ بْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْعِمَادِ وَيُذَاكِرُهُ بِمَسَائِلِ الْخِلَافِ فِي الْفُرُوعِ ، فَنَوَّهَ الْقَاضِي بِذِكْرِ الْعِمَادِ عِنْدَ السُّلْطَانِ نُورِ الدِّينِ ، وَذَكَرَ لَهُ تَقَدُّمَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْكِتَابَةِ وَأَهَّلَهُ لِكِتَابَةِ الْإِنْشَاءِ ، فَتَرَدَّدَ الْعِمَادُ فِي الدُّخُولِ فِيمَا لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ اشْتِغَالٌ طَوِيلٌ بِهِ ، مَعَ تَوَفُّرِ مَوَادِّ هَذِهِ الصِّنَاعَةِ عِنْدَهُ خَوْفاً مِنَ التَّقْصِيرِ فِيمَا لَمْ يُمَارِسْهُ ، ثُمَّ أَقْدَمَ بَعْدَ الْإِحْجَامِ فَبَاشَرَهَا وَأَجَادَ فِيهَا حَتَّى زَاحَمَ الْقَاضِيَ الْفَاضِلَ بِمَنْكِبٍ ضَخْمٍ [١] ، وَكَانَ يُنْشِئُ الرَّسَائِلَ بِالْفَارِسِيَّةِ أَيْضاً فَيُجِيدُ فِيهَا إِجَادَتَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَعَلَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ نُورِ الدِّينِ وَصَارَ صَاحِبَ سِرِّهِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ تَدْرِيسَ الْمَدْرَسَةِ الْعِمَادِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَوَلَّاهُ الْإِشْرَافَ عَلَى دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ نُورُ الدِّينِ وَوَلِيَ ابْنُهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ أَغْرَاهُ بِالْعِمَادِ جَمَاعَةٌ كَانُوا يَحْسُدُونَهُ وَيَكْرَهُونَهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ قَاصِداً بَغْدَادَ ، فَوَصَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ وَمَرِضَ بِهَا وَلَمَّا أَبَلَّ مِنْ مَرَضِهِ ، بَلَغَهُ خُرُوجُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ مِنْ مِصْرَ

---

(١) كناية عن رسوخ قدمه وعلو كعبه حتى فاق القاضى الفاضل .

قَاصِداً دِمَشْقَ لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهَا ، فَعَزَمَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مِنَ الْمَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فَوَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَارَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ ، وَصَلَاحُ الدِّينِ يَوْمَئِذٍ نَازِلٌ عَلَيْهَا فَلَاقَاهُ فِي حِمْصَ وَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَى قَلْعَتِهَا ، فَلَزِمَ بَابَهُ وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ كَانَ نَظَمَهَا قَبْلًا فِي الشَّوْقِ إِلَى دِمَشْقَ وَالتَّأَسُّفِ عَلَيْهَا فَجَعَلَ مَدْحَ صَلَاحِ الدِّينِ مَخْلَصَهَا أَوَّلُهَا :

أَجِيرَانَ جَيْرُونَ مَالِي مُجِيرٌ ... سِوَى عَدْلِكُمْ فَاعْدِلُوا أَوْ فَجُورُوا

وَمَالِي سِوَى طَيْفِكُمْ زَائِرٌ ... فَلَا تَمْنَعُوهُ إِذَا لَمْ تَزُورُوا

يَعِزُّ عَلَيَّ بِأَنَّ الْفُؤَادْ ... لَدَيْكُمْ أَسِيرٌ وَعَنْكُمْ أَسِيرُ

وَمَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي أَعِيـ ... ـشُ بَعْدَ الْأَحِبَّةِ إِنِّي صَبُورُ

وَفَتْ أَدْمُعِي[1] غَيْرَ أَنَّ الْكَرَى ... وَقَلْبِي وَصَبْرِيَ كُلٌّ غَدُورُ

إِلَى نَاسِ بَانَاسَ[2] لِي صَبْوَةٌ ... لَهَا الْوَجْدُ دَاعٍ وَذِكْرَى تُثِيرُ

---

(١) يريد أن الدمع لايفارقه ، وأن الكرى والصبر والسلوان لاتؤاتيه فجعلها غادرة ، وهذا يشبه تأكيد المدح ، إلا أن هذا توكيد لصفات يعدها لنفسه « عبد الخالق »

(٢) جاءت فى الأصل : « بانياس » وصوابها : « باناس » كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان ، وجاء فيه أنها من أنهار دمشق ، وأنشد للحسن بن عبد الله بن أبى حصينة :

يا صاحبي سقى منازل جلق ... غيث يروّى ممحلات طساسها

فرواق جامعها فباب بريدها ... فمشارب القنوات من باناسها

يريد التى تروى من باناسها ، وفى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين رويت بانياس

يَزِيدُ اُشْتِيَاقِى وَيَنْمُو كَمَا يَزِيدُ يَزِيدُ وَثَوْرٌ يَثُورُ[١]
وَمِنْ بَرَدَى بَرْدُ قَلْبِي الْمَشُوقْ
فَهَا أَنَا مِنْ حَرِّهِ أَسْتَجِيرُ
وَبِالْمَرْجِ مَرْجُوُّ عَيْشِي الَّذِي عَلَى ذِكْرِهِ الْعَذْبِ عَيْشِي مَرِيرُ
فَقَدْتُكُمُ فَفَقَدْتُ الْحَيَاةْ وَيَوْمَ اللِّقَاءِ يَكُونُ النُّشُورُ
تَطَاوَلَ سُؤْلِي عِنْدَ الْقُصَيْرِ[٢] فَعَنْ نَيْلِهِ الْيَوْمَ بَاعِي قَصِيرُ
وَكُنْ لِي بَرِيداً بِبَابِ الْبَرِيدْ[٣]
فَأَنْتَ بِأَخْبَارِ شَوْقِي خَبِيرُ

وَمِنْهَا :

تُرَى بِالسَّلَامَةِ يَوْماً يَكُونْ بِبَابِ السَّلَامَةِ مِنِّي عُبُورُ؟
وَإِنَّ جَوَازِي بِبَابِ الصَّغِيرِ[٤] لَعَمْرِي مِنَ الْعُمْرِ حَظٌّ كَبِيرُ
وَمَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا دِمَشْقْ وَفِي الْقَلْبِ شَوْقاً إِلَيْهَا سَعِيرُ
وَجَامِعُهَا الرَّحْبُ وَالْقُبَّةُ الْـ مُنِيفَةُ وَالْفَلَكُ الْمُسْتَدِيرُ

---

(١) يزيد وثور نهران بدمشق (٢) القصير بالتصغير : عدة مواضع وهو هنا ضيعة تكون أول منزل لمن يريد حلب من دمشق . (٣) باب البريد : أحد أبواب جامع دمشق ، وهو من أنزه المواضع ، قال على بن رضوان الساعاتى من معاصرى ياقوت :

شديد إلى باب البريد حنينه وليس إلى باب البريد سبيل
ديار فأما ماؤها فصفق زلال وأما ظلها فظليل

(٤) الباب الصغير : باب دمشق من جهة خلفها « عبد الخالق »

وَفِى قُبَّةِ النَّسْرِ (١) لِى سَادَةٌ … بِهِمْ لِلْمَكَارِمِ أُفْقٌ مُنِيرُ
وَبَابُ الْفَرَادِيسِ (٢) فِرْدَوْسُهَا … وَسُكَّانُهَا أَحْسَنُ النَّاسِ حُورُ
وَبَرْزَةُ (٣) فَالسَّهْمُ فَالنَّيْرَبَا … نُ لِجَنَّاتِ رِقَّتِهَا فَالْكُفُورُ (٤)
كَأَنَّ الْجَوَاسِقَ (٥) مَأْهُولَةً … بُرُوجٌ تَطَلَّعُ مِنْهَا الْبُدُورُ
بِنَيْرَبِهَا (٦) يَسْتَنِيرُ الْفُؤَادُ … وَيَرْبُو بِرَبْوَتِهَا لِى السُّرُورُ

وَمِنْهَا :

وَأَيْنَ تَأَمَّلْتَ فُلْكٌ يَدُورُ … وَعَيْنٌ تَفُورُ وَنَهْرٌ يَمُورُ (٧)
وَأَيْنَ نَظَرْتَ نَسِيمٌ يَرِقُّ … وَزَهْرٌ يَرُوقُ وَرَوْضٌ نَضِيرُ
وَمُنْذُ ثَوَى نُورُ دِينِ الْإِلَـ … ـهِ لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ وَالشَّامِ نُورُ
وَلِلنَّاسِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ الصْ … ـصَلَاحِ صَلَاحٌ وَنَصْرٌ وَخِيرُ
هُوَ الشَّمْسُ أَنْوَارُهَا بِالْبِلَادِ … وَمَطْلَعُهَا سَرْجُهُ وَالسَّرِيرُ
إِذَا مَا سَطَا أَوْ حَبَا وَاحْتَبَى … فَمَا اللَّيْثُ أَوْ حَاتِمٌ أَوْ ثَبِيرُ

(١) قبة النسر ، والقبة المنيفة : من قباب جامع دمشق الكبير (٢) باب الفراديس : من أبواب دمشق تقدم ذكره فى شعر ابن قيس الرقيات (٣) فى الأصل : « الأرز » وهو شجر الصنوبر . ولعلها وبرزة قرية من قرى الغوطة فى جبل قاسيون
(٤) جمع كفر : قرى خارجة عن دمشق ، ومنها مثلا كفر بطنا وكان معاوية لاتعجبه هذه الكفور فيقول : الكفور قبور . (٥) الجوسق : القصر وينطق به العامة فى مصر : كشك (٦) من نواحى دمشق قال : وقد ذكرها وجيه الدولة بن حمدان فقال :

سقى الله أرض الغوطتين وأهلها … فلى بجنوب الغوطتين شجون
فما ذكرتها النفس إلا استخفنى … إلى برد ماء النيربين حنين

(٧) أى يموج ويضطرب … « عبد الخالق »

بِيُوسُفَ مِصْرَ وَأَيَّامِهِ تَقَرُّ الْعُيُونُ وَتُشْفَى الصُّدُورُ

وَقَدْ أَطَالَ نَفَسَهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَكُلُّهَا غُرَرٌ وَقَدِ اكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْهَا، ثُمَّ لَزِمَ الْعِمَادُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَابَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يَنْزِلُ لِنُزُولِهِ، وَيَرْحَلُ لِرَحِيلِهِ، وَلَمْ يَغْشَ مَجَالِسَهُ مُلَازِماً لِخِدْمَتِهِ حَتَّى قَرَّبَهُ وَاسْتَكْتَبَهُ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، فَتَصَدَّرَ وَزَاحَمَ الْوُزَرَاءَ وَأَعْيَانَ الدَّوْلَةِ، وَعَلَا قَدْرُهُ وَطَارَ صِيتُهُ، وَكَانَ إِذَا انْقَطَعَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ عَنِ الدِّيوَانِ نَابَ عَنْهُ فِي النَّظَرِ عَلَيْهِ وَأَلْقَى إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مَقَالِيدَهُ، وَرَكَنَ إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ فَتَقَدَّمَ الْأَعْيَانَ، وَأُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ مُرَاسَلَاتٌ وَمُحَاوَرَاتٌ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَقِيَ الْقَاضِيَ يَوْماً وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ فَقَالَ لَهُ: سِرْ فَلَا كَبَا بِكَ الْفَرَسُ، فَقَالَ لَهُ الْفَاضِلُ: دَامَ عُلَا الْعِمَادِ، وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ يُقْرَأُ عَكْساً وَطَرْداً [1] وَاجْتَمَعَا يَوْماً فِي مَوْكِبِ السُّلْطَانِ وَقَدْ ثَارَ الْغُبَارُ لِكَثْرَةِ الْفُرْسَانِ وَتَعَجَّبَ الْقَاضِي مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْشَدَ الْعِمَادُ:

أَمَّا الْغُبَارُ فَإِنَّهُ مِمَّا أَثَارَتْهُ السَّنَابِكْ [2]
وَالْجَوُّ مِنْهُ مُظْلِمٌ لَكِنْ أَنَارَتْهُ السَّنَابِكْ [3]

---

(١) هذا ضرب من البديع يسمونه القلب، وهو من المحسنات اللفظية ومن أمثلته فى كتب البديع ما جاء على لسان الأستاذين العماد والقاضى الفاضل . « عبد الخالق »

(٢) السنابك جمع سنبك : وهو طرف حافر الفرس (٣) والسنابك فى البيت الثانى طرف حليته . أو أعلى البيضة التى يلبسها الفارس .

يَا دَهْرُ لِي عَبْدُ الرَّحِـ ـيمِ فَلَسْتُ أَخْشَى مَسَّ نَابِكْ

وَلَمَّا تُوُفِّيَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ — رَحِمَهُ اللهُ — اُخْتَلَّتْ أَحْوَالُ الْعِمَادِ وَلَزِمَ بَيْتَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى التَّصْنِيفِ وَالْإِفَادَةِ حَتَّى تُوُفِّيَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ مُسْتَهَلَّ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : خَرِيدَةُ الْقَصْرِ وَجَرِيدَةُ الْعَصْرِ ، ذَيَّلَ بِهِ زِينَـةَ الدَّهْرِ لِأَبِي الْمَعَالِي سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَظِيرِيِّ الْوَرَّاقِ ، جَمَعَ الْعِمَادُ فِي هَذَا الْـكِتَابِ تَرَاجِمَ شُعَرَاءِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةِ وَالْمَغْرِبِ وَفَارِسَ مِمَّنْ كَانَ بَعْدَ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ إِلَى مَا بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهُوَ يَدْخُلُ فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ لَطِيفَةٍ ، وَلَهُ الْبَرْقُ الشَّامِي وَهُوَ تَارِيخٌ بَدَأَ فِيهِ بِذِكْرِ نَفْسِهِ وَنَشْأَتِهِ وَرِحْلَتِهِ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَأَخْبَارِهِ مَعَ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ وَالسُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ وَمَا جَرَى لَهُ فِي خِدْمَتِهِمَا ، وَذَكَرَ فِيهِ بَعْضَ الْفُتُوحَاتِ بِالشَّامِ وَأَطْرَافِهَا وَهُوَ بِضْعَةُ مُجَلَّدَاتٍ ، وَلَهُ الْفَيْحُ الْقُسِّيُّ فِي الْفَتْحِ الْقُدْسِيِّ فِي مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ ، وَكِتَابُ السَّيْلِ عَلَى الذَّيْلِ جَعَلَهُ ذَيْلًا عَلَى كِتَابِهِ خَرِيدَةِ الْقَصْرِ ، وَلَهُ نُصْرَةُ الْفِطْرَةِ وَعُصْرَةُ الْقَطْرَةِ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ السَّلْجُوقِيَّةِ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا عُتْبَى الزَّمَانِ وَتُسَمَّى أَيْضًا الْعُتْبَى وَالْعُقْبَى ، وَكِتَابٌ سَمَّاهُ نُحْلَةَ الرِّحْلَةِ ،

ذَكَرَ فِيهِ اُخْتِلَالَ الْأَحْوَالِ وَتغيُّرَ الْأُمُورِ بَعْدَ مَوْتِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ ، وَاُخْتِلَافَ أَوْلَادِهِ وَمَا وَقَعَ مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُمَّالِ ، وَلَهُ دِيوَانُ رَسَائِلَ فِى مُجَلَّدَاتٍ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ فِى مُجَلَّدَيْنِ ، وَدِيوَانُ « دوبيت » صَغِيرٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَمِنْ إِنْشَاءِ الْعِمَادِ الْكَاتِبِ الْكِتَابُ الَّذِى كَتَبَهُ عَنِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ إِلَى دِيوَانِ الْخِلَافَةِ بِبَغْدَادَ مُبَشِّراً بِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ اُفْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: « وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ » الْآيَةَ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَنْجَزَ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَعْدَ الِاسْتِخْلَافِ ، وَقَهَرَ بِأَهْلِ التَّوْحِيدِ أَهْلَ الشِّرْكِ وَالْخِلَافِ ، وَخَصَّ سُلْطَانَ الدِّيوَانِ الْعَزِيزِ بِهَذِهِ الْخِلَافَةِ ، وَمَكَّنَ دِينَهُ الْمُرْتَضَى وَبَدَّلَ الْأَمَانَ بِالْمَخَافَةِ ، وَذَخَرَ هَذَا الْفَتْحَ الْأَسْنَى وَالنَّصْرَ الْأَهْنَى لِلْعَصْرِ الْإِمَامِيِّ النَّبَوِيِّ النَّاصِرِيِّ عَلَى يَدِ الْخَادِمِ أَخْلَصِ أَوْلِيَائِهِ ، وَالْمُخْتَصِّ مِنَ الِاعْتِزَازِ بِاعْتِزَائِهِ إِلَيْهِ وَاُنْتِمَائِهِ ، وَهَذَا الْفَتْحُ الْعَظِيمُ ، وَالنُّجْحُ الْكَرِيمُ ، قَدِ اُنْقَرَضَتِ الْمُلُوكُ الْمَاضِيَةُ وَالْقُرُونُ الْخَالِيَةُ عَلَى مَسَرَّةِ تَمَنِّيهِ ، وَحَبْرَةِ (١) تَرَجِّيهِ ، وَوَحْشَةِ الْيَأْسِ مِنْ تَسَنِّيهِ ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ طِوَالُ

(١) الحبرة بالباء المفردة : السرور ، وكانت فى الأصل بالياء المثناة .

الهِمَمِ ، وَتَخَاذَلَتْ عَنْ الانْتِصَارِ لَهُ أَمْلاكُ الأُمَمِ ، فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَعَادَ القُدْسَ إِلَى القُدْسِ[1] ، وَطَهَّرَهُ مِنَ الرِّجْسِ ، وَحَقَّقَ مِنْ فَتْحِهِ مَا كَانَ فِى النَّفْسِ ، وَبَدَّلَ بِوَحْشَةِ الكُفْرِ فِيهِ مِنَ الإِسْلامِ الأُنْسَ ، وَجَعَلَ عِزَّ يَوْمِهِ مَاحِياً ذُلَّ أَمْسِ ، وَأَسْكَنَهُ الفُقَهَاءَ وَالعُلَمَاءَ بَعْدَ الجُهَّالِ وَالضُّلاَّلِ مِنْ بَطْرَكٍ وَقَسٍّ ، وَعَبَدَةِ الصَّلِيبِ وَمُسْتَقْبِلِى الشَّمْسِ[2] ، وَقَدْ أَظْهَرَ اللّٰهُ عَلَى المُشْرِكِينَ الضَّالِّينَ جُنُودَهُ المُؤْمِنِينَ العَالِمِينَ ، وَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الظَّالِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ . فَكَأَنَّ اللّٰهَ شَرَّفَ هَذِهِ الأُمَّةَ فَقَالَ لَهُمْ : اعْزِمُوا عَلَى اقْتِنَاءِ هَذِهِ الفَضِيلَةِ الَّتِى بِهَا فَضَّلَكُمْ ، وَحَقَّقَ فِى حَقِّكُمْ امْتِثَالَ أَمْرِهِ الَّذِى خَالَفَهُ اليَهُودُ فِى قَوْلِهِ : « ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ » . وَهَذَا الفَتْحُ قَدْ أَقْدَرَ اللّٰهُ عَلَى افْتِضَاضِهِ بِالْحَرْبِ العَوَانِ[3] ، وَجَعَلَ مَلاَئِكَتَهُ المُسَوَّمَةَ[4] لَهُ مِنْ أَعَزِّ الأَنْصَارِ وَأَظْهَرِ الأَعْوَانِ ، وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْتِهِ المُقَدَّسِ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَهْلَ يَوْمِ الأَحَدِ ، وَقَمَعَ مَنْ كَانَ يَقُولُ : « إِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ » بِمَنْ يَقُولُ : « هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ » ، وَأَعَانَ اللّٰهُ

---

(١) يريد بالأولى : المكان ، وبالثانية : الطهر (٢) يريد عابديها (٣) الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا . لأن العوان بفتح العين : النصف فى سنها من كل شىء . (٤) المسومة : المعلمة .

بِإِنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ (١) ، وَأَتَى بِهَذَا النَّصْرِ الْمَمْنُوحِ الَّذِي هُوَ فَتْحُ الْفُتُوحِ ، وَقَدْ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ وَصْفُ الْبَلِيغِ نَظْماً وَنَثْراً ، وَعُبِدَ اللهُ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِرًّا وَجَهْراً ، وَمُلِكَتْ بِلَادُ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ غَوْراً (٢) وَنَجْداً ، وَبَرًّا وَبَحْراً ، وَمُلِئَتْ إِسْلَاماً وَقَدْ كَانَتْ مُلِئَتْ كُفْراً ، وَتَقَاضَى الْخَادِمُ دَيْنَ الدِّينِ الَّذِي غَلِقَ رَهْنُهُ دَهْراً ، وَالْحَمْدُ لِلهِ وَشُكْراً ، حَمْداً يُجِدُّ لِلْإِسْلَامِ كُلَّ يَوْمٍ نَصْراً ، وَيَزِيدُ وُجُوهَ أَهْلِهِ بُشْرَى فَتَتَوَجَّهُ بِشْراً ، وَالْكِتَابُ طَوِيلٌ ذَكَرَ فِيهِ فُصُولًا عَنِ الْوَقَائِعِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فَتْحَ الْقُدْسِ فَاكْتَفَيْنَا مِنْهُ بِمَا أَوْرَدْنَاهُ ، وَلِلْعِمَادِ قَصِيدَةٌ مِنْ قَصَائِدِهِ الطِّوَالِ ضَمَّنَهَا فَتْحَ الْقُدْسِ وَفِلَسْطِينَ ، وَمَدْحَ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ ، اقْتَصَرْنَا عَلَى إِيرَادِ طَرَفٍ مِنْهَا قَالَ :

أَطِيبُ بِأَنْفَاسٍ تَطِيبُ لَكُمْ نَفَسَا
وَتَعْتَاضُ مِنْ ذِكْرَاكُمُ وَحْشَتِي أُنْسَا

وَأَسْأَلُ عَنْكُمْ عَافِيَاتٍ دَوَارِسَ (٣)
غَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ نَاطِقَةً خُرْسَا

(١) الروح : هو جبريل عليه السلام (٢) الغور : المطمئن من الأرض ، والنجد : ما ارتفع من الأرض . (٣) أى أمكنة محى أثرها ، والدوارس من هذا المعنى جمع دارس : ماممحى من الآثار فهو صفة مؤكدة « عبد الخالق »

مَعَاهِدُكُمْ مَا بَالُهَا كَعُهُودِكُمْ
وَقَدْ كَرَّرَتْ مِنْ دَرْسِ آثَارِهَا دَرْسَا ؟
وَقَدْ كَانَ فِي حَدْسِي لَكُمْ كُلُّ طَارِفٍ
وَمَا جِئْتُمُ مِنْ هَجْرِكُمْ خَالَفَ الْحَدْسَا
أَرَى حَدَثَانَ الدَّهْرِ يُنْسَى حَدِيثُهُ
وَأَمَّا حَدِيثُ الْغَدْرِ مِنْكُمْ فَلَا يُنْسَى
تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَثَابِتٌ
رَسِيسُ غَرَامٍ فِي فُؤَادِي لَكُمْ أَرْسَى (١)
حَسِبْتُ حَبِيبِي قَاسِيَ الْقَلْبِ وَحْدَهُ
وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَى بِحَمْلِ الْهَوَى أَقْسَى (٢)

وَمِنْهَا :

وَإِنَّ نَهَارِي صَارَ لَيْلًا لِبُعْدِكُمْ
فَمَا أَبْصَرَتْ عَيْنِي صَبَاحاً وَلَا شَمْسَا
بَكَيْتُ عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ خُدُورِكُمْ
كَمَا قَدْ بَكَتْ قِدْماً عَلَى صَخْرِهَا الْخَنْسَا

---

(١) الرسيس : ابتداء الشيء ومثله الرس ، فهو يقول : إن الشيء القليل من الهوى أرسى فى فؤادى من الجبال الراسيات (٢) يقول : كنت أظن الحبيب قاسى القلب ، ولكننى وأنا أحمل الهوى أقسى منه بقدرتى على احتماله « عبد الخالق »

فَلَا تَحْبِسُوا عَنِّى الْجَمِيلَ فَإِنَّنِى
جَعَلْتُ عَلَى حُبِّى لَكُمْ مُهْجَتِى حَبْسَا[1]

وَمِنْهَا :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الدِّينِ أَفْضَلَ مَنْ غَدَا
وَأَشْرَفَ مَنْ أَضْحَى وَأَكْرَمَ مَنْ أَمْسَى

وَقِيلَ لَنَا فِى الْأَرْضِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
وَلَسْنَا نَرَى إِلَّا أَنَامِلَهُ الْخَمْسَا

سَجِيَّتُهُ الْحُسْنَى وَشِيمَتُهُ الرِّضَا
وَبَطْشَتُهُ الْكُبْرَى وَعِزَّتُهُ الْقَعْسَا[2]

فَلَا عَدِمَتْ أَيَّامُنَا مِنْهُ مُشْرِقاً
يُنِيرُ بِمَا يُولِى لَيَالِيَنَا الدُّمْسَا[3]

جُنُودُكَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ وَظَنُّهُمْ
أَعَادِيكَ جِنًّا فِى الْمَعَارِكِ أَوْ إِنْسَا

سَحَبْتَ عَلَى الْأَرْدُنِّ رُدْناً مِنَ الْقَنَا
رُدَيْنِيَّةً مُلْدًا وَخَطِّيَّةً مُلْسَا[4]

(١) أى جعلتها وقفاً عليكم لاتكون لغيركم (٢) أى الثابتة العالية (٣) أى المظلمة

(٤) الأردن بضم الدال : نهر وإمارة بجوار فلسطين ، وملدا وملسا : جمع ملداء وملساء

وَنِعْمَ مَجَالُ الْخَيْلِ حِطِّينُ لَمْ تَكُنْ
مَعَارِكُهَا لِلْجُرْدِ ضِرْسًا وَلَا دَهْسَا[١]

غَدَاةَ أُسُودُ الْحَرْبِ مُعْتَقِلُو الْقَنَا
أَسَاوِدُ تَبْغِي مِنْ نُحُورِ الْعِدَا نَهْسَا[٢]

أَتَوْا شُكُسَ الْأَخْلَاقِ خُشْنًا فَلَيَّنَتْ
حُدُودُ الرِّقَاقِ الْخُشْنُ أَخْلَاقَهَا الشُّكْسَا[٣]

طَرَدْتَهُمُ فِي الْمُلْتَقَى وَعَكَسْتَهُمْ
مُجِيدًا بِحُكْمِ الْعَزْمِ طَرْدَكَ وَالْعَكْسَا

فَكَيْفَ مَكَسْتَ الْمُشْرِكِينَ رُءُوسَهُمْ
وَرَأْيُكَ فِي الْإِحْسَانِ أَنْ تُطْلِقَ الْمَكْسَا[٤]

كَسَرْتَهُمْ إِذْ صَحَّ عَزْمُكَ فِيهِمُ
وَنَكَّسْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَعْلَامِهِمْ نَكْسَا

---

(١) حطين : موضع بين طبرية وعكا أوقع فيه صلاح الدين بملوك الافرنج ، وقد جعلها بعضهم بين أرسوف وقيسارية ، وصوب الأول ياقوت فى معجمه ، وهناك حطين أخرى بمصر بين الفرما وبلبيس يصاد منها سمك يسمى الحطين يشق جوفه ويملح « فسيخ » ، والجرد بسكون الراء : الخيل لا رجالة فيها ، والضرس : الأكمة الخشنة ، والدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) مصدر نهس : أى تبغى أن تنهشه بمقدم أسنانها وتنتفه نتفا . (٣) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « الخشنا » يمدح جنود صلاح الدين بأنهم حاربوا قوما خشنا أخلاقهم صعبة فانتصروا عليهم وتمكنوا من تليينهم والغلبة عليهم بحدود سيوفهم الخشنة . (٤) المكس : ما يأخذه أعوان السلطان

« عبد الخالق »

بِوَاقِعَةٍ رُجَّتْ بِهَا أَرْضُ جَيْشِهِمْ
وَمَارَتْ كَمَا بُسَّتْ جِبَالُهُمُ بَسَّا (١)

بُطُونُ ذِئَابِ الْبَرِّ صَارَتْ قُبُورَهُمْ
وَلَمْ تَرْضَ أَرْضٌ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ رَمْسَا (٢)

وَحَامَتْ عَلَى نَارِ الْمَوَاضِي فَرَاشُهُمْ (٣)
لِتُطْفَا فَزَادَتْ مِنْ خُمُودِهِمُ قَبْسَا

وَقَدْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُ أَبْطَالِهَا فَمَا
يَعِي السَّمْعُ إِلَّا مِنْ صَلِيلِ الظُّبَى هَمْسَا

تُقَادُ بِدَأْمَاءِ الدِّمَاءِ مُلُوكُهُمْ
أُسَارَى كَسُفْنِ الْيَمِّ نِيطَتْ بِهَا الْقَلْسَا (٤)

سَبَايَا ، بِلَادُ اللهِ مَمْلُوءَةٌ بِهَا
وَقَدْ عُرِضَتْ نَخْسًا وَقَدْ شُرِيَتْ بَخْسَا

يُطَافُ بِهَا الْأَسْوَاقَ لَا رَاغِبٌ لَهَا
لِكَثْرَتِهَا كَمْ كَثْرَةٍ تُوجِبُ الْوَكْسَا (٥)

---

(١) أى فتتت وصارت كالهباء المتطاير فى الهواء (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « قبرا » (٣) نار المواضى : لمعان السيوف كقول الشاعر :

حملت ردينياً كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان

والفراش : طائر يحوم حول النار ، فهو يشبههم بالفراش فى خفة حلومهم .

(٤) الدأماء : البحر ، والقلس بفتح القاف : الحبل الضخم من قلوس السفن : أى تقاد ملوكهم فى بحر من الدماء يخوضونها أسرى كأنهم سفن نيطت بالقلس

(٥) الوكس : البخس فى الثمن .

شَكَا يَبَسًا رَأْسُ الْبُرُنْسِ الَّذِى بِهِ
فَنَدَّى[١] حُسَامٌ حَاسِمٌ ذَلِكَ الْيُبْسَا

حَسَا دَمَهُ[٢] مَاضِى الْغِرَارِ لِغَـــدْرِهِ
وَمَا كَانَ لَوْلَا غَدْرُهُ دَمَهُ يُحْسَى

وَمِنْهَا :

وَمِنْ قَبْلِ فَتْحِ الْقُدْسِ كُنْتَ مُقَدَّسًا
فَلَا عَدِمَتْ أَخْلَاقُكَ الطُّهْرَ وَالْقُدْسَا

نَزَعْتَ لِبَاسَ الْكُفْرِ عَنْ قُدْسِ أَرْضِهَا
وَأَلْبَسْتَهَا الدِّينَ الَّذِى كَشَفَ اللَّبْسَا[٣]

وَمِنْهَا :

جَرَى بِالَّذِى تَهْوَى الْقَضَاءُ وَظَاهَرَتْ
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ أَجْنَادَكَ الْحُمْسَا[٤]

وَكَمْ لِبَنِى أَيُّوبَ عَبْدٌ كَعَنْتَرٍ
إِنْ ذُكِرُوا بِالْبَأْسِ لَمْ يَذْكُرُوا عَبْسَا

وَمِنْ غَزَلِيَّاتِهِ قَوْلُهُ :

أَفْدِى الَّذِى خَلَبَتْ قَلْبِى لَوَاحِظُهُ
وَخَلَّفَتْ لَذَعَاتِ الْوَجْدِ فِى كَبِدِى

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : تندى (٢) أى شربه (٣) أى الغامض
(٤) الحمس جمع أحمس : المشتد الصلب « عبد الخالق »

صِفَاتُ نَاظِرِهِ سُقْمٌ بِلَا أَلَمٍ سُكْرٌ بِلَاقَدَحٍ جُرْحٌ بِلَاقَوَدِ
عَلَى مُحَيَّاهُ مِنْ نَارِ الصِّبَا شُعَلٌ
وَوَرْدُ خَدَّيْهِ مِنْ مَاءِ الْجَمَالِ نَدِى

وَمِنْ حِكْمِيَّاتِهِ :

إِقْنَعْ وَلَا تَطْمَعْ فَإِنَّ الْغِنَى كَمَالُهُ فِى عِزَّةِ النَّفْسِ
فَإِنَّمَا يَنْقُصُ بَدْرُ الدُّجَا لِأَخْذِهِ الضَّوْءَ مِنَ الشَّمْسِ

وَقَالَ :

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفٌ يُؤَرَّخُ فِيهَا ثُمَّ يُمْحَى وَيُمْحَقُ
وَلَمْ أَرَ فِى دَهْرِى كَدَائِرَةِ الْمُنَى
تُوَسِّعُهَا الْآمَالُ وَالْعُمْرُ ضَيِّقُ

﴿ ٥ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ * ﴾

محمد بن محمد البغدادى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْبَغْدَادِىُّ الْمُقْرِىءُ النَّحْوِىُّ ، كَانَ مُقَدَّماً فِى عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ بَارِعاً فِى النَّحْوِ وَعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِى سَعِيدٍ السِّيرَافِىِّ النَّحْوِىِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ هَارُونَ . وَصَنَّفَ كِتَابَ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ وَأَجَادَ فِيهِ ، وَسَمِعَهُ مِنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ هَارُونَ الْمَذْكُورُ ، تُوُفِّىَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ عَبَّادٍ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

البَغْدَادِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿٦ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ*﴾

محمد بن محمد المعروف بالوطواط

ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ يَحْيَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، رَشِيدُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَطْوَاطِ ، الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ مِنْ نَوَادِرِ الزَّمَانِ وَعَجَائِبِهِ ، وَأَفْرَادِ الدَّهْرِ وَغَرَائِبِهِ ، أَفْضَلُ زَمَانِهِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِدَقَائِقِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأَسْرَارِ النَّحْوِ وَالْأَدَبِ ، طَارَ فِي الْآفَاقِ صِيتُهُ ، وَسَارَ فِي الْأَقَالِيمِ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ يُنْشِئُ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْتًا بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَحْرٍ وَبَيْتًا بِالْفَارِسِيَّةِ مِنْ بَحْرٍ آخَرَ وَيُمْلِيهِمَا مَعًا ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : حَدَائِقُ السِّحْرِ فِي دَقَائِقِ الشِّعْرِ بِاللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ أَلَّفَهُ لِأَبِي الْمُظَفَّرِ خُوَارِزْمَ شَاهَ ، وَعَارَضَ بِهِ كِتَابَ تَرْجُمَانِ الْبَلَاغَةِ لِفَرَحِيٍّ الشَّاعِرِ الْفَارِسِيِّ ، وَلِلْوَطْوَاطِ أَيْضًا دِيوَانُ شِعْرٍ ، وَدِيوَانُ رَسَائِلَ عَرَبِيٌّ ، وَدِيوَانُ رَسَائِلَ فَارِسِيٌّ ، وَتُحْفَةُ الصِّدِّيقِ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَفَصْلُ الْخِطَابِ مِنْ كَلَامِ عُمَرَ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَأُنْسُ اللَّهْفَانِ مِنْ كَلامِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وَمَطْلُوبُ كُلِّ طَالِبٍ مِنْ كَلامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَوْلِدُهُ بِبَلْخَ ، وَمَاتَ بِخُوَارِزْمَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ رَسَائِلِهِ مَا كَتَبَهُ لِأَبِي الْقَاسِمِ مَحْمُودِ بْنِ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيِّ وَهِيَ :

لَقَدْ حَازَ جَارُ اللهِ دَامَ جَمَالُهُ ... فَضَائِلَ فِيهَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ
تَجَدَّدَ رَسْمُ الْفَضْلِ بَعْدَ انْدِرَاسِهِ ... بِآثَارِ جَارِ اللهِ فَاللهُ جَارُهُ

أَنَا مُنْذُ لَفَظَتْنِي الْأَقْدَارُ مِنْ أَوْطَانِي ، وَمَعَاهِدِ أَهْلِي وَجِيرَانِي إِلَى هَذِهِ الْخِطَّةِ الَّتِي هِيَ الْيَوْمَ بِمَكَانِ جَارِ اللهِ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ جَنَّةً لِلْكِرَامِ ، وَجُنَّةً [1] مِنْ نَكَبَاتِ الْأَيَّامِ كَانَتْ قُصْوَى مُنْيَتِي وَقُصَارَى بُغْيَتِي أَنْ أَكُونَ أَحَدَ الْمُلَازِمِينَ لِسُدَّتِهِ [2] الشَّرِيفَةِ الَّتِي هِيَ مُخَيَّمُ السِّيَادَةِ [3] ، وَمُقَبَّلُ أَفْوَاهِ السَّادَةِ مَنْ أَلْقَى فِيهَا عَصَاهُ حَازَ فِي الدَّارَيْنِ مُنَاهُ ، وَنَالَ فِي الْمَحَلَّيْنِ مُبْتَغَاهُ ، وَلَكِنْ سُوءُ التَّقْصِيرِ أَوْ مَانِعُ التَّقْدِيرِ حَرَمَنِي تِلْكَ الْخِدْمَةَ ، وَحَرَّمَ عَلَيَّ هَذِهِ النِّعْمَةَ ، وَالْآنَ أَظُنُّ وَظَنُّ الْمُؤْمِنِ لَا يُخْطِئُ ، أَنَّ آفِلَ [4] جَدِّي هَمَّ

(١) الجنة بضم الجيم : الوقاية (٢) السدة : الرتبة أو المنصب .

(٣) مخيم السيادة : مكان إقامتهم (٤) آفل جدى : أى ما غاب وتوارى من حظى قد هم بالظهور والاشراق ، وما ذبل من إقبال أخذ يورق .

بالإشراق ، وذابل إقبالي أقبل على الإبراق ، فقد أجد في نفسي نوراً مجدداً يهديني إلى جنته ، ومن شوقي داعياً موفقاً يدعوني إلى حضرته ، ويقرع لسان الهيبة كل ساعة سمعي بنداء : اخلع نعلك ، واطرح بالواد المقدس رحلك ، ولا تحفل بحقد حاقد(١) وحسد حاسد ؛ فإن حضرة جار الله أوسع من أن تضيق على راغب في فوائده ، وأكرم من أن تستثقل وطأة طالب لعوائده ، ومع هذا أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس إما بخطه الشريف ، فإن في ذلك شرفاً لي يدوم مدى الدهر والأيام ، وفخراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ، ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين(٢) في سلك خدمته ، والراتعين(٣) في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب .

ومن إنشائه أيضاً تقليد حسبة صدر عن ديوان خوارزم وهو(٤) : إن أولى الأمور بأن تصرف أعنة العناية إلى ترتيب نظامه ، وتقصر الهمم على مهمة إتمامه ، أمر يتعلق به ثبات الدين ، ويتوقف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر

(١) كانت هذه الكلمة : بقصد قاصد . (٢) المنخرطين : المندمجين .
(٣) الراتعين : الساكنين المرتاحين . (٤) راجع المجموعة ج ١ ص ٨٠ .

الِاحْتِسَابِ ، فَإِنَّ فِيهِ تَثْبِيتَ [١] الزَّائِغِينَ عَنِ الْحَقِّ ، وَتَأْدِيبَ الْمُنْهَمِكِينَ فِي الْفِسْقِ ، وَتَقْوِيَةَ أَعْضَادِ أَرْبَابِ الشَّرْعِ وَسَوَاعِدِهَا ، وَإِجْرَاءَ مُعَامَلَاتِ الدِّينِ عَلَى قَوَانِينِهَا وَقَوَاعِدِهَا ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَقَلِّدُ هَذَا الْأَمْرِ مَوْصُوفًا بِالدِّيَانَةِ ، مَعْرُوفًا بِالصِّيَانَةِ ، مُعْرِضًا عَنْ مَرَاصِدِ الرِّيَبِ [٢] ، بَعِيدًا عَنْ مَوَاقِفِ التُّهَمِ وَالْعَيْبِ ، لَابِسًا مَدَارِعَ السَّدَادِ [٣] ، سَالِكًا مَنَاهِجَ الرَّشَادِ ، وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ فُلَانٌ — أَدَامَ اللهُ فَضْلَهُ — مُتَحَلٍّ بِهَذِهِ الْخَصَائِصِ الْمَذْكُورَةِ ، وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ ، وَمُسْتَظْهِرٌ فِي دَوْلَتِنَا لِلْحُقُوقِ الْفَرْضِيَّةِ ، وَمُسْتَشْعِرٌ لِلصِّفَاتِ الْمَرْضِيَّةِ ، فَقَلَّدْنَاهُ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ مِنْ مُهِمَّاتِ الْأَعْمَالِ وَمُعَظَّمَاتِ الْأَشْغَالِ ، وَاعْتَمَدْنَا فِي التَّقْلِيدِ وَالتَّقَلُّدِ عَلَى دِينِهِ الْمَتِينِ وَفَضْلِهِ الْمُبِينِ ، وَعَقِيدَتِهِ الطَّاهِرَةِ وَأَمَانَتِهِ الظَّاهِرَةِ ، وَأَمَرْنَاهُ أَوَّلًا : أَنْ يَجْعَلَ التَّقْوَى شِعَارَهُ وَالزُّهْدَ دِثَارَهُ [٤] ، وَالْعِلْمَ مَعْلَمَهُ [٥] وَالدِّينَ مَنَارَهُ ، ثُمَّ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُقِيمَ حُدُودَ الشَّرْعِ عَلَى وَفْقِ النُّصُوصِ وَالْأَخْبَارِ وَمُقْتَضَى السُّنَنِ وَالْآثَارِ ،

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « تثقيف » (٢) أى عن أمكنتها .

(٣) مدارع جمع مدرعة : وهى مما يلبس كشعار للزاهدين، وعند اليهود : ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحبارهم (٤). الدثار : الثوب الذى فوق الشعار ، وفى حديث الأنصار : « أنتم الشعار والناس الدثار » يعنى أنتم الخاصة . والناس العامة .

(٥) المعلم بفتح الميم الأولى : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .

مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَسَوَّرَ الْحِيطَانَ ، وَيَتَسَلَّقَ الْجُدْرَانَ ، وَيَرْفَعَ الْحُجُبَ الْمَسْدُولَةَ ، وَيَكْسِرَ الْأَبْوَابَ الْمَسْدُودَةَ (١) وَيُسَلِّطَ الْأَوْبَاشَ عَلَى دُورِ الْمُسْلِمِينَ وَحُرَمِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُغِيرُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُدُّوا الْأَيْدِيَ إِلَى نِسَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ ، وَيُظْهِرُوا مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِسَتْرِهِ وَإِخْفَائِهِ ، وَنَهَى عَنْ إِشَاعَتِهِ وَإِفْشَائِهِ ، فَإِنَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ الِاحْتِسَابِ . وَالْعُقُوبَةَ أَجْدَرُ بِمُبَاشِرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ ، وَأَمَرْنَاهُ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْدِيلِ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ عَلَى وَفْقِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ وَالدِّينِ ، فَإِنْ وَجَدَ تَفَاوُتًا فِي شَيْءٍ مِنْهَا سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ ، وَغَيَّرَهُ وَبَدَّلَهُ ، وَأَدَّبَ صَاحِبَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، لِيَنْزَجِرَ عَنْ مِثْلِهِ أَهْلُ الْخِيَانَةِ وَالْفَسَادِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ فِي عَهْدِهِ مَا يَطْوِي وَيَنْشُرُ ، وَيَنْهَى وَيَأْمُرُ ، يَوْمَ يُنْشَرُ الدِّيوَانُ ، وَيُنْصَبُ الْمِيزَانُ ، « يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » . وَسَبِيلُ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَافَّةِ الرَّعَايَا — حَاطَهُمُ اللهُ — أَنْ يَتَوَفَّرُوا عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهِ وَتَفْخِيمِ أَمْرِهِ ، وَيُبَالِغُوا فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى تَمْهِيدِ قَوَاعِدِ حُرْمَتِهِ ، وَتَشْيِيدِ أَرْكَانِ حِشْمَتِهِ ، وَلَا يَعْتَرِضُوا عَلَيْهِ فِي شُغْلِ الِاحْتِسَابِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ

(١) بالأصل : المقفولة ، وفى المجموعة : المسدودة .

أَمَانَةٌ هُوَ حَامِلُهَا ، وَوَدِيعَةٌ هُوَ ضَامِنُهَا وَالسَّلَامُ .

وَلِرَشِيدِ الدِّينِ شِعْرٌ دُونَ نَثْرِهِ جَوْدَةً ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ أَوْرَدَهَا ضِمْنَ كِتَابٍ إِلَى صَدْرِ الدِّينِ بْنِ نِظَامِ الدِّينِ رَئِيسِ جُرْجَانَ :

جَنَابُكَ صَدْرَ دِينِ اللهِ حِصْنٌ لِأَهْلِ الْفَضْلِ مِنْ نُوَبِ الزَّمَانِ
وَصَدْرُكَ فِي الْخُطُوبِ إِذَا أَلَمَّتْ مَحَطٌّ رِحَالَ حُفَّاظِ الْقُرَانِ
وَجُودُكَ دُونَهُ فَيْضُ الْغَوَادِي وَعَزْمُكَ دُونَهُ حَدُّ السِّنَانِ
وَبَابُكَ فِيهِ مَسْكَنُ كُلِّ عَافٍ(١) وَعَفْوُكَ فِيهِ مَأْمَنُ كُلِّ جَانِي
غَدَوْتَ قَرِيعَ فُرْسَانِ الْقَوَافِي وَحَائِزَ سَبْقِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ
لَقَدْ بُلِّغْتَ قَاصِيَةَ الْمَعَالِي كَمَا مُلِّكْتَ نَاصِيَةَ الْمَعَانِي
وَأَعْجَزْتَ الْأَفَاضِلَ فِي التَّحَدِّي(٢) بِمُعْجِزَةِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ
يَشُقُّ سَنَاكَ جِلْبَابَ اللَّيَالِي وَجُنْحُ ظَلَامِهَا مُلْقِي الْجِرَانِ(٣)
بِكَ الْآدَابُ آهِلَةُ الْمَغَانِي وَدَارُ الْمَجْدِ شَاهِقَةُ الْمَبَانِي
فَمَا لَكَ فِي فُحُولِ الْفَضْلِ نِدٌّ وَلَا لَكَ فِي رِجَالِ الْعِلْمِ ثَانِي

(١) أى كل طالب حاجة (٢) فى المجموعة : « وقت نطق » (٣) سناك : ضوءك ، والجلباب : القميص ، وثوب واسع للمرأة دون الملحفة ، والمراد ظلام الليل ، وجران البعير : مقدم عنقه ، والكلام كناية عن شدة الظلام ، وجملة : وجنح ظلامها الخ : حال من الليالى

سَقَى صَوْبُ الْحَيَا تِلْكَ الْمَغَانِي مَغَانِيكَ الرِّحَابُ رِيَاضُ عِزٍّ

وَهَلْ تَلِدُ الْهِجَانُ سِوَى الْهِجَانِ؟ نَمَتْكَ عِصَابَةٌ بِيضٌ هِجَانٌ

لَقَدْ أُخْرِجْتَ مِنْ أَزْكَى نِصَابٍ

وَقَدْ أُرْضِعْتَ مِنْ أَصْفَى لِبَانِ

فَأَنْتَ الْغَيْثُ فِي وَقْتِ الْعَطَايَا

وَأَنْتَ اللَّيْثُ فِي يَوْمِ الطِّعَانِ

أَتَتْنِي مِنْكَ آيَاتٌ تُحَاكِي بَدَائِعُ نَظْمِهَا عِقْدَ الْجُمَانِ

بِلَفْظٍ مِثْلِ أَفْرَادِ اللَّآلِي وَخَطٍّ مِثْلِ أَصْدَاغِ الْغَوَانِي

فَأَلْبَسَنِي كِتَابُكَ بَعْدَ خَوْفٍ مِنَ الْحَدَثَانِ أَرْدِيَةَ الْأَمَانِ

وَقَدْ شَاهَدْتُ فِي الدُّنْيَا عِيَانًا

بِمَا أَهْدَيْتَ رَوْضَاتِ[1] الْجِنَانِ

بَقِيتَ مَدَى الزَّمَانِ حَلِيفَ أَمْنٍ

وَيُمْنٍ تَجْتَنِي ثَمَرَ الْأَمَانِي

وَطَاوَعَكَ الْأَسَافِلُ وَالْأَعَالِي وَتَابَعَكَ الْأَبَاعِدُ وَالْأَدَانِي

صَدِيقُكَ سَاحِبٌ ذَيْلَ الْمَعَالِي

وَخَصْمُكَ لَابِسٌ ثَوْبَ الْهَوَانِ[2]

---

(١) روضات مفعول شاهدت (٢) في المجموعة : « وسلمك ساحب ذيل الأمان »

وَقَالَ :

سِتٌّ بُلِيتُ بِهَا وَالْمُسْتَعَاذُ بِهِ [1]
مِنْ شَرِّهَا مَنْ إِلَيْهِ الْخَلْقُ يَبْتَهِلُ
نَفْسِى وَإِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا الَّتِى فَتَنَتْ
مَنْ قَبْلَنَا وَالْهَوَى وَالْحِرْصُ وَالْأَمَلُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْكَ يَامَوْلَاىَ وَاقِيَةٌ
مِنْ شَرِّهَا الْجَمِّ أَعْيَتْ عَبْدَكَ الْحِيَلُ

وَقَالَ :

تَرُوحُ لَنَا الدُّنْيَا بِغَيْرِ الَّذِى غَدَتْ
وَتَحْدُثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورُ
وَتَجْرِى اللَّيَالِى بِاجْتِمَاعٍ وَفُرْقَةٍ وَتَطْلُعُ فِيهَا أَنْجُمٌ وَتَغُورُ
فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الدَّهْرَ بَاقٍ سُرُورُهُ
فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً . لَا يَدُومُ سُرُورُ

وَ قَالَ :

إِذَا مَاشِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيداً وَتَنْجُو فِى الْحِسَابِ مِنَ الْخُصُوم
فَلَا تَصْحَبْ سِوَى الْأَخْيَارِ وَاصْرِفْ
حَيَاتَكَ فِى مُدَارَسَةِ الْعُلُومِ

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « بها »

﴿ ٧ – مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن محمد الجذامي

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَرَفٍ، الْجُذَامِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ. رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ، وَأَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِيِّ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَزَّازِ، وَأَخَذَ الْعُلُومَ الْأَدَبِيَّةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الْحُصَرِيِّ وَغَيْرِهِمْ فَبَرَعَ فِي الْكِتَابَةِ وَالشِّعْرِ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيسَ أَمِيرِ إِفْرِيقِيَّةَ، وَكَانَتِ الْقَيْرَوَانُ فِي عَهْدِهِ وِجْهَةَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ، تُشَدُّ إِلَيْهَا الرِّحَالُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ إِقْبَالِ الْمُعِزِّ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَعِنَايَتِهِ بِهِمْ.

وَكَانَ ابْنُ شَرَفٍ وَابْنُ رَشِيقٍ صَاحِبُ الْعُمْدَةِ مُتَقَدِّمَيْنِ عِنْدَهُ عَلَى سَائِرِ مَنْ فِي حَضْرَتِهِ مِنَ الْأَفَاضِلِ وَالْأُدَبَاءِ، فَكَانَ يُقَرِّبُ هَذَا تَارَةً وَيُدْنِي ذَاكَ تَارَةً، فَتَنَافَسَا وَتَنَافَرَا ثُمَّ تَهَاجَيَا، وَلَكِنْ لَمْ يَتَغَيَّرْ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ بِمَا جَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاقَضَاتِ، وَلَمْ يَزَلِ ابْنُ شَرَفٍ مُلَازِماً لِخِدْمَةِ الْمُعِزِّ إِلَى أَنْ هَاجَمَ عَرَبُ الصَّعِيدِ الْقَيْرَوَانَ، وَاضْطُرَّ الْمُعِزُّ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا إِلَى الْمَهْدِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَخَرَجَ ابْنُ شَرَفٍ وَسَائِرُ الشُّعَرَاءِ مَعَهُ إِلَيْهَا وَاسْتَقَرُّوا بِهَا،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ٤٦

فَأَقَامَ ابْنُ شَرَفٍ مُدَّةً بِالْمَهْدِيَّةِ مُلَازِماً خِدْمَةَ الْمُعِزِّ وَابْنِهِ تَمِيمٍ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِداً صِقِلِّيَةَ وَلَحِقَ بِهِ رَفِيقُهُ ابْنُ رَشِيقٍ فَاجْتَمَعَا بِهَا وَمَكَثَا بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ اسْتَنْهَضَهُ ابْنُ شَرَفٍ عَلَى دُخُولِ الْأَنْدَلُسِ، فَتَرَدَّدَ ابْنُ رَشِيقٍ وَأَنْشَدَ:

مِمَّا يُزَهِّدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ ... أَسْمَاءُ مُقْتَدِرٍ فِيهَا وَمُعْتَضِدِ

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا

كَالْهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخاً صَوْلَةَ الْأَسَدِ

فَأَجَابَهُ ابْنُ شَرَفٍ عَلَى الْفَوْرِ:

إِنْ تَرْمِكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ ... قَدْ جُبِلَ الطَّبْعُ عَلَى بُغْضِهِمْ

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ ... وَأَرْضِهِمْ[(١)] مَادُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

ثُمَّ شَخَصَ ابْنُ شَرَفٍ مُنْفَرِداً إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَتَنَقَّلَ فِي بِلَادِهَا وَسَكَنَ الْمَرِيَّةَ بَعْدَ مُقَارَعَةِ أَهْوَالٍ وَمُقَاوَمَةِ خُطُوبٍ، وَتَرَدَّدَ عَلَى مُلُوكِ الطَّوَائِفِ كَآلِ عَبَّادٍ وَغَيْرِهِمْ، وَتُوُفِّيَ بِإِشْبِيلِيَةَ سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

لَكَ مَجْلِسٌ كَمُلَتْ دَوَاعِي لَهْوِنَا

فِيهِ وَلَكِنْ تَحْتَ ذَاكَ حَدِيثُ[(٢)]

---

(١) أى تودد إليهم واستجلب رضاهم. وقوله مادمت فى أرضهم : مادمت فى ديارهم.

(٢) أى مع أن المجلس قد كمل فيه ما ينبغى، فان عندى حديثا ونقدا عليه، وقد بين الحديث بالبيت بعده.

غَنَّى الذُّبَابُ فَظَلَّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ

فِيهِ الْبَعُوضُ وَيَرْقُصُ الْبُرْغُوثُ

وقالَ فِي وَصْفِ وَادِي عَذْرَاءَ بِمَدِينَةِ بَرْجَةَ مِنْ أَعْمَالِ الْمَرِيَّةِ :

رِيَاضٌ غَلَائِلُهَا سُنْدُسٌ تَوَشَّتْ مَعَاطِفُهَا بِالزَّهَرْ

مَدَامِعُهَا فَوْقَ خَطِّ الرُّبَا لَهَا نَظْرَةٌ فَتَنَتْ مَنْ نَظَرْ

وَكُلٌّ مَكَانٍ بِهَا جَنَّةٌ وَكُلُّ طَرِيقٍ إِلَيْهَا سَفَرْ (١)

وَقَالَ فِي لَيْلَةِ أُنْسٍ بَارِدَةٍ مُمْطِرَةٍ :

وَلَقَدْ نَعِمْتُ بِلَيْلَةٍ جَمَدَ الْحَيَا فِي الْأَرْضِ فِيهَا وَالسَّمَاءُ تَذُوبُ

جَمَعَ الْعِشَاءَيْنِ (٢) الْمُصَلِّي وَانْزَوَى

فِيهَا الرَّقِيبُ كَأَنَّهُ مَرْقُوبُ

وَالْكَاسُ كَاسِيَةُ الْقَمِيصِ يُدِيرُهَا

سَاقٍ كَخَوْدٍ (٣) كَفُّهُ مَخْضُوبُ

هِيَ وَرْدَةٌ فِي خَدِّهِ وَبِكَأْسِهَا الـدُّ

دُرِّيُّ مِنْهَا عَسْجَدٌ مَصْبُوبُ

---

(١) سفره وأسفره : أضاء ، فلعله يريد أن الطريق إليها مضيء مشرق ، فان هذا مناسب للشطر قبله وللمدح (٢) العشاءين : المغرب والعشاء (٣) الخود بفتح الخاء : الشابة الناعمة « عبد الخالق »

مِنِّى إِلَيْهِ وَمِنْ يَدَيْهِ إِلَى يَدِى … أَلشَّمْسُ تَطْلُعُ تَارَةً وَتَغِيبُ (١)

وَقَالَ :

قَالُوا تَسَابَقَتِ الْحَمِيـ … ـرُ فَقُلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوَابِقِ
خَلَتِ الدُّسُوتُ مِنَ الرِّخَا … خِ فَفَرْزَنَتْ فِيهَا الْبَيَادِقُ (٢)

وَقَالَ :

إِذَا صَحِبَ الْفَتَى جَدٌّ وَسَعْدٌ … تَحَامَتْهُ الْمَكَارِهُ وَالْخُطُوبُ
وَوَافَاهُ الْحَبِيبُ بِغَيْرِ وَعْدٍ … طُفَيْلِيًّا وَقَادَ لَهُ الرَّقِيبُ
وَعَدَّ النَّاسُ ضَرْطَتَهُ غِنَاءً … وَقَالُوا إِنْ فَسَا قَدْ فَاحَ طِيبُ

وَقَالَ :

وَلَقَدْ يُهَوِّنُ أَنْ يَخُونَكَ كَاشِحٌ
كَوْنُ الْخِيَانَةِ مِنْ أَخٍ وَخَدِينِ (٣)
لَقِّى أَخُو يَعْقُوبَ يَعْقُوبَ الْأَذَى … وَهُمَا جَمِيعاً فِى ثِيَابِ جَنِينِ (٤)

---

(١) الشمس مبتدا ، ومنى فى أول البيت متعلقة بتطلع خبره (٢) الرخاخ جمع رخ : من لعبة الشطرنج ، وقوله ففرزنت الخ : أى صارت فرزانا ، والفرزان : من قطع الشطرنج ، والبيادق جمع بيدق : الدليل فى السفر والماشى راجلا ، ومنه بيدق الشطرنج (٣) الكاشح : الذى يضمر العداوة ، أو الذى يطوى كشحه على العداوة ، والخدين: الرفيق والصاحب . (٤) يشير إلى قصة يوسف ، ولعلها أبو يعقوب وتكون كنية ، وفى البيت بعده يشير إلى ما كان من قصة عقيل بن أبى طالب ولجوئه إلى معاوية تاركا عليه أخاه ، وإلى ما كان بين الأمين والمأمون وهما أخوان . « عبد الخالق »

وَمَضَى عَقِيلٌ عَنْ عَلِيٍّ خَاذِلًا
وَرَأَى الْأَمِينُ جِنَايَةَ الْمَأْمُونِ
فَعَلَى الْوَفَاءِ سَلَامُ غَيْرِ مُعَايِنٍ شَخْصًا لَهُ (١) إِلَّا عِيَانَ ظُنُونِ

وَقَالَ فِى الْحُرِّ يَخْدِمُ أَصْحَابَهُ :

خَادِمُنَا خَيْرُنَا وَأَفْضَلُنَا نَطْرَحُ أَعْبَاءَنَا وَيَحْمِلُهَا
فَنَحْنُ يُسْرَى الْيَدَيْنِ تَخْدِمُهَا يُمْنَاهُمَا الدَّهْرَ وَهِىَ أَفْضَلُهَا

وَقَالَ فِى مَلِيحٍ اسْمُهُ عُمَرُ :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ (٢) إِسْمًا كَمْ تَجُورُ عَلَى
فُؤَادِ مُضْنَاكَ بِالْهِجْرَانِ وَالْبَيْنِ
أَظُنُّهُمْ سَلَبُوكَ الْقَافَ مِنْ قَمَرٍ فَأَبْدَلُوهَا بِعَيْنٍ خِيفَةَ الْعَيْنِ

وَقَالَ يَمْدَحُ شَيْخَهُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَبِى الرِّجَالِ :

جَاوِرْ عَلِيًّا وَلَا تَحْفِلْ بِحَادِثَةٍ
إِذَا ادَّرَعْتَ فَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْأَمَلِ
إِسْمٌ حَكَاهُ الْمُسَمَّى فِى الْفِعَالِ وَقَدْ
حَازَ الْعَلِيَّيْنِ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلِ
فَالْمَاجِدُ السَّيِّدُ الْحُرُّ الْكَرِيمُ لَهُ
كَالنَّعْتِ وَالْعَطْفِ وَالتَّوْكِيدِ وَالْبَدَلِ

---

(١) الضمير يعود على الوفاء (٢) فى قوله يا أعدل الناس الخ : تورية بعمر بن الخطاب .
« عبد الخالق »

زَانَ الْعُلَا وَسِوَاهُ شَانَهَا وَكَذَا
تَمَيَّزُ الشَّمْسُ فِي الْمِيزَانِ وَالْحَمَلِ(١)

سَلْ عَنْهُ وَانْطِقْ بِهِ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ
مِلْءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقَلِ(٢)

وَقَالَ :

كُسِيتُ قِنَاعَ الشَّيْبِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَجِسْمِي عَلَيْهِ لِلشَّبَابِ وِشَاحُ

وَيَارُبَّ وَجْهٍ فِيهِ لِلْعَيْنِ نُزْهَةٌ   أُمَانِعُ عَيْنِي مِنْهُ وَهُوَ مُبَاحُ

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ فِيمَا حَلَّ بِالْقَيْرَوَانِ :

تُرَى سَيِّئَاتُ الْقَيْرَوَانِ تَعَاظَمَتْ
فَجَلَّتْ عَنِ الْغُفْرَانِ وَاللهُ غَافِرُ

تُرَاهَا أُصِيبَتْ بِالْكَبَائِرِ وَحْدَهَا
أَلَمْ تَكُ قِدْمًا فِي الْبِلَادِ الْكَبَائِرُ ؟

تَكَشَّفَتِ الْأَسْتَارُ عَنْ أَهْلِهَا وَكَمْ
أُقِيمَتْ سُتُورٌ دُونَهُمْ وَسَتَائِرُ

---

(١) يريد أن الشمس فى الميزان غيرها فى الحمل من اختلاف الضوء والشعاع .

(٢) هذا البيت جميل السبك لما فيه من لف ونشر ، وهو أحد أنواع المحسنات البديعة المعنوية « عبد الخالق »

وَقَالَ :

إِحْذَرْ مَحَاسِنَ أَوْجُهٍ فَقَدَتْ مَحَا سِنَ نَفْسِهَا وَلَوَ أَنَّهَا أَقْمَارُ

سُرُجٌ[1] تَلُوحُ إِذَا نَظَرْتَ وَأَنَّهَا

نُورٌ يُضِىءُ وَإِنْ مَسَسْتَ فَنَارُ

وَقَالَ :

وَمَا بُلُوغُ الْأَمَانِى مِنْ مَوَاعِدِهَا

إِلَّا كَأَشْعَبَ[2] يَرْجُو وَعْدَ عُرْقُوبِ

وَقَدْ تَخَالَّفَ مَكْتُوبُ الْقَضَاءِ بِهَا

فَكَيْفَ لِى بِقَضَاءٍ غَيْرِ مَكْتُوبِ ؟

وَلِابْنِ شَرَفٍ الْقَيْرَوَانِىِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : أَبْكَارُ الْأَفْكَارِ جَمَعَ فِيهِ مَا اخْتَارَهُ مِنْ شِعْرِهِ وَنَثْرِهِ ، وَأَعْلَامُ الْكَلَامِ مَجْمُوعٌ فِيهِ فَوَائِدُ وَلَطَائِفُ وَمُلَحٌ مُنْتَخَبَةٌ ، وَرِسَالَةُ الِانْتِقَادِ وَهِىَ عَلَى طِرَازِ مَقَامَةٍ نَقَدَ فِيهَا شِعْرَ طَائِفَةٍ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

---

(١) سرج جمع سراج : المصباح ، يريد أنها تضىء ، فاذا ما لمستها فهى النار ، فالحسن يكون حسنه ما دمت بعيدا ، فاذا قربت فهو النار . (٢) أشعب هذا : رجل من المدينة ، وكان مولى من الموالى ، وكان شديد الطمع ، يضرب به المثل فيقال : « هو أطمع من أشعب » وله فى هذا النوع من الصفات غرائب وطرائف ذكرت فى العقد الفريد وغيره من كتب الأدب . « عبد الخالق »

﴿ ٨ – مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

محمد بن محمد الاخسيكانى

ابْنِ خِدِيوِ الْأَخْسِيكَانِى (١) أَبُو الْوَفَاءِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الْمَنَاقِبِ ، كَانَ إِمَامًا فِى اللُّغَةِ أَدِيبًا فَاضِلًا صَالِحًا عَارِفًا بِالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ حَسَنَ الشِّعْرِ ، مَاتَ فِى آخِرِ ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ
وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِى
دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلِ

وَقَالَ :

إِرْحَمْ أُخَىَّ عِبَادَ اللّٰهِ كُلَّهُمُ
وَانْظُرْ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ اللُّطْفِ وَالشَّفَقَهْ
وَقِّرْ كَبِيرَهُمُ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمُ
وَرَاعِ فِى كُلِّ خَلْقٍ وَجْهَ مَنْ خَلَقَهْ

---

(١) أخسيكث : من بلاد ما وراء النهر ، وقال فى المعجم : إنها قصبة فرغانة ، وقد قال فيها صاحب الترجمة :

من سوى تربة أرضى خلق الله اللئاما
إن أخسيكث أم لم تلد إلا الكراما

« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٠٠

﴿ ٩ – مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ هِمَّاهَ الرَّامِشِيُّ * ﴾

محمد بن محمد الرامشى

أَبُو نَصْرٍ النَّحْوِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ، كَانَ مُبَرِّزاً فِي الْقِرَاءَاتِ وَعُلُومِ الْحَدِيثِ ، ذَا حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ ، وَلَهُ شِعْرٌ صَالِحٌ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَصَمِّ وَغَيْرِهِمْ . وَرَحَلَ وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ وَأَمْلَى بِنَيْسَابُورَ ، وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ وَغَيْرِهِ . وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَلَمَّا بَرَزْنَا لِلرَّحِيلِ وَقُرِّبَتْ
كِرَامُ الْمَطَايَا وَالرِّكَابُ تَسِيرُ
وَضَعْتُ عَلَى صَدْرِي يَدَيَّ مُبَادِراً (١)
فَقَالُوا مُحِبٌّ لِلْعِنَاقِ يُشِيرُ
فَقُلْتُ وَمَنْ لِي بِالْعِنَاقِ وَإِنَّمَا
تَدَارَكْتُ قَلْبِي حِينَ كَادَ يَطِيرُ

وَقَالَ :

وَإِذَا لَقِيتَ صُعُوبَةً فِي حَاجَةٍ ... فَاحْمِلْ صُعُوبَتَهَا (٢) عَلَى الدِّينَارِ
وَابْعَثْهُ فِيمَا تَشْتَهِيهِ فَإِنَّهُ ... حَجَرٌ يُلَيِّنُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ

---

(١) يريد حذرا من قفز القلب (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل : صعوبته

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ١٠ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوَاهِبِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن محمد النحوى

أَبُو الْعِزِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخُرَاسَانِيِّ، النَّحْوِيُّ الْعَرُوضِيُّ الشَّاعِرُ الْكَاتِبُ، كَانَ عَارِفًا بِالْأَدَبِ شَدِيدَ الْعِنَايَةِ بِالْعَرُوضِ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ سَمِعَ ابْنَ نَبْهَانَ وَغَيْرَهُ. وَقَرَأَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ. وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي الْعَرُوضِ وَتَصَانِيفُ أَدَبِيَّةٌ وَدِيوَانُ شِعْرٍ وَتَغَيَّرَ ذِهْنُهُ بِآخِرِهِ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمَاتَ يَوْمَ الْأَحَدِ مُسْتَهَلَّ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ:

أَنَا رَاضٍ مِنْكُمْ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ ... يَرْتَضِيهِ لِعَاشِقٍ مَعْشُوقُ

بِسَلَامٍ مِنَ الطَّرِيقِ إِذَا مَا ... جَمَعَتْنَا بِالِاتِّفَاقِ طَرِيقُ

وَمَدَحَ شَخْصًا بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا:

إِذَا عَجُفَتْ آمَالُنَا عِنْدَ مَعْشَرٍ

غَدَا نَجْمُهَا عِنْدَ الزَّعِيمِ خَطَائِطَا (١)

فَبَلَغَتِ الْحَيْصَ بَيْصَ الشَّاعِرَ فَقَالَ: كُلُّ كَلَامٍ فِي الدُّنْيَا يَزْدَادُ لَحَنًا، تَكَلَّمْتُ بِصَادَيْنِ فَانْقَلَبَتِ الدُّنْيَا، وَهَذَا مَا يَقُولُ

---

(١) عجفت الخ: ضعفت وهزلت، والخطائط جمع خطيطة: الأرض لم تمطر بين ممطورتين، أو التى مطر بعضها «عبد الخالق»

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ص ١٠١

لَهُ أَحَدٌ شَيْئًا (١) وَدِيوَانُ ٱبْنِ الْخُرَاسَانِيِّ هَذَا كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ لَطِيفَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

إِنْ شِئْتَ أَلَّا تُعَدَّ غُمْرًا (٢) ... نَخَلِّ زَيْدًا وَخَلِّ عَمْرَا

وَٱسْتَعِنِ اللهَ فِي أُمُورٍ ... مَا زِلْنَ طُولَ الزَّمَانِ أَمْرَا

وَلَا تُخَالِفْ مَدَى اللَّيَالِي ... لِلّهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَمْرَا

وَٱقْنَعْ بِمَا رَاجَ مِنْ طَعَامٍ ... وَالْبَسْ إِذَا مَا عَرِيتَ طِمْرَا (٣)

وَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ لَحَظَتْهُ عَيْنِي مَرَّةً

فَٱحْمَرَّ مِنْ خَجَلٍ وَفَرْطِ تَصَلُّفِ (٤)

عَيْنِي الَّتِي غَرَسَتْ بِخَدِّكَ وَرْدَةً

مَنْ ذَا يَقُولُ لِغَارِسٍ لَا تَقْطُفِ ؟

يَا سَافِكًا دَمِي الْحَرَامَ بِطَرْفِهِ ... أَوَ مَا تَخَافُ اللهَ يَوْمَ الْمَوْقِفِ ؟

أَرَوَيْتَهُ عَنْ عَالِمٍ أَوَجَدْتَهُ ... فِي مُسْنَدٍ أَقَرَأْتَهُ فِي مُصْحَفِ ؟؟؟

﴿ ١١ — مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ بَحْرٍ * ﴾

محمد بن محمد السنديبى

الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَلَوِيُّ السَّنْدَبِيسِيُّ الْوَاسِطِيُّ

(١) يريد أن هذا عمل بيتا فيه طاءان وهو خطائط ولم يعترض عليه مثله

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور (٣) الطمر بكسر الطاء : الثوب الخلق

(٤) الصلف : الكبر والتعاظم والتمدح بما ليس عنده .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ النَّحْوِيُّ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ جَهْوَرٍ وَغَيْرِهِ ، وَصَحِبَ الشُّيُوخَ وَبَرَعَ فِي النَّحْوِ وَشَرْحِ الْكَلَامِ ، وَكَانَ فَاضِلًا تَصَدَّرَ فِي هَذَا الشَّأْنِ وَأَقْرَأَ مُدَّةً ، تُوُفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ١٢ — مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ حُجَّةُ الدِّينِ * ﴾

محمد بن أبى محمد الصقلى

أَبُو جَعْفَرٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ ظَفَرَ الصِّقِلِّيُّ الْأَصْلِ ، الْمَكِّيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، مَوْلِدُهُ بِصِقِلِّيَةَ وَنَشَأَ بِمَكَّةَ وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَإِفْرِيقِيَّةَ وَأَقَامَ بِالْمَهْدِيَّةِ مُدَّةً ، وَشَهِدَ الْحُرُوبَ بِهَا وَأُخِذَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ هُنَاكَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى صِقِلِّيَةَ ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَرَحَلَ مِنْهَا إِلَى حَلَبَ وَأَقَامَ فِيهَا بِمَدْرَسَةِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ ، وَلَمَّا وَقَعَتْ فِيهَا الْفِتْنَةُ بَيْنَ الشِّيعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ نُهِبَتْ كُتُبُهُ فِيمَا نُهِبَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى حَمَاةَ فَصَادَفَ فِيهَا قَبُولًا فَسَكَنَ بِهَا وَأُجْرِيَ لَهُ رَاتِبٌ مِنْ دِيوَانِهَا وَكَانَ دُونَ الْكَفَافِ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَابِدُ الْفَقْرَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ ، وَيَنْبُوعُ الْحَيَاةِ تَفْسِيرٌ أَيْضًا ، وَكِتَابُ الِاشْتِرَاكِ اللُّغَوِيِّ ، وَكِتَابُ الِاسْتِنْبَاطِ الْمَعْنَوِيِّ ، وَأَنْبَاءُ نُجَبَاءِ الْأَبْنَاءِ ،

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

وَسُلْوَانُ الْمُطَاعِ فِى عُدْوَانِ الْأَتْبَاعِ ، وَالْقَوَاعِدُ وَالْبَيَانُ فِى النَّحْوِ ، وَحَاشِيَةٌ عَلَى دُرَّةِ الْغَوَّاصِ لِلْحَرِيرِيِّ رَدَّ فِيهَا عَلَيْهِ ، وَالْمُطَوَّلُ شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ ، وَالْمُخْتَصَرُ شَرْحُهَا أَيْضًا ، وَالتَّنْقِيبُ عَلَى مَا فِى الْمَقَامَاتِ مِنَ الْغَرِيبِ ، وَأَسَالِيبُ الْغَايَةِ فِى أَحْكَامِ آيَةٍ ، وَخَيْرُ الْبِشَرِ بِخَيْرِ الْبَشَرِ ذَكَرَ فِيهِ الْإِرْهَاصَاتِ الَّتِى كَانَتْ بَيْنَ يَدَىْ ظُهُورِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِكْسِيرُ كِيمِيَاءِ التَّفْسِيرِ ، وَأُرْجُوزَةٌ فِى الْفَرَائِضِ ، وَمُلَحُ اللُّغَةِ وَهُوَ فِيمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ، وَمُعَاتَبَةُ الْجَرِىءِ عَلَى مُعَاقَبَةِ الْبَرِىءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ١٣ – مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

محمد بن محمود البغدادى

ابْنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ مَحَاسِنٍ صَاحِبُنَا الْإِمَامُ مُحِبُّ الدِّينِ بْنُ النَّجَّارِ ، الْبَغْدَادِىُّ الْحَافِظُ الْمُؤَرِّخُ الْأَدِيبُ الْعَلَّامَةُ أَحَدُ أَفْرَادِ الْعَصْرِ الْأَعْلَامِ ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ فِى ذِى الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنَ ابْنِ كُلَيْبٍ وَالْحَافِظِ أَبِى الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِىِّ الْوَاعِظِ وَأَصْحَابِ ابْنِ الْحُصَيْنِ ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَخُرَاسَانَ وَأَصْبَهَانَ وَمَرْوَ وَهَرَاةَ وَنَيْسَابُورَ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَحَصَّلَ الْأُصُولَ وَالْمَسَانِيدَ ، وَاسْتَمَرَّتْ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

رِحْلَتُهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَاشْتَمَلَتْ مَشْيَخَتُهُ عَلَى ثَلاثَةِ آلافِ شَيْخٍ ، وَكَانَ إِمَاماً حُجَّةً ثِقَةً حَافِظاً مُقْرِئاً أَدِيباً عَارِفاً بِالتَّارِيخِ وَعُلُومِ الأَدَبِ ، حَسَنَ الإِلْقَاءِ وَالْمُحَاضَرَاتِ ، وَكَانَ لَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْمُمْتِعَةُ ، مِنْهَا تَارِيخُ بَغْدَادَ ذَيَّلَ بِهِ عَلَى تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ لِلْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ ابْنِ عَلِيٍّ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ وَاسْتَدْرَكَ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ تَارِيخٌ حَافِلٌ دَلَّ عَلَى تَبَحُّرِهِ فِي التَّارِيخِ وَسَعَةِ حِفْظِهِ لِلتَّرَاجِمِ وَالأَخْبَارِ ، وَلَهُ الْمُخْتَلَفُ وَالْمُؤْتَلِفُ ذَيَّلَ بِهِ كِتَابَ الأَمِيرِ ابْنِ مَاكُولَا ، وَالْمُتَّفِقُ وَالْمُفْتَرِقُ فِي نِسْبَةِ رِجَالِ الْحَدِيثِ إِلَى الآبَاءِ وَالْبُلْدَانِ ، وَجَنَّةُ النَّاظِرِينَ فِي مَعْرِفَةِ التَّابِعِينَ ، وَالْعِقْدُ الْفَائِقُ فِي عُيُونِ أَخْبَارِ الدُّنْيَا وَمَحَاسِنِ تَوَارِيخِ الْخَلَائِقِ ، وَكِتَابُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي الْمُسْنَدِ الْكَبِيرِ ذَكَرَ فِيهِ الصَّحَابَةَ الرُّوَاةَ وَمَا لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَالْكَمَالُ فِي مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ ، وَمُعْجَمُ الشُّيُوخِ ، وَنُزْهَةُ الْوَرَى فِي أَخْبَارِ الْقُرَى ، وَالدُّرَّةُ الثَّمِينَةُ فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ ، وَمَنَاقِبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَرَوْضَةُ الأَوْلِيَاءِ فِي مَسْجِدِ إِيلِيَا ، وَالزَّهْرُ فِي مَحَاسِنِ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ ، وَالأَزْهَارُ فِي أَنْوَاعِ الأَشْعَارِ ، وَنُزْهَةُ الطَّرْفِ فِي أَخْبَارِ أَهْلِ الظَّرْفِ ، وَغُرَرُ الْفُؤَادِ حَافِلٌ فِي سِتِّ مُجَلَّدَاتٍ ، وَسَلْوَةُ الْوَحِيدِ ، وَإِخْبَارُ

الْمُشْتَاقِ بِأَخْبَارِ الْعُشَّاقِ، وَمَجْمُوعٌ نَحَا فِيهِ نَحْوَ نِشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ لِلتَّنُوخِيِّ الْتَقَطَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ ، وَالشَّافِي فِي الطِّبِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَالَ :

وَقَائِلٍ قَالَ يَوْمَ الْعِيدِ لِي وَرَأَى
تَمَلْمُلِي وَدُمُوعَ الْعَيْنِ تَنْهَمِرُ
مَالِي أَرَاكَ حَزِيناً بَاكِياً أَسِفاً
كَأَنَّ قَلْبَكَ فِيهِ النَّارُ تَسْتَعِرُ ؟
فَقُلْتُ : إِنِّي بَعِيدُ الدَّارِ عَنْ وَطَنٍ
وَمُمْلِقُ الْكَفِّ وَالْأَحْبَابُ قَدْ هَجَرُوا

وَنَظَرَ إِلَى غُلَامٍ تُرْكِيٍّ حَسَنِ الصُّورَةِ فَرَمِدَ مِنْ يَوْمِهِ فَقَالَ :

وَقَائِلٍ قَالَ قَدْ نَظَرْتَ إِلَى ... وَجْهٍ مَلِيحٍ فَاعْتَادَكَ الرَّمَدُ
فَقُلْتُ : إِنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ قَدْ ... يَعْشَى بِهَا النَّاظِرُ الَّذِي يَقِدُ

وَقَالَ أَيْضاً :

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظاً وَاعِياً ... فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لَا يَنْفَعُ
أَتَنْطِقُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ ... وَعِلْمُكَ فِي الْبَيْتِ مُسْتَوْدَعُ ؟

﴿ ١٤ — مُحَمَّدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ * ﴾

محمد بن المرزبان الدميرى

أَبُو الْعَبَّاسِ الدُّمَيْرِيُّ ، كَانَ فَاضِلًا بَلِيغاً مُؤَرِّخاً عَالِماً بِمَجَارِى اللُّغَةِ ، تَصَدَّرَ عَنْهُ الْكُتَّابُ الْكِبَارُ ، وَكَانَ أَحَدَ التَّرَاجِمَةِ يَنْقُلُ الْكُتُبَ الْفَارِسِيَّةَ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، لَهُ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ مَنْقُولًا مِنْ كُتُبِ الْفُرْسِ ، وَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ كِتَاباً فِي الْأَوْصَافِ مِنْهَا : وَصْفُ الْفَارِسِ وَالْفَرَسِ ، وَوَصْفُ السَّيْفِ ، وَوَصْفُ الْقَلَمِ ، وَلَهُ الْحَاوِى فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جُزْءًا ، وَكِتَابُ الْحَمَاسَةِ ، وَأَخْبَارُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

أَخَذَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ وَالرَّمَادِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَمْرِو بْنُ حَيْوَةَ وَجَمَاعَةٌ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمَائَةٍ .

﴿ ١٥ — مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

محمد بن المستنير البصرى

أَبُو عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِقُطْرُبٍ ، الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، سُمِّيَ قُطْرُباً لِأَنَّهُ كَانَ يُبَكِّرُ إِلَى سِيبَوَيْهِ لِلْأَخْذِ عَنْهُ ، فَإِذَا خَرَجَ سِيبَوَيْهِ سَحَراً رَآهُ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ لَهُ يَوْماً : مَا أَنْتَ إِلَّا قُطْرُبُ لَيْلٍ ، وَالْقُطْرُبُ : دُوَيْبَّةٌ تَدِبُّ وَلَا تَفْتُرُ [1] فَلُقِّبَ

---

(١) أى لا تمل

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

بِذَلِكَ ، وَهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ سِيبَوَيْهِ وَأَخَذَ عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرٍو وَجَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ عَنِ النَّظَّامِ الْمُتَكَلِّمِ إِمَامِ الْمُعْتَزِلَةِ وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ ، وَلَمَّا صَنَّفَ كِتَابَهُ فِي التَّفْسِيرِ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَهُ فِي الْجَامِعِ فَخَافَ مِنَ الْعَامَّةِ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِيهِ مَذْهَبَ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ ، فَاسْتَعَانَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي الْجَامِعِ ، وَاتَّصَلَ قُطْرُبٌ بِأَبِي دُلَفَ الْعِجْلِيِّ وَأَدَّبَ وَلَدَهُ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ السِّكِّيتِ وَقَالَ : كَتَبْتُ عَنْهُ قِمَطْراً ثُمَّ تَبَيَّنْتُ أَنَّهُ يَكْذِبُ فِي اللُّغَةِ فَلَمْ أَذْكُرْ عَنْهُ شَيْئاً .

تُوُفِّيَ أَبُو عَلِيٍّ بِبَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ ، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، وَالْمُثَلَّثُ فِي اللُّغَةِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ فِي مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ ، وَمُتَشَابِهُ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ الْفَرْقِ ، وَكِتَابُ الِاشْتِقَاقِ ، وَكِتَابُ الْأَضْدَادِ ، وَكِتَابُ فَعَلَ وَأَفْعَلَ ، وَكِتَابُ النَّوَادِرِ ، وَكِتَابُ الْأَصْوَاتِ ، وَكِتَابُ الْأَزْمِنَةِ ، وَكِتَابُ الْقَوَافِي ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَكِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، وَكِتَابُ الْهَمْزَةِ ، وَكِتَابُ الْعِلَلِ فِي النَّحْوِ ، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ ، وَالْمُصَنَّفُ الْغَرِيبُ فِي اللُّغَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِي فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِي
يَرَاكَ قَلْبِي إِذَا مَا غِبْتَ عَنْ بَصَرِي

وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ
وَنَاظِرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

وَقَالَ :

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنْيَا رِجَالًا فَأَصْبَحُوا
بِمَنْزِلَةٍ مَا بَعْدَهَا مُتَحَوَّلُ

فَسَاخِطُ عَيْشٍ مَا يُبَدَّلُ غَيْرَهُ وَرَاضٍ بِعَيْشٍ غَيْرُهُ سَيُبَدَّلُ

وَبَالِغُ أَمْرٍ كَانَ يَأْمُلُ غَيْرَهُ
وَمُصْطَلَمٌ(١) مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمُلُ

﴿ ١٦ – مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ * ﴾

محمد بن مسعود الخشنى

أَبُو بَكْرٍ الْخُشَنِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْجَيَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الرُّكَبِ ، نَحْوِيٌّ عَظِيمٌ مِنْ مَفَاخِرِ الْأَنْدَلُسِ ، لُغَوِيٌّ أَدِيبٌ شَاعِرٌ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنِ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَرَّاجٍ وَأَبِي عَلِيٍّ الصَّدَفِيِّ وَجَمَاعَةٍ وَتَصَدَّرَ لِلْإِقْرَاءِ . كَانَ مُتْقِنًا لِمَسَائِلِ سِيبَوَيْهِ ، فَرَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ

---

(١) أى مبعد

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

عَلَيْهِ وَانْتَقَلَ بِآخِرِهِ إِلَى غَرْنَاطَةَ فَأَقْرَأَ بِهَا ، وَوُلِّيَ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ بِجَامِعِهَا ، وَلَهُ شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، تُوُفِّيَ فِي مُنْتَصَفِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

بِسَاطُ ذِي الْأَرْضِ سُنْدُسِيٌّ ... وَمَاؤُهَا الْعَذْبُ لُؤْلُؤِيٌّ
كَأَنَّهَا الْبِكْرُ حِينَ تُجْلَى ... وَالزَّهْرُ مِنْ فَوْقِهَا الْحُلِيُّ

﴿ ١٧ — مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْعِشَانِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

محمد بن مسعود العشاني

الْمَعْرُوفُ بِالْفَخْرِ ، النَّحْوِيُّ ، لَهُ تَصَانِيفُ فِي الْأَدَبِ مَرْغُوبٌ فِيهَا ، وَشِعْرٌ مُتَدَاوَلٌ وَرَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ فَائِقَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَالْمِسَاحَةِ ، تُوُفِّيَ بَعْدَ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ١٨ — مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

محمد بن المعلى الأزدي

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيُّ الْأَزْدِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، رَوَى عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَأَبِي كَثِيرٍ الْأَعْرَابِيِّ وَابْنِ لَنْكَكَ الشَّاعِرِ وَالصُّولِيِّ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِ دُرَيْدٍ اللُّغَوِيِّ إِجَازَةً وَغَيْرِهِمْ . وَلَهُ شَرْحُ دِيوَانِ تَمِيمِ بْنِ مُقْبِلٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ١٩ — مُحَمَّدُ بْنُ مُنَاذِرٍ * ﴾

محمد بن مناذر

مَوْلَى بَنِي صُبَيْرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى طبقات القراء ج ثان

مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَقِيلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، وَقِيلَ أَبُو ذُرَيْحٍ ، وَذُرَيْحُ ابْنٌ لَهُ مَاتَ صَغِيراً ، وَهُوَ شَاعِرٌ فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ إِمَامٌ فِيهَا ، أَخَذَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ . وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ نَاسِكاً يَتَأَلَّهُ [1] ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَهَجَا النَّاسَ ، وَتَهَتَّكَ فَوَعَظَتْهُ الْمُعْتَزِلَةُ فَلَمْ يَتَّعِظْ ، فَزَجَرُوهُ فَهَجَاهُمْ وَقَذَفَهُمْ حَتَّى نُفِيَ عَنِ الْبَصْرَةِ إِلَى الْحِجَازِ فَمَاتَ هُنَاكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ قَارِئًا تُرْوَى عَنْهُ حُرُوفٌ يُقْرَأُ بِهَا . وَصَحِبَ الْخَلِيلَ ابْنَ أَحْمَدَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ وَأَخَذَ عَنْهُمَا الْأَدَبَ وَاللُّغَةَ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ ، رَوَى عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَشُعْبَةَ وَجَمَاعَةٍ ، وَذُكِرَ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فَقَالَ : لَا يَرْوِي عَنْهُ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ ، وَذُكِرَ لَهُ مَرَّةً فَقَالَ : أَعْرِفُهُ كَانَ يُرْسِلُ الْعَقَارِبَ فِي الْمَسْجِدِ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَلْسَعَ النَّاسَ ، وَكَانَ يَصُبُّ الْمِدَادَ بِاللَّيْلِ فِي أَمَاكِنِ الْوُضُوءِ حَتَّى يَسْوَدَّ وُجُوهُهُمْ .

---

(١) من قرأ ترجمة ابن مناذر فى الأغانى وما ذكر له من الحوادث مع كثيرين لا يعجب كيف يترك التنسك ، بل يعجب كيف يتأله مثل هذا ، وقد ذكر أبو الفرج أنه ما كان يترك عدم المبالاة فى شعره ، ومما ذكره له من مجونه :

ألا يا قمر المسجـ ـد هل عندك تنويل
شفانى منك أن تولـ ـتنى شتم وتقبيـل
سلا كل فؤاد و فؤادى بك مشغول
لقد حملتنى من حبـ ـبك ما لا يحمل الفيل

« عبد الخالق »

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَوْماً لِابْنِ مُنَاذِرٍ : كَيْفَ أَنْتَ فِي الشِّعْرِ ؟ فَقَالَ : أَقُولُ فِي اللَّيْلَةِ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ إِلَى خَمْسَةَ عَشَرَ . فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ فِي اللَّيْلَةِ أَلْفَ بَيْتٍ لَقُلْتُ . فَقَالَ أَجَلْ وَاللهِ لِأَنَّكَ تَقُولُ :

أَلَا يَا عُتْبَةَ السَّاعَهْ أَمُوتُ السَّاعَةَ السَّاعَهْ

وَتَقُولُ :

يَا عُتْبُ مَالِي وَلَكْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكْ

وَأَنَا أَقُولُ :

سَتُظْلِمُ بَغْدَادٌ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى بِمَكَّةَ مَا عِشْنَا ثَلَاثَةُ أَبْحُرِ
إِذَا وَرَدُوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ بِيَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرِ
فَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودٍ أَكُفُّهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادِ مِنْبَرِ

وَلَوْ أَرَدْتَ مِثْلَهُ لَتَعَذَّرَ عَلَيْكَ الدَّهْرَ ، وَإِنِّي لَا أُعَوِّدُ نَفْسِي مِثْلَ كَلَامِكَ السَّاقِطِ فَخَجِلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ . وَقَالَ يَوْماً لِيُونُسَ النَّحْوِيِّ يُعَرِّضُ بِهِ (١) : أَيَنْصَرِفُ جَبَلٌ أَمْ لَا ؟

---

(١) روى صاحب الأغانى هذه المقالة ثم عقب عليها بأن يونس النحوى من هذا البلد ، فمن هنا كان التعريض ، وبحثت في معجم البلدان عن هذا البلد ، فوجدت جبلا وجبلين وجبالا ووجدت كثيرا من المشهورين جاء ذكرهم وليس فيهم اسم يونس ، ولعل المراد أنه من بلد ليس لها ذكر ولا لأهلها شأن ، فجاء التعريض من هنا « عبد الخالق »

فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَرَدْتَ يَابْنَ الزَّانِيَةِ ، فَانْصَرَفَ وَأَعَدَّ شُهُوداً ثُمَّ جَاءَهُ وَأَعَادَ السُّؤَالَ ، وَعَرَفَ يُونُسُ مَا أَرَادَ فَقَالَ : الْجَوَابُ مَا سَمِعْتَهُ أَمْسِ .

قَالَ الْجَاحِظُ : كَانَ ابْنُ مُنَاذِرٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ الْقَهْرَمَانِيِّ ، وَسُلَيْمَانُ مَوْلَى عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، وَعُبَيْدُ اللهِ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهُوَ مَوْلَى مَوْلَى مَوْلًى ، ثُمَّ ادَّعَى أَبُو بَكْرَةَ أَنَّهُ ثَقَفِيٌّ وَادَّعَى سُلَيْمَانُ أَنَّهُ تَمِيمِيٌّ ، وَادَّعَى ابْنُ مُنَاذِرٍ أَنَّهُ مِنْ بَنِي صُبَيْرِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، فَهُوَ دَعِيٌّ مَوْلَى دَعِيٍّ مَوْلَى دَعِيٍّ ، وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي غَيْرِهِ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ : أَنَّ ابْنَ مُنَاذِرٍ كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ ابْنُ مَنَاذِرٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ يَغْضَبُ ثُمَّ يَقُولُ : أَمَنَاذِرُ الصُّغْرَى أَمْ مَنَاذِرُ الْكُبْرَى ؟ ؟ وَهُمَا كُورَتَانِ مِنْ كُوَرِ الْأَهْوَازِ ، إِنَّمَا هُوَ مُنَاذِرٌ عَلَى وَزْنِ مُفَاعِلٍ مِنْ نَاذَرَ فَهُوَ مُنَاذِرٌ ، وَمِمَّا هَدَّدَ بِهِ الْمُعْتَزِلَةَ حِينَ تَوَعَّدُوهُ وَمَنَعُوهُ مِنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَوْلُهُ :

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ مَأْلُكاً[1] ... عَنِّي وَعَرِّجْ فِي بَنِي يَرْبُوعِ
إِنِّي أَخٌ لَكُمُ بِدَارِ مَضِيعَةٍ ... بُومٍ وَغِرْبَانٍ عَلَيْهِ وُقُوعِ
يَا لَلْقَبَائِلِ مِنْ تَمِيمٍ مَا لَكُمْ ... رَوْبَى[2] وَلَحْمُ أَخِيكُمُ بِمَضِيعِ

(١) أي رسالة (٢) الروبى : الذين أثخنهم السير فاستثقلوا نوما .

وَإِذَا تَحَزَّبَتِ الْقَبَائِلُ صُلْتُمُ بِفَتًى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَفَظِيعِ
هُبُّوا لَهُ فَلَقَدْ أَرَاهُ بِنَصْرِكُمْ يَأْوِى إِلَى جَبَلٍ أَشَمَّ مَنِيعِ
إِنْ أَنْتُمُ لَمْ تُوتِرُوا (١) لِأَخِيكُمُ
حَتَّى يُبَاءَ بِوِتْرِهِ الْمَتْبُوعِ
تَّخِذُوا الْمَغَازِلَ بِالْأَكُفِّ وَأَيْقِنُوا
مَا عِشْتُمُ بِمَذَلَّةٍ وَخُضُوعِ
إِنْ كُنْتُمُ حَرْبًا عَلَى أَحْسَابِكُمْ
سَمْعًا فَقَدْ أَسْمَعْتُ كُلَّ سَمِيعِ
أَيْنَ الرِّيَاحِيُّونَ (٢) لَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ
فِى النَّائِبَاتِ وَأَيْنَ رَهْطُ وَكِيعِ ؟؟

وَرَوَى الْمُبَرِّدُ عَنْ أَبِى وَاثِلَةَ قَالَ: كَانَ أَبَانُ اللَّاحِقِيُّ يُولَعُ بِابْنِ مُنَاذِرٍ وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ شَاعِرٌ فِى الْمَرَاثِى فَإِذَا مُتُّ فَلَا تَرْثِنِى، وَكَثُرَ ذَلِكَ مِنْ أَبَانَ عَلَيْهِ حَتَّى أَغْضَبَهُ فَقَالَ يَهْجُوهُ:

غُنْجُ أَبَانٍ وَلِينُ مَنْطِقِهِ يُخْبِرُ النَّاسَ أَنَّهُ حَلَقِى
دَاءٌ بِهِ تَعْرِفُونَ كُلُّكُمُ يَا آلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ فِى الْأُفُقِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَسَاءُ جَلَّلَهُ (٣) كَانَ أَطِبَّاؤُهُ عَلَى الطُّرُقِ

---

(١) توتروا : تفزعوا وتأخذوا له وتره (٢) فى الأغانى — ج ١٧ ص ١٠ الصبيريون . (٣) جلله : غطاه

فَفَرَّجُوا عَنْهُ بَعْضَ كُرْبَتِهِ بِمُسْتَطِيرٍ مُطَوَّقِ الْعُنُقِ

وَقَالَ يَرْثِي سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ (١)

يَجْنِي مِنَ الْحِكْمَةِ سُفْيَانُنَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ أَلْوَانَا

يَا وَاحِدَ الْأُمَّةِ فِي عِلْمِهِ لَقِيتَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ غُفْرَانَا

رَاحُوا بِسُفْيَانَ عَلَى عَرْشِهِ وَالْعِلْمِ مَكْسُوَّيْنِ أَكْفَانَا

﴿ ٢٠ — مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ جَمِيلٍ * ﴾

محمد بن منصور الغر الكاتب

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْغُرُّ الْكَاتِبُ ، نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ أَدِيبٌ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَصْرِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِي صِبَاهُ وَقَرَأَ الْأَدَبَ ، وَلَازَمَ مِصْدَقَ بْنَ شَبِيبٍ النَّحْوِيَّ حَتَّى بَرَعَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ وَالْفَرَائِضَ وَالْحِسَابَ وَقَالَ الشِّعْرَ وَمَدَحَ النَّاصِرَ فَعُرِفَ وَاشْتُهِرَ ، وَرُتِّبَ كَاتِبًا فِي دِيوَانِ التَّرِكَاتِ مُدَّةً ، ثُمَّ وُلِّيَ نَظَرَهُ ثُمَّ وُلِّيَ الصَّدْرِيَّةَ بِالْمَخْزَنِ ، ثُمَّ عُزِلَ وَاعْتُقِلَ وَأُفْرِجَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ ، وَرُتِّبَ وَكِيلًا لِلْأَمِيرِ عُدَّةِ الدِّينِ بْنِ النَّاصِرِ ، وَكَانَ كَاتِبًا بَلِيغًا مَلِيحَ الْخَطِّ غَزِيرَ الْفَضْلِ مُتَوَاضِعًا ، مَلِيحَ الصُّورَةِ طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ ، مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ .

---

(١) ومن لطيف ما كان له مع سفيان : أن ابن مناذر مر عليه وهو يملى على تلاميذه فقال : إن هذا كلام حسن أريد أن أكتبه ، فقال سفيان : أنت الذى أسمعتنى إياه فقال : ولكنى إذا كتبته عنك ورويته بعد ، كان أنفق للقول مما إذا نسبته إلى ، روى ذلك صاحب الأغانى فى جزء ١٧ طبعة الساسى « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

٢١ - مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ *

محمد بن موسى الكندى

أَبُو بَكْرٍ الْكِنْدِيُّ الْمِصْرِيُّ ، وَقِيلَ أَبُو عِمْرَانَ بْنُ الصَّيْرَفِيِّ وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْجُبِّيِّ وَيُلَقَّبُ بِسِيبَوَيْهِ ، كَانَ عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْقِرَاءَةِ وَالْغَرِيبِ وَالْإِعْرَابِ وَالْأَحْكَامِ وَعُلُومِ الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ ، وَاعْتَنَى بِالنَّحْوِ وَالْغَرِيبِ حَتَّى لُقِّبَ بِسِيبَوَيْهِ لِذَلِكَ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِأَخْبَارِ النَّاسِ وَالنَّوَادِرِ وَالْأَشْعَارِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، جَالَسَ ابْنَ الْحَدَّادِ الْفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ وَتَتَلْمَذَ لَهُ ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ وَأَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الزُّهْدِ وَأَحْوَالِ الصَّالِحِينَ ، عَفِيفًا مُتَنَسِّكًا وَيُظْهِرُ الِاعْتِزَالَ ، اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَدَوَاتُ الْأُدَبَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْعُبَّادِ وَالْمُتَأَدِّبِينَ ، وَبَلَغَ بِذَلِكَ مَبْلَغًا جَالَسَ بِهِ الْمُلُوكَ ، وَكَانَ يُظْهِرُ الْكَلَامَ فِي الِاعْتِزَالِ فِي الْأَسْوَاقِ فَيُحْتَمَلُ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَحِقَتْهُ السَّوْدَاءُ فَاخْتَلَطَ ثُمَّ زَادَتْ عَلَيْهِ الْوَسْوَسَةُ ، وَوَاصَلَتْهُ السَّوْدَاءُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِمِصْرَ ، وَوُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

مَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمُهُ الَّذِى هُوَ فِيهِ
أَفْضَلَ مِنْ أَمْسِهِ وَدُونَ غَدِهْ
فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ وَأَرْوَحُ مِنْ
حَيَاةِ سُوءٍ تَفُتُّ فِى عَضُدِهْ

﴿ ٢٢ – مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَدَّادِىُّ الْبَلْخِىُّ * ﴾

محمد بن موسى البلخى

النَّحْوِىُّ الشَّاعِرُ، يُقَالُ أَخْرَجَتْ بَلْخُ أَرْبَعَةً مِنَ الْأَفْرَادِ، أَبَا الْقَاسِمِ الْكَعْبِىَّ فِى عِلْمِ الْكَلَامِ، وَأَبَا زَيْدٍ الْبَلْخِىَّ فِى الْبَلَاغَةِ وَالتَّأْلِيفِ، وَسَهْلَ بْنَ الْحَسَنِ فِى الشِّعْرِ الْفَارِسِىِّ، وَمُحَمَّدَ ابْنَ مُوسَى الْحَدَّادِىَّ فِى الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ الْعَرَبِىِّ، وَكَانَ الْحَدَّادِىُّ يَكْتُبُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىٍّ، وَشِعْرُهُ سَائِرٌ مُدَوَّنٌ أَكْثَرُهُ أَمْثَالٌ وَحِكَمٌ مِنْهُ :

يَسُرُّنِى مِنْ حَسَدِ النَّاسِ لِى أَنِّى فِيهِمْ غَيْرُ مَحْرُومِ
وَأَنَّنِى مِنْ كَرَمٍ لَابِسٌ وَأَنَّنِى عَارٍ مِنَ اللُّومِ

وَقَالَ :

إِنْ كُنْتُ أَشْكُو مَا يَدِقْ قُ عَنِ الشَّكَايَةِ فِى الْقَرِيضِ (١)

(١) يريد لا يلمنى الناس إن شكوت شيئا ما من الشكاية، وهم يلمون على أننى لا أشكو، فان لى بالفيل أسوة فى شكواه من البعوض، وهو ذلك الحيوان الهائل .

« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب يتيمة الدهر ج ٤ ص ٢١

فَالْفِيلُ يَضْجَرُ وَهُوَ أَعْـ ـظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبَعُوضِ

وَقَالَ :

مَا بَالُ فُرْقَةِ شَمْلِنَا لَا تُجْمَعُ
وَإِلَى مَتَى يَصِلُ الزَّمَانُ وَيَقْطَعُ ؟؟
كَمْ خَلَّفَتْ تِلْكَ الرِّكَابُ وَرَاءَهَا
مِنْ مَنْزِلٍ فِيهِ لَنَا مُسْتَمْتَعُ
فَالْوَرْدُ يَلْطِمُ خَدَّهُ لِمُصَابِنَا وَعُيُونُ نَرْجِسِهِ عَلَيْنَا تَدْمَعُ

﴿ ٢٣ – مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مُؤْمِنٍ الْكِنْدِيُّ * ﴾

محمد بن موسى الكندى

أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ ، كَتَبَ الْحَدِيثَ وَالنَّحْوَ وَأَكْثَرَ ، وَكَانَ رَجُلًا فَاضِلًا صَالِحًا ، تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ .

﴿ ٢٤ – مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ * ﴾

محمد بن ميمون الأندلسى

أَبُو بَكْرٍ النَّحْوِيُّ يُعْرَفُ بِمَرْكُوشٍ ، كَانَ بَارِعًا فِي النَّحْوِ مَشْهُورًا بِالْأَدَبِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي غُلَامٍ قَصَّ مِنْ شَعْرِهِ :

تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ نَوْرِ الْأَقَاحِي وَأَقْصَدَنَا (١) بِمِرَاضٍ صِحَاحِ

(١) أقصدنا : أصابنا ، وانظر كيف جعل المقصد عيوناً مراضاً صحيحة .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَمَرَّ يَمِيسُ كَمَا مَاسَ غُصْنٌ يُلَاعِبُ عِطْفَيْهِ مَوْجُ الرِّيَاحِ
وَقَصَّرَ مِنْ لَيْلِهِ سَاعَةً فَأَعْقَبَ ذَلِكَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ
وَإِنِّى وَإِنْ رُغِمَ الْعَاذِلُو نَ مِنْ خَمْرِ أَجْفَانِهِ غَيْرُ صَاحِ

وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ مَيْمُونٍ مِنَ التَّصَانِيفِ: شَرْحُ الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ، شَرْحُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿ ٢٥ — مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَغِيرِ بْنِ دَاغِرٍ * ﴾

محمد بن نصر ابن داغر

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ شَرَفُ الدِّينِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَيْسَرَانِيِّ الْحَلَبِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، كَانَ شَاعِراً مُجِيداً وَأَدِيباً مُتَفَنِّناً، كَانَ وَابْنُ مُنِيرٍ الطَّرَابُلُسِيُّ شَاعِرَيِ الشَّامِ فِي عَهْدِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ بْنِ زَنْكِي، وَلَهُمَا الْقَصَائِدُ الطَّنَّانَةُ فِي مَدْحِهِ، قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى تَوْفِيقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّمَشْقِيِّ وَابْنِ الْخَيَّاطِ الشَّاعِرِ، وَسَمِعَ بِحَلَبَ مِنْ هَاشِمِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَلَبِيِّ وَأَبِي طَاهِرٍ الْخَطِيبِ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو سَعِيدٍ السَّمْعَانِيُّ وَالْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو الْمَعَالِي الْحَظِيرِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ وَغَيْرُهُمْ. وَكَانَ هُوَ وَابْنُ مُنِيرٍ يُشَبَّهَانِ بِجَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ لِلْمُنَاقَضَاتِ وَالْوَقَائِعِ الَّتِي جَرَتْ بَيْنَهُمَا، وَاتَّفَقَ

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

مَوْتُهُمَا فِى سَنَةٍ وَاحِدَةٍ (١) ، فَقَدْ مَاتَ ابْنُ مُنِيرٍ فِى حَلَبَ فِى جُمَادَى الآخِرَةِ ، وَفِى ثَانِىَ عَشَرَ شَعْبَانَ وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ ابْنُ الْقَيْسَرَانِىِّ بِاسْتِدْعَاءِ الْأَمِيرِ مُجِيرِ الدِّينِ فَمَاتَ بَعْدَ وُصُولِهِ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ الثَّانِى وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ ، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ مُدَوَّنٌ أَجَادَ فِى أَكْثَرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ مَدَحَ بِهَا الْمَلِكَ الْعَادِلَ نُورَ الدِّينِ حِينَ أَسَرَ جُوسْلِينَ وَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِهِ بِشَمَالِىِّ حَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ قَالَ :

دَعَا مَا اُدَّعَى مَنْ غَرَّهُ النَّهْىُ وَالْأَمْرُ
فَمَا الْمُلْكُ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْأَمْرُ

وَمَنْ ثَنَتِ الدُّنْيَا إِلَيْهِ عِنَانَهَا
تَصَرَّفَ فِيمَا شَاءَ عَنْ إِذْنِهِ الدَّهْرُ

وَمَنْ رَاهَنَ الْأَقْدَارَ فِى صَهْوَةِ الْعُلَا
فَلَنْ تُدْرِكَ الشِّعْرَى (٢) مَدَاهُ وَلَا الشِّعْرُ

وَلِمْ لَا يَلِى أَسْنَى الْمَمَالِكِ مَالِكٌ
زَعِيمُ جُيُوشٍ مِنْ طَلَائِعِهَا النَّصْرُ

(١) لما مات الفرزدق قال جرير : لقد نعى إلى نفسى ، فما أشبه ابن منير وابن القيسرانى بهما حتى فى سنة الموت . (٢) راهن الخ : أى سابق الأقدار حتى استوى على صهوة العز ، والشعرى : كوكب يطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر .

لِيَهْنَ دِمَشْقاً أَنَّ كُرْسِيَّ مُلْكِهَا
سَبَا مِنْكَ صَدْراً ضَاقَ عَنْ هَمِّهِ الصَّدْرُ
وَأَنَّكَ نُورَ الدِّينِ مُذْ زُرْتَ أَرْضَهَا
سَمَتْ بِكَ حَتَّى انْحَطَّ عَنْ نَسْرِهَا النَّسْرُ[١]
خَطَبْتَ فَلَمْ يَحْجُبْكَ عَنْهَا وَلِيُّهَا
وَخَطْبُ الْعُلَا بِالسَّيْفِ مَا دُونَهُ سِتْرُ
جَلَاهَا لَكَ الْإِقْبَالُ حُورِيَّةَ السَّنَا
عَلَيْهَا مِنَ الْفِرْدَوْسِ أَرْدِيَةٌ خُضْرُ
خَلُوبٌ أَكَنَّتْ[٢] مِنْ هَوَاكَ مَحَبَّةً
نَمَتْ فَانْتَمَتْ جَهْراً وَسِرُّ الْهَوَى جَهْرُ
فَإِنْ صَافَحَتْ يُمْنَاكَ مِنْ بَعْدِ هَجْرِهَا
فَأَحْلَى التَّلَاقِي مَا تَقَدَّمَهُ هَجْرُ
وَهَلْ هِيَ إِلَّا كَالْحَصَانِ تَمَنَّعَتْ
دَلَالًا وَإِنْ عَزَّ الْحَيَا[٣] وَغَلَا الْمَهْرُ ؟

(١) النسر : قبة فى جامع دمشق يقال لها قبة النسر ، تقدم لها ذكر فى ترجمة العماد الأصفهانى . (٢) الخلوب من النساء : التى تخدع الرجل بمنطقها ولسانها وتميل قلبه بألطف الأقوال وأعذبها ، وأكنت : أخفت وأضمرت (٣) الحصان بفتح الحاء من النساء : المرأة العفيفة ، وتمنعت : عزت وتعسر الوصول إليها ، وعز الحيا بمعنى الحياء : قلب . « عبد الخالق »

وَلَكِنْ إِذَا مَا قِسْتَهَا بِصَدَاقِهَا فَلَيْسَ لَهُ قَدْرٌ وَلَيْسَ لَهَا قَدْرُ

هِيَ الثَّغْرُ[(١)] أَمْسَى بِالْكَرَادِيسِ عَابِساً[(٢)]
وَأَصْبَحَ عَنْ بَابِ الْفَرَادِيسِ يَفْتَرُّ

عَلَى أَنَّهَا لَوْ لَمْ تُجِبْكَ إِنَابَةً[(٣)]
لَأَرْهَقَهَا مِنْ بَأْسِكَ الْخَوْفُ وَالذُّعْرُ

فَلَمَّا وَقَفْتَ الْخَيْلَ نَاقِعَةَ الصَّدَى
عَلَى بَرَدَى[(٤)] مِنْ فَوْقِهَا الْوَرَقُ النَّضْرُ

فَمِنْ بَعْدِ مَا أَوْرَدْتَهَا حَوْمَةَ الْوَغَى
وَأَصْدَرْتَهَا وَالْبِيضُ مِنْ عَلَقٍ[(٥)] حُمْرُ

وَجَلَّلْتَهَا نَقْعاً أَضَاعَ شِيَاتِهَا
فَلَا شُهْبُهَا شُهْبٌ وَلَا شُقْرُهَا شُقْرُ

عَلَا النَّهْرُ لَمَّا كَاثَرَ الْغَصَبُ الْقَنَا مُكَاثَرَةً فِي كُلِّ نَحْرٍ لَهَا نَحْرُ

وَقَدْ شَرِقَتْ أَجْرَافُهُ بِدَمِ الْعِدَى
إِلَى أَنْ جَرَى الْعَاصِي وَضَحْضَاحُهُ غُمْرُ[(٦)]

---

(١) الثغر : الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو ، والكراديس جمع كردوسة : وهى القطعة العظيمة من الخيل ، وباب الفراديس : تقدم القول فيه فى ترجمة العماد .

(٢) كانت فى الأصل : عابثا ، بالثاء (٣) الانابة : الرجوع عن توبة

(٤) من نقع الصدى : أى الظمأ ، يريد لما وقفتها على بردى لتزيد ظمأها ، وبردى بالتحريك : نهر دمشق (٥) البيض : السيوف ، والعلق : الدم (٦) الضحضاح : الماء القريب القاع ، والغمر : الماء الكثير ، والعاصى : نهر بدمشق ، والأجراف جمع جرف كغفتق : حافة النهر عند شاطئه .

صَدَعْتَهُمْ صَدْعَ الزُّجَاجَةِ لَا يَدٌ
لِجَابِرِهَا مَا كُلُّ كَسْرٍ لَهُ جَبْرُ
فَلَا يَنْتَحِلْ مِنْ بَعْدِهَا الْفَخْرَ دَائِلٌ
فَمَنْ بَارَزَ الْإِبْرَنْزَ[1] كَانَ لَهُ الْفَخْرُ
وَمَنْ بَزَّ أَنْطَاكِيَّةً مِنْ مَلِيكِهَا
أَطَاعَتْهُ أَلْحَاظُ الْمُؤَلَّلَةِ الْخُزْرُ[2]

وَمِنْهَا :

طَغَى وَبَغَى عَدْواً عَلَى غُلَوَائِهِ[3]
فَأَوْبَقَهُ الْكُفْرَانُ عَدْوَاهُ وَالْكُفْرُ
وَأَلْقَتْ بِأَيْدِيهَا إِلَيْكَ حُصُونُهُ
وَلَوْ لَمْ تَجِئْ طَوْعاً لَجَاءَ بِهَا الْقَسْرُ
فَسِرْ وَامْلَإِ الدُّنْيَا ضِيَاءً وَبَهْجَةً
فَبِالْأُفُقِ الدَّاجِي إِلَى ذَا السَّنَا فَقْرُ
كَأَنِّي بِهَذَا الْحَزْمِ لَا فُلَّ حَدُّهُ
وَأَقْصَاهُ بِالْأَقْصَى[4] وَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ

(١) ينتحل : يدعى ، والابرنز : يريد به البرنس الذى قتل فى هذه الوقعة

(٢) بز : سلب ، والمؤللة : المحددة الأذن ، والخزر صفة للألحاظ ، ويراد أصحاب الخيل التى هذه صفتها ، وكانت فى الأصل « الألحاظ » وأصلحت كما فى كتاب الروضتين .

(٣) الغلواء كنفساء : المغالاة فى الشىء . (٤) الأقصى صفة للمسجد المحذوف للعلم به .

« عبد الخالق »

وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ طَاهِراً
وَلَيْسَ سِوَى جَارِى الدِّمَاءِ لَهُ طُهْرُ
وَقَدْ أَدَّتِ الْبِيضُ الْحِدَادُ فُرُوضَهَا
فَلَا عُهْدَةٌ فِى عُنْقِ سَيْفٍ وَلَا نَذْرُ
وَصَلَّتْ بِمِعْرَاجِ النَّبِيِّ صَوَارِمٌ مَسَاجِدُهَا شَفْعٌ وَسَاجِدُهَا وِتْرُ
وَإِنْ تَتَيَمَّمْ سَاحِلَ الْبَحْرِ مَالِكاً
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَمْلِكَ السَّاحِلَ الْبَحْرُ
سَلَلْتَ سُيُوفاً أَثْكَلَتْ كُلَّ بَلْدَةٍ
بِصَاحِبِهَا حَتَّى تَخَوَّفَكَ الْبَدْرُ
إِذَا سَارَ نُورُ الدِّينِ فِى عَزَمَاتِهِ فَقُولَا لِلَيْلِ الْفَجْرِ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ
وَلَوْ لَمْ يَسِرْ فِى عَسْكَرٍ مِنْ جُنُودِهِ
لَكَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ (١)
مَلِيكٌ سَمَتْ شُمُّ الْمَنَابِرِ بِاسْمِهِ
كَمَا قَدْ زَهَتْ تِيهاً بِهِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
فَيَا كَعْبَةً مَا زَالَ فِى عَرَصَاتِهَا
مَوَاسِمُ حَجٍّ لَا يُرَوِّعُهَا النَّفْرُ (٢)

---

(١) المجر بفتح الميم : الجيش العظيم . (٢) جمع عرصة : وهى كل فضاء ليس فيه بناء ، والنفر هنا فيه تورية إذ النفر من أعمال الحج ، وهذا المعنى هو المتبادر ، والمراد به مثل ما فى قوله تعالى : « انفروا خفافا وثقالا » « عبد الخالق »

خَلَعْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حُلَلِ الْعُلَا
مَلَابِسَ مِنْ أَعْلَامِهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
وَتَوَّجْتَ ثَغْرَ الشَّامِ مِنْكَ جَلَالَةً
تَمَنَّتْ لَهَا بَغْدَادُ لَوْ أَنَّهَا ثَغْرُ
فَلَا تَفْتَخِرْ مِصْرٌ عَلَيْنَا بِنِيلِهَا
فَيُمْنَاكَ نِيلٌ كُلُّ مِصْرٍ بِهَا مِصْرُ
رَدَدْتَ الْجِهَادَ الصَّعْبَ سَهْلًا سَبِيلُهُ
وَيَا طَالَمَا أَمْسَى وَمَسْلَكُهُ وَعْرُ

وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا غَانِمٍ سَعْدَ بْنَ طَارِقٍ:

خَاطِرْ بِقَلْبِكَ إِمَّا صَبْوَةُ الْغَالِى
فِيمَا أَحَبَّ وَإِمَّا سَلْوَةُ السَّالِى
مِنْ كُلِّ ذِى هَيَفٍ تَرْنُو لَوَاحِظُهُ
إِلَيْكَ مِنْ لَهْذَمٍ (١) فِى صَدْرِ عَسَّالِ
كَمْ لَيْلَةٍ بِتُّ مِنْ كَأْسِى وَرِيقَتِهِ
نَشْوَانَ أَمْزُجُ سَلْسَالًا (٢) بِسَلْسَالِ
وَبَاتَ لَا يَحْتَمِى (٣) عَنِّى مَرَاشِفَهُ كَأَنَّمَا ثَغْرُهُ ثَغْرٌ بِلَا وَالِى

---

(١) اللهذم: الحاد القاطع من السيوف والأسنة (٢) يريد ريقها التى تشبه الماء العذب، والسلسال الأخرى: الخمر (٣) لايحتمى: لا يمنع، والمراشف: مكان الرشف: وهو الثغر. «عبد الخالق»

يَا مُطْلِقِي مَا بَقِي لِلسُّقْمِ مِنْ جَسَدِي[١]؟
وَفِي يَدَيْهِمْ فُؤَادِي رَهْنُ أَغْلَالِ
إِنْ شِئْتُمُ عِلْمَ حَالِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
فَأَنْصِتُوا لِلْحَمَامِ الْعَاطِلِ الْحَالِي
خُذُوا حَدِيثَ غَرَامِي عَنْ مُطَوَّقَةٍ
تَتْلُو ضَلَالِيَ فِي فَرْعٍ مِنَ الضَّالِ[٢]
لَمْ تَتْرُكُوا لِي سِوَى نَفْسٍ أَجُودُ بِهَا
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ غَيْرُ الْجُودِ بِالْمَالِ[٣]
إِذَا غَضِبْتُمْ وَبَاتَ الْوَجْدُ يَشْفَعُ لِي
إِلَى رِضَاكُمْ رَأَيْتُ السُّقْمَ أَشْفَى لِي
كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي فَضْلِ انْسِكَابِهِمَا
يَدَا أَبِي غَانِمٍ جَادَتْ بِأَفْضَالِ
غَمْرٌ يَصُدُّكَ عَنْ تَكْذِيبِ مَادِحِهِ
مَا عِنْدَ كَفَّيْهِ مِنْ تَصْدِيقِ آمَالِ
يُثْرِي فَلَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ
كَأَنَّهُ عَذْلٌ فِي سَمْعِ مُخْتَالِ

(١) يريد أن الذى بقى من جسمى إنما هو للسقم ، وفؤادى فى أيديهم رهن الاغلال فما معنى إطلاقك لى ؟ (٢) الضال : نوع من الشجر (٣) أين هذا من قول مسلم ابن الوليد :

يجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

مُتَيَّمٌ بِبَنَاتِ الْفِكْرِ وَهِيَ بِهِ
مَفْتُونَةٌ فَهُوَ لَا شَاكٍ وَلَا سَالِي

يَا مَنْ يُزَارُ فَيُلْقَى عِنْدَهُ كَرَمٌ
بِلَا حِجَابٍ وَمَجْـدٌ بِالْعُلَا حَالِي

مَنْ كَانَ مِنْ عَرَبٍ أَوْ كَانَ مِنْ عَجَمٍ
فَأَنْتَ يَا سَعْدُ مِنْ يُمْنٍ وَإِقْبَالِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْقَاضِيَ كَمَالَ الدِّينِ الشَّهْرَزُورِيَّ :

أَيَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ مَالِي وَلِلْعَذْلِ ؟
وَيَاهَاجِرِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْوَصْلِ؟

أَحِينَ اسْتَجَارَتْكَ[1] الْمَلَاحَةُ فِي الْهَوَى؟
بَخِلْتَ كَأَنَّ الْحُسْنَ فِي ذِمَّةِ الْبُخْلِ

لِيَ اللهُ مِنْ صَبٍّ تَمَلَّـكَهُ الْجَوَى
فَأَمْسَى أَسِيراً رَهْنَ حَبْلٍ مِنَ الْخَبْلِ[2]

مُنِيتُ بِمِثْلِ الْبَدْرِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
يُرِيكَ الْمَنَالَ الصَّعْبَ فِي الْمَنْظَرِ السَّهْلِ

إِذَا مَا الْتَقَيْنَا جَالَ طَرْفِي وَطَرْفُهُ
فَأَنْظُرُ مِنْ دَمْعٍ وَيَنْظُرُ مِنْ نَصْلِ[3]

(١) استجارتك : أى طلبت منك أن تجيرها وتحميها واستغاثت بك .
(٢) الحبل : العهد ، والخبل : الجنون (٣) أى ينظر من عين كالنصل فى التأثير .

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي مَنْ بَلَاهُ بِحُبِّهِ
وَمَنْ دَلَّ أَلْحَاظِي عَلَى ذَلِكَ الدَّلِّ ؟

وَيَا لِيَ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ كَهَجْرِهِ
وَصَبْرٍ ضَعِيفٍ ضَعْفَ أَجْفَانِهِ النُّجْلِ

أَلِفْتُ قِلَاهُ وَاسْتَطَبْتُ مِطَالَهُ[1]
وَأَطْيَبُ مَا جَاءَ الْوِصَالُ عَلَى مَطْلِ

وَقَالُوا حَبَاكَ الشَّيْبُ بِالْحِلْمِ وَالنُّهَى
وَمَنْ لِي بِأَيَّامِ الشَّبِيبَةِ وَالْجَهْلِ

لَيَالِيَ أَجْتَابُ اللَّيَالِيَ صَبْوَةً
وَرَامِي غَرَامِي لَا يَرَى مَوْقِعَ النَّبْلِ

مَتَى مَا خَلَا قَلْبُ الْمُحِبِّ مِنَ الْهَوَى
فَيَالَكَ مِنْ رَبْعٍ أَقَامَ بِلَا أَهْلِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْبَ بَيْنَ جَوَانِحِي
أَقَامَ مُقَامَ الْفَضْلِ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ ؟

عَقِيدُ الْمَعَالِي[2] بَيْنَ كَفَّيْهِ وَالنَّدَى
مَوَاثِيقُ عَقْدٍ لَا تُرَوَّعُ بِالْحَلِّ

وَيَبْسِمُ عَنْ ثَغْرٍ يُبَشِّرُ بِالْجَدَا
كَمَا بَشَّرَ الْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ بِالْوَبْلِ

---

(١) قلاه : بغضه ، ومطاله : أى مماطلته وتسويفه . (٢) العقيد : المعاقد

مَنَاقِبُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضَةٌ
إِذَا رُوِيَتْ لَمْ تُعْتَبَرْ صِحَّةُ النَّقْلِ (١)

وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا سِيرَةٌ شَهِدَتْ بِهَا
أَسَانِيدُهَا أَوْرَدُّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِ

مَتَى ارْتَجَلَ الْإِيجَازَ فِي صَدْرِ دَسْتِهِ
رَأَيْتَ الْخِطَابَ الْفَصْلَ فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ (٢)

غَرِيبُ الْعُلَى يَفْتَنُّ فِي مَكْرُمَاتِهِ
إِذَا مَا اقْتَضَى شَكْلٌ بَدَا بِكَ فِي شَكْلِ

وَجَدْنَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ أَنْدَى مِنَ الْحَيَا
وَأَغْلَى مَحَلًّا مِنْهُ فِي زَمَنِ الْمَحْلِ

فَطَوْراً يُبَارِيهِ الرَّجَاءُ عَلَى النَّوَى
وَطَوْراً تُنَاجِيهِ الْمَطَالِبُ فِي الرَّحْلِ

إِلَيْكَ انْتَضَى شَوْقِي إِلَيْكَ عَزِيمَةً
هِيَ النَّصْلُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَوْ سِمَةُ النَّصْلِ

عَلَى سَابِحٍ (٣) يَطْوِي الْمَدَى بِسَنَابِكٍ
لِمَسِّتِهَا فَوْقَ الصَّفَا طَاعَةُ الرَّمْلِ

---

(١) يريد أن معاليه إذا رويت فليست فى حاجة لمن يتثبت من صحة النقل لأنها مستفيضة الرواية (٢) المراد بالفصل الثانى : فصل الخطاب ، أى القول الفاصل الذى ليس وراءه شىء . (٣) سابح : صفة فرس ، ويطلق عليه هذا الوصف ، لأنه فى جريه يشبه من يسبح فى الماء .

إِلَى مَاجِدٍ أَمْوَالُهُ بِيَدِ النَّدَى
فَلَيْسَ عَلَيْهَا مِنْ وَكِيلٍ سِوَى الْبَذْلِ
أَبَا الْفَضْلِ كَمْ لِي فِي مَسَاعِيكَ مِدْحَةٍ
أَلَذَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْ ضَرَبِ النَّحْلِ
فَرِيدَةُ لَفْظٍ فِي فَرِيدِ مَحَاسِنٍ
فَتِلْكَ بِلَا مِثْلٍ وَأَنْتَ بِلَا مِثْلِ

وَقَالَ :

خُذُوا حَدِيثَ غَرَامِي عَنْ ضَنَى بَدَنِي
أَغْنَى لِسَانُ الْهَوَى عَنْ دَمْعِيَ اللَّسِنِ (١)
وَخَبِّرُونِيَ عَنْ قَلْبِي وَمَالِكِهِ فَرُبَّمَا أَشْكَلَ الْمَعْنَى عَلَى الْفَطِنِ
مَنْ ذَا الَّذِي تَرْهَبُ الْأَبْطَالُ صَوْلَتَهُ
زَيْدُ الْفَوَارِسِ أَمْ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنِ ؟
وَمَا جُفُونٌ إِذَا سُلَّتْ صَوَارِمُهَا
تَجَاذَبَتْ مُهَجَ الْأَقْرَانِ فِي قَرَنِ
هَذَا الَّذِي سَلَبَ الْعُشَّاقَ نَوْمَهُمُ
أَمَا تَرَى عَيْنَهُ مَلْأَى مِنَ الْوَسَنِ ؟
تَفَرَّقَ الْحُسْنُ إِلَّا فِي مَحَاسِنِهِ وَيْلَاهُ مِنْ فِتَنٍ جُمِّعْنَ فِي فَنَنِ

(١) كناية عن كثرة دمعه وغزارته ، فهو يشبهه باللسان اللسن أي الفصيح .

أَمِنَّى غَرَامِي بِذَاكَ الْقَدِّ يُوهِمُنِي
أَنَّ اعْتِلَاكَ الصَّبَا شَوْقًا إِلَى الْغُصُنِ
إِذَا الصَّبَابَةُ عَاطَتْنِي مُدَامَتَهَا فَمَا فُؤَادِي عَلَى سِرٍّ بِمُؤْتَمَنِ
أَعْيَا اللَّوَائِمَ سَمْعِي غَيْرَ لَائِمَةٍ
لِلشَّيْبِ مَالَتْ إِلَى عَيْنَيَّ عَنْ أُذُنِي
حَتَّى إِذَا مَا تَنَاهَى الْعَذْلُ فِي كَلَفِي
قَامَتْ إِلَيَّ بَنَاتُ الدَّهْرِ (١) تَعْذِلُنِي
فَمَا ثَنَتْ نَاظِرِي عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
حَتَّى أَرَتْنِي مَكَانِي مِنْ أَبِي الْحَسَنِ

وَقَالَ :

مَرَرْنَا فِي دِيَارِ بَنِي عَدِيٍّ يُجَاذِبُ لَوْعَتِي شَرْقٌ وَغَرْبُ
يُتَيِّمُنِي بِأَرْضِ الشَّامِ حُبٌّ وَيَعْطِفُنِي عَلَى بَغْدَادَ حُبُّ
غَرَامٌ طَارِفٌ وَهَوًى تَلِيدٌ لِكُلٍّ صَبَابَةٍ فِي الْقَلْبِ شِعْبُ
فَلَا وَأَبِيكَ مَا هَوَّمْتُ (٢) إِلَّا سَرَى لَهُمَا خَيَالٌ لَا يَغِبُّ
فَكُلُّ هَوًى يُطَالِبُنِي بِقَلْبٍ وَهَلْ لِي غَيْرُ هَذَا الْقَلْبِ قَلْبُ ؟

وَقَالَ :

لَا يَغُرَّنْكَ مِنَ السَّيْفِ الْمَضَا فَالظُّبَى (٣) مَا نَظَرَتْ مِنْهَا الظِّبَاءُ

(١) بنات الدهر : حوادثه . (٢) هوم النعاس رأسه : أمالها (٣) الظبى : جمع ظبة : وهي حد السيف ، والظباء بكسر الظاء جمع ظبي : وهو الغزال ، يريد أن السيوف هي العيون التي تنظر منها الظباء . « عبد الخالق »

مُرْهَفَاتُ الْخَدِّ أَمْضَاهَا الْمَهَا(١) وَقَضَاهَا لِلْمُحِبِّينَ الْقَضَاءُ
حَدَقٌ عِلَّتُهَا صِحَّتُهَا رُبَّمَا كَانَ مِنَ الدَّاءِ الدَّوَاءُ

وَقَالَ :

تَظَلَّمْتُ مِنْ أَجْفَانِهِنَّ إِلَى النَّوَى
سِفَاهاً وَهَلْ يُعْدَى الْبِعَادُ عَلَى الْقُرْبِ(٢) ؟
وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ قُلْتُ لِصَاحِبِي
حَنَانَيْكَ سِرْ بِي عَنْ مُلَاحَظَةِ السِّرْبِ(٣)
إِذَا كَانَتِ الْأَحْدَاقُ نَوْعاً مِنَ الظُّبَى
فَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّحْظَ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرْبِ

وَقَالَ :

رَنَا بِطَرْفٍ مَرِيضِ الْجَفْنِ مُنْكَسِرٍ
فَمَنْ رَأَى جُؤْذَراً يَلْهُو بِآسَادِ ؟
جَفْنٌ رَوَى عَنْهُ مَا يَرْوِيهِ مِنْ سَقَمٍ
جِسْمِي فَصَحَّ بِهِ نَقْلِي وَإِسْنَادِي

---

(١) المها : ولد البقر الوحشى ، يريد عيونها . (٢) أى وهل يطلب من البعاد أن ينصفك من القرب ، ويعدى مثل قوله : أعدانى فأعديته : طلب منى أن أنصفه فأنصفته ، وهو هنا لا ينتظر ذلك ، وفى قوله : وهل يعدى رجوع عما تظلم به إلى النوى

(٣) السرب . بكسر السين : القطيع من الظباء والنساء ، والأولى فعل أمر .

« عبد الخالق »

وَقَالَ :

إِذَامَا تَأَمَّلْتُ الْقَوَامَ مُهَفْهَفاً تَأَمَّلْتُ سَيْفاً يَبْزَ جَفْنَيْهِ مُرْهَفَا

وَطَرْفاً تَخَلَّى عَنْ سَقَامِى سَقَامُهُ

فَهَلَّا شَفَى مَنْ بَاتَ مِنْهُ عَلَى شَفَا

وَقَالَ :

بِالسَّفْحِ مِنْ لُبْنَانَ لِى قَمَرٌ مَنَازِلُهُ الْقُلُوبُ

حَمَلَتْ تَحِيَّتَهُ الشَّمَا لُ فَرَدَّهَا عَنِّى الْجَنُوبُ[1]

فَرْدُ الصِّفَاتِ غَرِيبُهَا وَالْحُسْنُ فِى الدُّنْيَا غَرِيبُ

لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ قَالَ لِى لَمَّا رَأَى جَسَدِى يَذُوبُ

بِاللهِ قُلْ لِى يَا فَتَى مَا تَشْتَكِى ؟ قُلْتُ الطَّبِيبُ

وَقَالَ :

بَيْنَ فُتُورِ الْمُقْلَتَيْنِ وَالْكَحَلْ

هَوًى لَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَا انْتَحَلْ

تَوَقَّ مِنْ فَتْكَاتِهَا لَوَاحِظَا

أَمَا تَرَى تِلْكَ الظُّبَى كَيْفَ تُسَلّ ؟

وَيْلَاهُ مِنْ نَوَاظِرٍ سَوَاحِرٍ مَا عُقِلَ الْعَقْلُ بِهَا إِلَّا اخْتَبَلْ

لَوْ لَمْ تَكُنْ أَجْفَانُهَا نَوَابِلًا لَمَا بَرَتْ أَسْهُمَهَا مِنَ الْمُقَلْ

(١) يريد ريح الشمال وريح الجنوب .

يَا رَامِياً مَسْمُومَةً نِصَالُهُ
عَيْنَاكَ لِلْقَارَةِ قُلْ لِي أَمْ ثُعَلْ ؟ (١)
كَمْ عَاذِلٍ خَوَّفَنِي مِنْ لَحْظِهِ
إِلَيْكَ عَنِّي « سَبَقَ السَّيْفُ الْعَذَلْ (٢) »

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ وَأَجَادَ :

حَصَّنْ بِلَادَكَ هَيْبَةً لَا رَهْبَةً
فَالدِّرْعُ مِنْ عُدَدِ الشُّجَاعِ الْحَازِمِ (٣)
هَيْهَاتَ يَطْمَعُ فِي مَحَلِّكَ طَامِعٌ
طَالَ الْبِنَاءُ عَلَى يَمِينِ الْهَادِمِ
كَلَّفْتَ هِمَّتَكَ السُّمُوَّ فَحَلَّقَتْ
فَكَأَنَّمَا هِيَ دَعْوَةٌ فِي ظَالِمِ
وَأَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا لَمْ يَرَوْا
عَدْلًا كَذَلِكَ أَرْجَفُوا (٤) بِالْقَائِمِ

---

(١) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل : أنصف القارة من راماها ، يضرب لمن يطلب منك أن تجاريه فيما يحسنه ، وكذلك ثعل مشهورة بالرماية ، وقد تقدم فيما سبق شرح ذلك ، وشرح المثل « رب رام من بنى ثعل » (٢) وهذا أيضا مثل يضرب فى اللوم على الشيء بعد حصوله (٣) يقول : إن الدرع من عدد الحازم ، وأنت حازم فحصن بلادك بالهيبة بما تفعل من العدل والانصاف ، لا كما يفعله الغاشمون من اتخاذهم الرهبة طريق ذلك . (٤) أرجفوا : تكلموا من طريق الارجاف فى قيام القائم ، والمراد به المهدى المنتظر ، وهذه حال الناس إذا دوهموا بما لا قبل لهم به قالوا : هذا أوان المهدى .

« عبد الخالق »

وَقَالَ أَيْضاً فِي قَصِيدَةٍ يُهَنِّئُهُ بِهَا بِاسْتِيلَائِهِ عَلَى سِنْجَارَ وَأَعْمَالِ الفُرَاتِ :

فِي عَسْكَرٍ يُخْفِي كَوَاكِبَ لَيْلِهِ
نَقْعٌ فَيُطْلِعُهَا القَنَا الخَطَّارُ

جَرَّارُ[1] أَذْيَالِ العَجَاجِ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ بَلْ جَحْفَلٌ جَرَّارُ

تُدْنِي لَكَ الغَايَاتِ هِمَّتُكَ الَّتِي
كَبُرَتْ كَذَا هِمَمُ المُلُوكِ كِبَارُ

وَمَلَكْتَ سِنْجَاراً وَمَا مِنْ بَلْدَةٍ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا سِنْجَارُ[2]

وَبَسَطْتَ بِالأَمْوَالِ كَفًّا طَالَمَا
طَالَتْ بِهِ الآمَالُ وَهِيَ قِصَارُ

وَثَنَى الفُرَاتُ إِلَى يَدَيْكَ عِنَانَهُ
وَالبَحْرُ مَا اتَّصَلَتْ بِهِ الأَنْهَارُ

وَمِنْهَا :

تَدْعُو البِلَادَ إِلَيْكَ أَلْسِنَةُ الظُّبَى
فَتُجِيبُكَ الأَنْجَادُ وَالأَغْوَارُ[3]

---

(١) جرار صفة لعسكر على القطع ، أى هو جرار (٢) سنجار : مدينة مشهورة من نواحى الجزيرة ، قال ياقوت : بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . (٣) الأنجاد جمع نجد : وهو ما أشرف من الأرض وارتفع ، والغور خلافه .

« عبد الخالق »

حَتَّى عَمَدْتَ الدِّينَ يَا ابْنَ عِمَادِهِ [(١)]
بِقَنًا أَسِنَّتُهَا عَلَيْهِ مَنَارُ

وَمِنْهَا :

أَمْضَى السِّلَاحِ عَلَى عَدُوِّكَ بَغْيُهُ
بِالْغَدْرِ يُطْعَنُ فِى الْوَغَى الْغَدَّارُ
فَاحْسِمْ عِنَادَ ذَوِى الْعِنَادِ بِجَحْفَلٍ
كَاللَّيْلِ فِيهِ مِنَ الصِّفَاحِ نَهَارُ
جُنْدٌ عَلَى جُرْدٍ أَمَامَ صُدُورِهَا
صَدْرٌ عَلَيْهِ مِنَ الْيَقِينِ صِدَارُ [(٢)]
قَدْ بَايَعَ الْإِخْلَاصُ بَيْعَةَ نَصْرَةٍ
وَلِكُلِّ هَادِى أُمَّةٍ أَنْصَارُ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَثَاقَلَتْ عَنْ غَايَةٍ
فَأَرَادَهَا خَفَّتْ بِهِ الْأَقْدَارُ [(٣)]

﴿ ٢٦ — مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُنَيْنٍ * ﴾

محمد بن نصر الله الدمشقى

الدِّمَشْقِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، أَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ مِنَ الْخِطَّةِ

(١) لأنه ابن نور الدين . (٢) الجرد : الخيل ، والصدار : ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشى الصدر بلا كمين غير مشقوق (٣) خفت الخ : سعت إليه وأسرعت

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

الْمَعْرُوفَةِ بِمَسْجِدِ بَنِي النَّجَّارِ ، وَوُلِدَ بِدِمَشْقَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ تَاسِعَ شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَهُوَ مِنْ أَفَاضِلِ الْعَصْرِ لُغَوِيٌّ أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُجِيدٌ ، نَشَأَ بِدِمَشْقَ وَأَخَذَ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِ وَهُوَ يَسْتَحْضِرُ كِتَابَ الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ ، وَبَرَعَ فِي الشِّعْرِ وَحَلِّ الْأَلْغَازِ ، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَخُرَاسَانَ وَأَذْرَبِيجَانَ وَخُوَارِزْمَ ، وَدَخَلَ الْهِنْدَ وَرَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ وَمِنْهَا إِلَى الْحِجَازِ ثُمَّ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ وَهُوَ مُولَعٌ بِالْهَجْوِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ سَمَّاهَا مِقْرَاضَ الْأَعْرَاضِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ يُخِلُّ بِالصَّلَاةِ وَيَصِلُ ابْنَةَ الْعُنْقُودِ[1] ، وَرَمَاهُ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ الْحَاجِبِ بِالزَّنْدَقَةِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ ذَلِكَ .

وَلَمَّا كَانَ بِخُوَارِزْمَ حَضَرَ يَوْمًا دَرْسَ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الرَّازِيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ خَطِيبِ الرَّيِّ وَكَانَ يَوْمًا بَارِدًا سَقَطَ فِيهِ الثَّلْجُ ، فَبَيْنَمَا الشَّيْخُ يُلْقِي الدَّرْسَ إِذْ سَقَطَتْ حَمَامَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَوَرَاءَهَا طَيْرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ يُطَارِدُهَا ، فَلَمَّا صَارَتْ بَيْنَ النَّاسِ خَافَ الْجَارِحُ وَطَارَ ، وَلَمْ تَقْدِرِ الْحَمَامَةُ عَلَى النُّهُوضِ مِمَّا لَحِقَهَا مِنَ الْخَوْفِ وَالْبَرْدِ ، فَرَقَّ لَهَا الْإِمَامُ

(١) هذا كناية عن مداومة شربه للخمر .

فخرُ الدِّين وأَخذها بيده وحنى عليها ، فأنشده ابنُ عُنين مُرتجلا :

يا ابنَ الكرامِ المُطعمِينَ إذا اشتووا
في يومِ مسغبةٍ وثلجٍ خاشفِ[١]

العاصمِينَ إذا النفوسُ تطايرتْ
بينَ الصوارمِ والوشيجِ الراعفِ[٢]

مَنْ نبَّأَ الورقاءَ أنَّ محلَّكمْ حرمٌ وأنكَ ملجأٌ للخائفِ؟

وفدتْ عليكَ وقدْ تدانى حتفُها
فحبوتَها ببقائِها المُستأنفِ[٣]

لوْ أنها تُحبى بمالٍ لانثنتْ منْ راحتيكَ بنائلٍ متضاعفِ

جاءتْ سليمانَ الزمانِ بشكوِها
والموتُ يلمعُ منْ جناحَيْ خاطفِ

قرمٍ[٤] يطاردُها فلمَّا استأمنتْ
بجنابهِ ولَّى بقلبٍ واجفِ

(١) اشتووا : من قولهم شوى القوم تشوية : أعطاهم الشواء ، وأعطاهم لحما يشوون منه ، وفي يوم مسغبة : مجاعة ، والثلج الخاشف : الذي يسمع له صوت .
(٢) الوشيج : القنا ، والراعف من الرعف : وهو خروج الدم (٣) حتفها : موتها وحبوتها : حميتها ، وبقاؤها المستأنف : الذي بدأت تملكه من جديد ، من استأنف بمعنى ابتدأ (٤) القرم : بفتح القاف : الذي تشتد شهوته إلى أكل اللحم وما إليه

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْعَادِلِ يَشْكُو الْغُرْبَةَ وَالشَّوْقَ إِلَى الشَّامِ:

مَاذَا عَلَى طَيْفِ الْأَحِبَّةِ لَوْ سَرَى
وَعَلَيْهِمُ لَوْ سَامَحُونِي بِالْكَرَى

جَنَحُوا إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ وَأَعْرَضُوا
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مُفْتَرَى

يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِغَيْرِ جِنَايَةٍ إِلَّا لِمَا نَقَلَ الْعَذُولُ وَزَوَّرَا

هَبْنِي أَسَأْتُ كَمَا تَقُولُ وَتَفْتَرِي
وَأَتَيْتُ فِي حُبِّيكَ شَيْئًا مُنْكَرَا

مَا بَعْدَ بُعْدِكَ وَالصُّدُودِ عُقُوبَةٌ
يَا هَاجِرِي مَا آنَ لِي أَنْ تَغْفِرَا؟

لَا تَجْمَعَنَّ عَلَيَّ عَتْبَكَ وَالنَّوَى
حَسْبُ الْمُحِبِّ عُقُوبَةً أَنْ يُهْجَرَا

عِبْءُ الصُّدُودِ أَخَفُّ مِنْ عِبْءِ النَّوَى
لَوْ كَانَ لِي فِي الْحُبِّ أَنْ أَتَخَيَّرَا

فَسَقَى دِمَشْقَ وَوَادِيَيْهَا وَالْحِمَى
مُتَوَاصِلُ الْإِرْهَامِ(١) مُنْفَصِمُ الْعُرَى

(١) الإرهام مصدر أرهم ، تقول : أرهمت السماء : أتت بالرهمة ، وهى المطر الضعيف الدائم .

حَتَّى تَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ بِعَارِضٍ
أَحْوَى وَفَوْدَ الدَّوْحِ أَبْيَضَ أَزْهَرَا[(١)]

تِلْكَ الْمَنَازِلُ لَا مَلَاعِبُ عَالِجٍ
وَرِمَالُ كَاظِمَةٍ وَلَا وَادِي الْقُرَى[(٢)]

أَرْضٌ إِذَا مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا
حَمَلَتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مِسْكًا أَذْفَرَا[(٣)]

فَارَقْتُهَا لَا عَنْ رِضًا وَهَجَرْتُهَا
لَا عَنْ قِلًى وَرَحَلْتُ لَا مُتَخَيِّرَا

أَسْعَى لِرِزْقٍ فِي الْبِلَادِ مُشَتَّتٍ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَكُونَ مُقَتَّرَا

وَأَصُونُ وَجْهَ مَدَائِحِي مُتَقَنِّعًا
وَأَكُفُّ ذَيْلَ مَطَامِعِي مُتَسَتِّرَا

وَمِنْهَا فِي الشَّكْوَى وَالدُّخُولِ إِلَى الْمَدِيحِ :

---

(١) الدوح جمع دوحة : وهي الشجرة العظيمة من أي الشجر كانت ، وأحوى فيه حوة : وهي سواد مشرب بحمرة ، والفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن ، يريد حتى تكون الرياض حواء العارض شائبة الفود ، والعارض كناية عن الخضرة المتناهية ، والفود كناية عن الزهر (٢) ملاعب جمع ملعب : موضع اللعب ، وعالج : رمال معروفة بالبادية ، وكاظمة : علم على موضع وهو غير مصروف ، غير أن ضرورة الشعر اقتضت صرفه ، ووادي القرى : موضع قريب من المدينة المنورة (٣) أي عبق الرائحة طيبها .

أَشْكُو إِلَيْكَ نَوًى تَمَادَى عُمْرُهَا
حَتَّى حَسِبْتُ الْيَوْمَ مِنْهَا أَشهُرَا
لَا عِيشَتِي تَصفُو وَلَا رَسْمُ الْهَوَى
يَعْفُو وَلَا جَفْنِي يُصَافِحُهُ الْكَرَى
أُضحِي عَنِ الرَّبْعِ الْمَرِيعِ (١) مُحَوَّلًا
وَأَبِيتُ عَنْ وِرْدِ (٢) النَّمِيرِ مُنَفَّرَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ يَقِيلَ بِظِلِّكُمْ
كُلُّ الْوَرَى وَنُبِذْتُ وَحْدِي بِالْعَرَا (٣)

وَأَوَّلُ قَصِيدَتِهِ الْمُسَمَّاةِ مِقْرَاضَ الْأَعْرَاضِ قَوْلُهُ :

أَضَالِعٌ تَنْطَوِي عَلَى كَرْبٍ وَمُقْلَةٌ مُسْتَهِلَّةُ الْغَرْبِ (٤)
شَوْقًا إِلَى سَاكِنِي دِمَشْقَ فَلَا عَدَتْ رُبَاهَا مَوَاطِرُ السُّحْبِ (٥)

وَمِنْ ثَمَّ أَخَذَ فِي الْهَجْوِ بِنَفَسٍ طَوِيلٍ ، وَتَفَنَّنَ بِأَسَالِيبِ السَّبِّ وَالثَّلْبِ (٦) فَأَوْرَدَ مَالَا يَحْسُنُ إِيرَادُهُ ، وَقَالَ أَيْضًا فِي هَجْوِ أَبِيهِ :

---

(١) الربع المريع : المخصب . (٢) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « وزر »
(٣) بالعرا : أى بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا ماء ولا نبات (٤) أضالع جمع ضلع ، والمقلة : العين ، ومستهلة الغرب : منسكبة الدمع (٥) رباها : جمع ربوة ، ومواطر السحب من إضافة الصفة إلى الموصوف : أى السحب الماطرة ، وعدت : بمعنى جاوزت . (٦) الثلب : المسبة والعيب .

وَجَنَّبَنِي أَنْ أَفْعَلَ الْخَيْرَ وَالِدٌ ... ضَئِيلٌ إِذَا مَا عُدَّ أَهْلُ التَّنَاسُبِ

بَعِيدٌ مِنَ الْحُسْنَى قَرِيبٌ مِنَ الْخَنَا ... وَضِيعُ مَسَاعِي الْخَيْرِ جَمُّ الْمَعَايِبِ

إِذَا رُمْتُ أَنْ أَسْمُو صُعُوداً إِلَى الْعُلَا ... غَدَا عِرْقُهُ نَحْوَ الدَّنِيَّةِ جَاذِبِي

وَقَالَ يَهْجُو كَحَّالًا [1]

لَوْ أَنَّ طُلَّابَ الْمَطَالِبِ عِنْدَهُمْ ... عِلْمٌ بِأَنَّكَ لِلْعُيُونِ تُعَوِّرُ

لَأَتَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ مَا أَمَّلْتَهُ ... مِنْهُمْ وَكَانَ لَكَ الْجَزَاءُ الْأَوْفَرُ

وَدَعَوْكَ بِالصَّبَّاغِ لَمَّا أَنْ رَأَوْا ... يُغْشِي الْعُيُونَ لَدَيْكَ مَاءٌ أَصْفَرُ

وَبِكَفِّكَ الْمِيلُ [2] الَّذِي يَحْكِي عَصَا ... مُوسَى وَكَمْ عَيْنٍ بِهِ تَتَفَجَّرُ

وَقَالَ فِي الْعَادِلِ سَيْفِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ :

إِنَّ سُلْطَانَنَا الَّذِي نَرْتَجِيهِ ... وَاسِعُ الْمَالِ ضَيِّقُ الْإِنْفَاقِ

هُوَ سَيْفٌ كَمَا يُقَالُ وَلَكِنْ ... قَاطِعٌ لِلرُّسُومِ وَالْأَرْزَاقِ

وَقَالَ فِي الْمُحَدِّثِ الْفَاضِلِ ابْنِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ مُعَاصِرٌ :

---

(١) الكحال : من ينصب نفسه لمداواة ذوى العيون الرمد ، ولا عجب أن يهجو كحالا أو غيره ، أو يثلب الأعراض أو يفحش فى الهجو هذا المسكين الذى هجا أباه .

(٢) الميل : ماتكحل به العين كالمرود « عبد الخالق »

دِعْيَةٌ لَمْ يُعْقِبْ فَلِمْ تَعْتَزِى ؟ إِلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ وَالْإِفْكِ (١)
مَاصَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَىْءٌ سِوَى أَنَّكَ مِنْ كَلْبٍ بِلَا شَكّْ

وَقَالَ يَمْدَحُ فَخْرَ الدِّينِ الرَّازِىَّ وَسَيَّرَهَا إِلَيْهِ مِنْ نَيْسَابُورَ إِلَى هَرَاةَ :

رِيحَ الشَّمَالِ عَسَاكِ أَنْ تَتَحَمَّلِى
شَوْقِى إِلَى الصَّدْرِ الْإِمَامِ الْأَفْضَلِ
وَقِفِى بِوَادِيهِ الْمُقَدَّسِ وَانْظُرِى
نُورَ الْهُدَى مُتَأَلِّقًا لَا يَأْتَلِى (٢)
مِنْ دَوْحَةٍ فَخْرِيَّةٍ عُمَرِيَّةٍ
طَابَتْ مَغَارِسُ مَجْدِهَا الْمُتَأَثِّلِ (٣)
مَكِّيَّةِ الْأَنْسَابِ زَاكٍ أَصْلُهَا
وَفُرُوعُهَا فَوْقَ السِّمَاكِ الْأَعْزَلِ (٤)
وَاسْتَمْطِرِى جَدْوَى يَدَيْهِ فَطَالَمَا خَلَفَ الْحَيَا فِى كُلِّ عَامٍ مُمْحِلِ
نِعَمٌ سَحَائِبُهَا تَعُودُ كَمَا بَدَتْ
لَا يُعْرَفُ الْوَسْمِىُّ مِنْهَا وَالْوَلِى (٥)

---

(١) تعتزى : تنتسب ، والبهتان والافك : الكذب (٢) متألقا : متلألئا ، لايأتلى : لا يقصر (٣) الدوحة ذكرت قبلا ، وفخرية نسبة إلى الفخر ، والمتأثل : المتأصل (٤) السماك الأعزل : أحد السماكين النيرين ، والثانى السماك الرامح .
(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمى به لأنه يسم الأرض بالنبات ، والولى : المطر الذى يلى الوسمى .

بَحْرٌ تَصَدَّرَ لِلْعُلُومِ وَمَنْ رَأَى بَحْراً تَصَدَّرَ قَبْلَهُ فِي مَحْفِلِ ؟

وَمُشَمِّرٌ فِي اللهِ يَسْحَبُ لِلتُّقَى وَالدِّينِ سِرْبَالَ الْعَفَافِ الْمُسْبَلِ

مَاتَتْ بِهِ بِدَعٌ تَمَادَى عُمْرُهَا دَهْراً وَكَادَ ظَلَامُهَا لَا يَنْجَلِي

فَعَلَا بِهِ الْإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ
وَرَسَا سِوَاهُ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ

غَلِطَ امْرُؤٌ بِأَبِي عَلِيٍّ قَاسَهُ هَيْهَاتَ قَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ أَبُو عَلِي

لَوْ أَنَّ رِسْطَالِيسَ يَسْمَعُ لَفْظَةً
مِنْ لَفْظِهِ لَعَرَتْهُ هِزَّةُ أَفْكَلِ (١)

وَيَحَارُ بَطْلَيْمُوسُ لَوْ لَاقَاهُ مِنْ
بُرْهَانِهِ فِي كُلِّ شَكْلٍ مُشْكِلِ (٢)

فَلَوْ أَنَّهُمْ جُمِعُوا لَدَيْهِ تَيَقَّنُوا أَنَّ الْفَضِيلَةَ لَمْ تَكُنْ لِلْأَوَّلِ

وَبِهِ يَبِيتُ الْحِلْمُ مُعْتَصِماً إِذَا
هَزَّتْ رِيَاحُ الطَّيْشِ رُكْنَيْ يَذْبُلِ (٣)

يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكَرُّماً
وَيَجُودُ مَسْئُولًا وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ

---

(١) الأفكل : الرعدة ، ولا يبنى منه فعل ، وفى الحديث « وجدتنى أفكل » أى ترتعد فرائصى من الأفكل . (٢) مشكل : معضل لم يتبين وجه الصواب فيه ، والشكل : أحد أنواع القياس . (٣) يذبل : اسم جبل فى بلاد العرب ، قال امرؤ القيس :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

أى كأن نجوم هذا الليل قد ربطت بهذا الجبل بكل حبل محكم الفتل فلا تقدر أن تغيب ، كنى بذلك عن طول الليل المذكور « عبد الخالق »

أَرْضَى الْإِلٰهَ بِفَضْلِهِ وَدِفَاعِهِ عَنْ دِينِهِ وَأَقَرَّ عَيْنَ الْمُرْسَلِ

يَاأَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِى دَرَجَاتُهُ تَرْنُو إِلَى فَلَكِ الثَّوَابِتِ مِنْ عَلِ

مَامَنْصِبٌ إِلَّا وَقَدْرُكَ فَوْقَهُ فَبِمَجْدِكَ السَّامِى يُهَنَّى مَا تَلِى

فَمَتَى أَرَادَ اللّٰهُ رِفْعَةَ مَنْصِبٍ
أَفْضَى إِلَيْكَ فَنَالَ أَشْرَفَ مَنْزِلِ

لَا زَالَ رَبْعُكَ لِلْوُفُودِ مَثَابَةً
أَبَدًا وَجُودُكَ كَفَّ كُلِّ مُؤَمِّلِ (١)

وَلَمَّا كَانَ بِمِصْرَ أَهْدَى إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو الْفَضْلِ سُلَيْمَانُ الْكَحَّالُ خَرُوفًا هَزِيلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَشْكُرُهُ وَيُدَاعِبُهُ فَقَالَ:

أَبُو الْفَضْلِ وَابْنُ الْفَضْلِ أَنْتَ وَأَهْلُهُ
فَغَيْرُ بَدِيعٍ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ

أَتَتْنِى أَيَادِيكَ الَّتِى لَا أَعُدُّهَا
لِكَثْرَتِهَا لَا كُفْرُ نُعْمَى وَلَا جَهْلُ

وَلَكِنَّنِى أُنْبِيكَ عَنْهَا بِطُرْفَةٍ
تَرُوقُكَ مَا وَافَى لَهَا قَبْلَهَا مِثْلُ

أَتَانِى خَرُوفٌ مَا شَكَكْتُ بِأَنَّهُ
حَلِيفُ هَوًى قَدْ شَفَّهُ (٢) الْهَجْرُ وَالْعَذْلُ

(١) ربعك الخ : أى مكانك الذى تقيم فيه مباءة ومرجعا للوفود ، يتفرقون عنه ثم يرجعون إليه . وكف بمعنى كاف ، وكل مؤمل : كل قاصد وطالب ، ولو أنه ملء كف مؤمل لحسن (٢) شفه : أنحله وأضعفه . « عبد الخالق »

إِذَا قَامَ فِى شَمْسِ الظَّهِيرَةِ خِلْتَهُ خَيَالًا سَرَى فِى ظُلْمَةٍ مَالَهُ ظِلُّ

فَنَاشَدْتُهُ مَا يَشْتَهِى ؟ قَالَ حَلْبَةً

وَقَاسَمْتُهُ مَا شَاقَهُ قَالَ لِى الْأَكْلُ ؟

فَأَحْضَرْتُهَا خَضْرَاءَ مُجَّاجَةَ الثَّرَى

مُسَلَّمَةً مَا حَصَّ أَوْرَاقَهَا الْفَتْلُ (١)

فَظَلَّ يُرَاعِيهَا بِعَيْنٍ ضَعِيفَةٍ

وَيُنْشِدُهَا (٢) وَالدَّمْعُ فِى الْعَيْنِ مُنْهَلُّ

أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِى وَبَيْنَهَا

وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

وَقَالَ :

أَلِينُ لِصَعْبِ الْخُلْقِ قَاسٍ فُؤَادُهُ

وَأُعْتِبُهُ لَوْ يَرْعَوِى (٣) مَنْ أُعَاتِبُهْ

مِنَ التُّرْكِ مَيَّاسُ الْقَوَامِ (٤) مُنَعَّمٌ

لَهُ الدُّرُّ ثَغْرٌ وَالزُّمُرُّدُ شَارِبُ

أَسَالَ عِذَاراً فِى أَسِيلٍ كَأَنَّهُ عَبِيرٌ عَلَى كَافُورِ (٥) خَدَّيْهِ ذَائِبُ

(١) ماحص الخ : أى ما أصاب أوراقها الفتل ، والفتل كناية عن ذبولها ، يريد أنها لم تذبل ، بل هى خضرة نضرة . (٢) أى يقول لها البيت الذى بعد (٣) يرعوى : ينزجر (٤) مياس القوام : مائل متبختر (٥) أسيل : صفة لموصوف محذوف ، أى فى « خد أسيل » أى لين طويل ، والعبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، وقيل الزعفران وحده بالطيب ، والكافور : نبت طيب نوره كنور الأقحوان .

وَقَالَ :

وَمُهَفْهَفٍ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ ... فَقُلُوبُنَا وَجْداً عَلَيْهِ رِقَاقُ

لَمْ يَكْسُ عَارِضَهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا ... نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

وَشِعْرُهُ غُرَرٌ كُلُّهُ وَهُوَ الْآنَ حَيٌّ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ .

﴿ ٢٧ – مُحَمَّدُ بْنُ هَانِىءٍ * ﴾

محمد بن هانىء الأندلسي

أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْدِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ ، مِنْ وَلَدِ رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ ابْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ، أَشْعَرُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَالْمُتَنَبِّي عِنْدَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، وُلِدَ بِإِشْبِيلِيَةَ وَنَشَأَ بِهَا ، وَنَالَ حَظًّا وَاسِعاً مِنْ عُلُومِ الْأَدَبِ وَفُنُونِهِ ، وَبَرَّزَ فِي الشِّعْرِ فَلَمْ يُبَارِهِ فِي حَلْبَتِهِ مُبَارٍ ، وَلَمْ يَشُقَّ غُبَارَهُ لَاحِقٌ ، وَكَانَ مُتَّهَماً بِالْفَلْسَفَةِ يَسْلُكُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَشْعَارِهِ مَسْلَكَ الْمَعَرِّيِّ ، وَمَا زَالَ يَغْلُو فِي ذَلِكَ حَتَّى تَعَدَّى الْحَقَّ وَخَرَجَ فِي غُلُوِّهِ إِلَى مَا لَا وَجْهَ لَهُ فِي التَّأْوِيلِ ، فَأَزْعَجَهُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ وَاضْطَرُّوهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ وَطَنِهِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ صَاحِبُ إِشْبِيلِيَةَ بِذَلِكَ دَرْءًا لِلْفِتْنَةِ ، فَخَرَجَ مُتَنَقِّلاً فِي الْبِلَادِ وَوَصَلَ إِلَى عُدْوَةِ الْمَغْرِبِ ، فَلَقِيَ بِهَا جَوْهَراً الْقَائِدَ

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ج ٢

مَوْلَى الْمَنْصُورِ فَمَدَحَهُ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الزَّابِ وَاتَّصَلَ بِجَعْفَرِ ابْنِ الأَنْدَلُسِيَّةِ وَأَخِيهِ يَحْيَى فَانْتَجَعَ بَابَهُمَا وَلَزِمَ رِحَابَهُمَا ، فَأَكْرَمَا وِفَادَتَهُ وَأَحْسَنَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ بَلَغَ خَبَرُهُ الْمُعِزَّ أَبَا تَمِيمٍ فَاسْتَقْدَمَهُ وَأَحْسَنَ نُزُلَهُ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَلَمَّا رَحَلَ الْمُعِزُّ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ اسْتَأْذَنَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى عِيَالِهِ لِيَأْتِيَ بِهِمْ وَيَلْحَقَ بِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ قَاصِداً بَلَدَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ بَرْقَةَ نَزَلَ عَلَى أَحَدِ أَعْيَانِهَا لِلرَّاحَةِ فَأَضَافَهُ أَيَّاماً فَخَرَجَ لَيْلَةً سَكْرَانَ مِنْ بَيْتِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ وَجَدُوهُ مُلْقًى فِي سَانِيَةٍ مِنْ سَوَانِي الْبَلَدِ مَخْنُوقاً بِتِكَّةِ سَرَاوِيلِهِ وَلَمْ يُعْرَفْ سَبَبُ ذَلِكَ وَلَا فَاعِلُهُ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ كَذَلِكَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَقَدْ جَاوَزَ الأَرْبَعِينَ ، وَلَمَّا بَلَغَ الْمُعِزَّ خَبَرُ مَوْتِهِ أَسِفَ عَلَيْهِ أَسَفاً عَظِيماً وَقَالَ : هَذَا الَّذِي كُنَّا نَرْجُو أَنْ نُفَاخِرَ بِهِ شُعَرَاءَ الْمَشْرِقِ فَلَمْ يُقَدَّرْ لَنَا ذَلِكَ ، وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الرَّائِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْمُعِزَّ الْمَذْكُورَ وَهِيَ :

فُتِقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بِعَنْبَرِ
وَأَمَدَّكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ

وَجَنَيْتُمُ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانِعاً
بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الأَخْضَرِ

وَضَرَبْتُمُ هَامَ الْكُمَاةِ وَرُعْتُمُ
بِيضَ الْخُدُورِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ (١)

أَبَنِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسُّيُو
فِ الْمَشْرَفِيَّةِ (٢) وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ

مَنْ مِنْكُمُ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
تَحْتَ السَّوَابِغِ تُبَّعٌ فِي حِمْيَرِ (٣)

الْقَائِدُ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ شَوَازِباً
خُزْراً إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ (٤)

شُعْثَ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانُهَا قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَامِيَاتِ الْأَنْسُرِ (٥)

تَنْبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفَرِ الثَّرَى فَيَطَأْنَ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَصْعَرِ (٦)

---

(١) أى مقيم فى خدره ، شبه الرجل بالليث فى أجمه (٢) السمهرية نسبة إلى سمهر : زوج ردينة وكانا مثقفين للرماح ، والسيوف المشرفية نسبة إلى مشارف الشام : وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف . (٣) السوابغ جمع سابغة : الدرع التى تعم موضع لبسها ، وهنا ينزل ابن هانىء درجات عديدة عن سلم الرقى الشعرى ، فان ضرب المثل بتبع وحمير إنما هو إتمام للنظم ، ولا شىء فيه مما جاء به فى شعره من أن كل شىء فى الوجود جاء وفق إرادة المعز . (٤) العتاق جمع عتيق : الفرس الأصيل — والشوازب جمع شازب : وهو فى الخيل الضامر — والخزر جمع أخزر : أن تنظر كأنك فى أحد الشقين ، والأخزر : الرمح اللدن (٥) الحشرة الأذان : الحشر مالطف من الآذان — والقب جمع أقب : وهو الضامر ، وأضافها إلى الأياطل جمع إطل : الخاصرة ، ويقال أيطل أيضاً وجمعه أياطل ، والأنسر جمع نسر : لحمة فى الحافر (٦) تنبو من النبو : وهو الكلال والتقصير ، ويراد هنا أن سنابك هذه الخيل ليس من شأنها أن تطأ عفر الثرى ، إذ هى معودة أن تطأ الأعزاء المتكبرين ، والأصعر من الصعر : وهو إمالة العنق إلى جانب خيلاء وكبرا .

جَيْشٌ تَقَدَّمَهُ اللُّيُوثُ وَفَوْقَهُ
كَالْغِيلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيجِ الْأَسْمَرِ

وَكَأَنَّمَا سَلَبَ الْقَشَاعِمَ رِيشَهَا
مِمَّا يَشُقُّ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

وَكَأَنَّمَا شُمِلَتْ قَنَاهُ بِبَارِقٍ مُتَأَلِّقٍ أَوْ عَارِضٍ مُثْعَنْجِرِ (١)

تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ الصَّوَاعِقِ فَوْقَهُ
عَنْ ظُلَّتَيْ مُزْنٍ عَلَيْهِ كَنَهْوَرِ (٢)

وَيَقُودُهُ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ مُعْلَمًا
فِي كُلِّ شَثْنِ اللِّبْدَتَيْنِ غَضَنْفَرِ (٣)

نَحَرَ الْقَبُولَ مِنَ الدَّبُورِ وَسَارَ فِي
جَيْشِ الْهِرَقْلِ وَعَزْمَةِ الْإِسْكَنْدَرِ

فِي فِتْيَةٍ صَدَأُ الدُّرُوعِ عَبِيرُهُمْ
وَخَلُوقُهُمْ عَلَقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ (٤)

---

(١) يقول : كأن قناه من تلألؤها مغطاة ببارق ؛ ولما عليها من دم الأعداء كانت مغطاة بعارض مثعنجر : أي بمطر كثير على حد قوله تعالى « هذا عارض ممطرنا » قاله قوم عاد لهود لما أنذرهم ، فلما رأوا الغمام من بعد قالوا هذا الخ. (٢) الكنهور من السحاب : قطع منه كالجبال ، أو المتراكم من السحاب ، وهنا جعل الغمام ظلة وثنّاها على حد قوله تعالى : « فأخذهم عذاب يوم الظلة » فيقول : إن ألسنة الصواعق تمتد فوق الجيش منبعثة عن ظلتي مطر كنهور (٣) اللبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد ، ويكنى بها فيقال ذو لبدة (٤) ما أحسن هذا الثناء فانه يجعل عبيرهم صدأ الحديد ، وخلوقهم الدم ، والعبير : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب ، والخلوق : الطيب ، فطيبهم من النجيع .

لَا يَأْكُلُ السِّرْحَانُ شِلْوَ طَعِينِهِمْ
مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ (١)

أَنِسُوا بِهِجْرَانِ الْأَنِيسِ كَأَنَّهُمْ
فِي عَبْقَرِيِّ الْبِيدِ جِنَّةُ عَبْقَرِ (٢)

وَمِنْهَا :

قَوْمٌ يَبِيتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ وَمَبِيتُهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الضُّمَّرِ

وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الدِّمَاءِ قِبَابُهُمْ
فَكَأَنَّهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَبْحُرِ

مِنْ كُلِّ أَهْرَتَ كَالِحٍ ذِي لِبْدَةٍ
أَوْ كُلِّ أَبْيَضَ وَاضِحٍ ذِي مِغْفَرِ (٣)

وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْمَمْدُوحِ :

لِي مِنْهُمُ سَيْفٌ إِذَا جَرَّدْتُهُ
يَوْمًا ضَرَبْتُ بِهِ رِقَابَ الْأَعْصُرِ

---

(١) الشلو : العضو والجسد من كل شىء ، فالذئب لا يأكل المطعون لأنه مما عليه من الرماح المكسرة صار جسمه غير واضح للسرحان ، وما أحسن قول المتنبي فى هذا

فصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

(٢) ألا ترى أن وصفهم بأن الأنس بهجران الأنيس من النساء من أبدع المعانى ، فصاروا كأنهم وهم فى البيد التى لا مثيل لها فى الوحشة فى جنة ، والعبقرى نسبة إلى عبقر : موضع كثير الجن ، والعبقرى : الكامل من كل ناحية . (٣) المغفر : من آلة الحرب ، وهو زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة ، وحلق يتقنع بها المتسلح وأصل هذا من الغفر : وهو الستر ، ومن هذا غفر الله لنا ذنوبنا : سترها علينا. « عبد الخالق »

وَفَتَكْتُ بِالزَّمَنِ الْمُدَجَّجِ فَتْكَةَ الْـ
ـبَرَّاضِ (١) يَوْمَ هِجَائِهِ ابْنَ الْمُنْذِرِ

صَعْبٌ إِذَا نُوَبُ الزَّمَانِ اسْتَصْعَبَتْ
مُتَنَمِّرٌ لِلْحَادِثِ الْمُتَنَمِّرِ

فَإِذَا عَفَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُمَلَّكٍ
وَإِذَا سَطَا لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُظَفَّرِ

وَكَفَاكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَّهَا
مِنْهُ بِمَوْضِعِ مُقْلَةٍ مِنْ مَحْجَرِ

فَغَمَامُهُ مِنْ رَحْمَةٍ وَعِرَاصُهُ مِنْ جَنَّةٍ وَيَمِينُهُ مِنْ كَوْثَرِ

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَلُؤْلُؤٌ دَمْعُ هَذَا الْغَيْثِ أَمْ نُقَطُ
مَا كَانَ أَحْسَنَهُ لَوْ كَانَ يُلْتَقَطُ

بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَ الرِّيحِ مَلْحَمَةٌ
مَعَامِعٌ وَظُبًى فِي الْجَوِّ تُخْتَرَطُ

كَأَنَّهُ سَاخِطٌ يَرْضَى عَلَى عَجَلٍ
فَمَا يَدُومُ رِضاً مِنْهُ وَلَا سَخَطُ

(١) البراض ابن قيس الكنانى من كنانة ، وبفتكه يضرب المثل ، تبرأ منه قومه غفارقهم وقدم مكة ثم رحل إلى العراق ، وبسببه هاجت حرب الفجار بين خندف وقيس .
« عبد الخالق »

أَهْدَى الرَّبِيعُ إِلَيْنَا رَوْضَةً أُنُفاً كَمَا تَنَفَّسَ عَنْ كَافُورِهِ السَّفَطُ (١)

وَمِنْهَا :

وَالرِّيحُ تَبْعَثُ أَنْفَاساً مُعَطَّرَةً
مِثْلَ الْعَبِيرِ بِمَاءِ الْوَرْدِ يَخْتَلِطُ

كَأَنَّمَا هِيَ أَنْفَاسُ الْمُعِزِّ سَرَتْ
لَا شُبْهَةٌ لِلنَّدَى فِيهَا وَلَا غَلَطُ

تَاللّٰهِ لَوْ كَانَتِ الْأَنْوَاءُ تُشْبِهُهُ
مَا مَرَّ بُؤْسٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا قَنَطُ

أَبْدَى الزَّمَانُ لَنَا مِنْ نُورِ طَلْعَتِهِ
عَنْ دَوْلَةٍ مَابِهَا وَهْنٌ وَلَا سَقَطُ

حَتَّى تَسَلَّطَ مِنْهُ فِي الْوَرَى مَلِكٌ
رَنَتْ بِدَوْلَتِهِ الْأَمْلَاكُ وَالسُّلُطُ (٢)

إِمَامُ عَدْلٍ وَفَى فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
كَمَا قَضَوْا فِي الْإِمَامِ الْعَدْلِ (٣) وَاشْتَرَطُوا

---

(١) السفط : الوعاء الذى يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء .

(٢) أراها مضبوطة كعنب ، على أن المفرد السلطة مثل قربة : وهى السهم ، وأراها مضبوطة ككتف ومعناه : النصل لانتوء فيه ، وفى رأيى أنها السلط كقرى جمع سلطة ، والمراد أن كل الأملاك وذوى السلطان خاضعون له يرنون إليه بطرف عيونهم هيبة وجلالا . (٣) كأنى به يريد أن يقول هذا المهدى المنتظر ، فأى شرط مما تشترطون ليس فيه ؟ . « عبد الخالق »

قَدْ بَانَ بِالْفَضْلِ عَنْ مَاضٍ وَمُؤْتَنَفٍ
كَالْعِقْدِ عَنْ طَرَفَيْهِ يَفْضُلُ الْوَسَطُ

وَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرَ بْنَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ : (١)

أَلَيْلَتَنَا إِذْ أَرْسَلَتْ وَارِداً وَحْفاً
وَبِتْنَا نَرَى الْجَوْزَاءَ فِى أُذْنِهَا شِنْفَا (٢)
وَلَمْ يُبْقِ إِرْعَاشُ الْمُدَامِ لَهُ يَداً
وَلَمْ يُبْقِ إِعْنَاتُ التَّثَنِّى لَهُ عِطْفَا
تَرِيفٌ ثَنَاهُ السُّكْرُ إِلَّا ارْتِجَاجَةً
إِذَا كَلَّ عَنْهَا الْخَصْرُ حَمَّلَهَا الرِّدْفَا
يَقُولُونَ : حِقْفٌ فَوْقَهُ خَيْزُرَانَةٌ
أَمَا يَعْرِفُونَ الْخَيْزُرَانَةَ وَالْحِقْفَا ؟
جَعَلْنَا حَشَايَانَا ثِيَابَ مُدَامِنَا
وَقَدَّتْ لَنَا الظَّلْمَاءُ مِنْ جِلْدِهَا لُحْفَا
فَمِنْ كَبِدٍ تُدْنِى إِلَى كَبِدٍ هَوًى
وَمِنْ شَفَةٍ تُوحِى إِلَى شَفَةٍ رَشْفَا
بِعَيْشِكَ نَبِّهْ كَأْسَهُ وَجُفُونَهُ
فَقَدْ نَبَّهَ الْإِبْرِيقُ مِنْ بَعْدِ مَا أَغْفَى

---

(١) الموجود فى ابن خلكان : أنه جعفر بن على أمير الزاب ، وأنه كان فى الأندلس حينا ما ، ولم يقل عنه أنه ابن الأندلسية ، فلعل أمه كانت أندلسية (٢) الوحف بسكون الحاء : الشعر الكثير الأسود الحسن ، والجوزاء : برج فى السماء ، والشنف : القرط .

« عبد الخالق »

وَقَدْ فَكَّتِ الظَّلْمَاءُ بَعْضَ قُيُودِهَا
وَقَدْ قَامَ جَيْشُ اللَّيْلِ لِلْفَجْرِ وَاصْطَفَّا

وَمِنْهَا فِى الْمَدِيحِ :

كَأَنَّ لِوَاءَ الشَّمْسِ غُرَّةُ جَعْفَرٍ
رَأَى الْقِرْنَ فَازْدَادَتْ طَلَاقَتُهُ ضِعْفَا

وَقَدْ جَاشَتِ الدَّأْمَاءُ بِيضاً صَوَارِماً
وَمَارِنَةً سُمْراً وَفَضْفَاضَةً زَغْفَا

وَجَاءَتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ تَجْرِى كَأَنَّمَا
تَخُطُّ لَهُ أَقْلَامُ آذَانِهَا صُحْفَا

هُنَالِكَ تَلْقَى جَعْفَراً غَيْرَ جَعْفَرٍ
وَقَدْ بُدِّلَتْ يُمْنَاهُ مِنْ رِفْقِهَا عُنْفَا

وَكَائِنْ تَرَاهُ فِى الْكَرِيهَةِ جَاعِلًا
عَزِيمَتَهُ بَرْقاً وَصَوْلَتَهُ خَطْفَا

وَكَائِنْ تَرَاهُ فِى الْمَقَامَةِ (١) جَاعِلًا
مَشَاهِدَهُ فَصْلًا وَخُطْبَتَهُ حَرْفَا

وَقَدْ بَلَغَ فِى هَذِهِ الْقَصِيدَةِ غَايَاتِ الْإِجَادَةِ وَلَوْلَا طُولُهَا لَأَوْرَدْتُهَا بِتَمَامِهَا ، وَقَالَ يَصِفُ سَيْفاً لِيَحْيَى أَخِى جَعْفَرٍ الْمَذْكُورِ :

---

(١) المقامة : الجماعة .

لِلّٰهِ أَىُّ شِهَابِ حَرْبٍ وَاقِدٍ
صَحِبَ ابْنَ ذِى يَزَنٍ وَأَدْرَكَ تُبَّعَا
فِى كَفِّ يَحْيَى مِنْهُ أَبْيَضُ مُرْهَفٌ
عَرَفَ الْمُعِزَّ بِآلِهِ فَتَشَيَّعَا
وَجَرَى الْفِرِنْدُ بِصَفْحَتَيْهِ كَأَنَّمَا
ذَكَرَ الْقَتِيلَ بِكَرْبَلَاءَ فَدَمَّعَا (١)
يَكْفِيكَ مِمَّا شِئْتَ فِى الْهَيْجَاءِ أَنْ
تَلْقَى الْعِدَا فَتَسُلَّ مِنْهُ أُصْبُعَا

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُ الْمُعِزَّ وَهِىَ أَوَّلُ قَصِيدَةٍ مَدَحَهُ بِهَا حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ بِالْقَيْرَوَانِ :

هَلْ مِنْ أَعِقَّةِ عَالِجٍ يَبْرِينُ (٢)
أَمْ مِنْهُمَا بَقَرُ الْحُدُوجِ الْعِينُ ؟
وَلِمَنْ لَيَالٍ مَا ذَمَمْنَا عَهْدَهَا ... مُذْ كُنَّ إِلَّا أَنَّهُنَّ شُجُونُ
الْمُشْرِقَاتُ كَأَنَّهُنَّ كَوَاكِبٌ ... وَالنَّاعِمَاتُ كَأَنَّهُنَّ غُصُونُ
بِيضٌ وَمَا ضَحِكَ الصَّبَاحُ وَإِنَّهَا
بِالْمِسْكِ مِنْ طُرَرِ الْحِسَانِ لَجُونُ
أَدْمَى لَهَا الْمَرْجَانُ صَفْحَةَ خَدِّهِ
وَبَكَى عَلَيْهَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ

(١) يريد الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) تقدم شرح عالج ويبرين

وَمِنْهَا :

لَأُعَطِّشَنَّ الرَّوْضَ بَعْدَهُمُ وَلَا
يَرْوِيهِ لِى دَمْعٌ عَلَيْهِ هَتُونُ

أَأُعِيرُ لَحْظَ الْعَيْنِ بَهْجَةَ مَنْظَرٍ
وَأَخُونُهُمْ ؟ إِنِّى إِذًا لَخَئُونُ

لَا الْجَوُّ جَوٌّ مُشْرِقٌ وَلَوِ اكْتَسَى
زَهْرًا وَلَا الْمَاءُ الْمَعِينُ مَعِينُ

وَمِنْهَا :

عَهْدِى بِذَاكَ الْجَوِّ وَهْوَ أَسِنَّةٌ
وَكِنَاسِ(١) ذَاكَ الْخِشْفِ وَهْوَ عَرِينُ

هَلْ يُدْنِيَنِّى مِنْهُ أَجْرَدُ سَابِحٌ
مَرِحٌ وَجَائِلَةُ النُّسُوعِ أَمُونُ(٢)

وَمِنْهَا فِى الْمَدِيحِ :

أَلرَّوْضُ مَاقَدْ قِيلَ فِى أَيَّامِهِ لَا أَنَّهُ وَرْدٌ وَلَا نَسْرِينُ

وَالْمِسْكُ مَا كَتَمَ الثَّرَى مِنْ ذِكْرِهِ
لَا أَنَّ كُلَّ قَرَارِهِ دَارِينُ

مَلِكٌ كَمَا حُدِّثْتَ عَنْهُ رَأْفَةً فَالْخَمْرُ مَاءٌ وَالشَّرَاسَةُ لِينُ

---

(١) الكناس : بيت الظبى (٢) النسع : سير أو حبل تشد به الرحال ، والجمع نسوع ، والأمون : الناقة المأمونة العثار .

شِيَمٌ لَوَ انَّ الْيَمَّ أُعْطِيَ رِفْقَهَا ... لَمْ يَلْتَقِمْ ذَا النُّونِ[1] فِيهِ النُّونُ

تَاللهِ لَا ظُلَلُ الْغَمَامِ مَعَاقِلٌ ... تَأْبَى عَلَيْهِ وَلَا النُّجُومُ حُصُونُ

وَوَرَاءَ حَقِّ ابْنِ الرَّسُولِ ضَرَاغِمٌ ... أُسْدٌ وَشَهْبَاءُ السِّلَاحِ مُتُونُ

أَلطَّالِبَانِ الْمَشْرَفِيَّةُ وَالْقَنَا ... وَالْمُدْرِكَانِ النَّصْرُ وَالتَّمْكِينُ

وَصَوَاهِلٌ لَا الْهَضْبُ يَوْمَ مُغَارِهَا

هَضْبٌ وَلَا الْبِيدُ الْحُزُونُ حُزُونُ

جُنِبَ الْحَمَامَ وَمَا لَهُنَّ قَوَادِمٌ ... وَعَلَا الرُّبُودَ وَمَا لَهُنَّ وُكُونُ

فَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْغُبَارِ كَوَاكِبٌ ... وَكَأَنَّمَا تَحْتَ الْحَدِيدِ دُجُونُ

عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبْقِهَا لَا أَنَّهَا ... عَلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرِّهَانِ عُيُونُ

وَأَجَلُّ عِلْمِ الْبَرْقِ فِيهَا أَنَّهَا ... مَرَّتْ بِجَانِحَتَيْهِ وَهِيَ ظُنُونُ

وَمِنْهَا :

أُنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بِإِشْفَاقٍ فَقَدْ

أَرْخَصْتَ هَذَا الْعِلْقَ[2] وَهُوَ ثَمِينُ

لَوْ يَسْتَطِيعُ الْبَحْرُ لَاسْتَعْدَى عَلَى ... جَدْوَى يَدَيْكَ وَإِنَّهُ لَقَمِينُ

أُمْدُدْهُ أَوْ فَاصْفَحْ لَهُ عَنْ نَيْلِهِ ... فَلَقَدْ تَخَوَّفَ أَنْ يُقَالَ ضَنِينُ

(١) ذو النون : يونس ، وقد قص الله قصصه فى القرآن حيث قال : « وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك ، إنى كنت من الظالمين » وهذا فى سورة الأنبياء ، وقد جاء ذكر القصة بعد فى سورة الصافات ، والنون : الحوت . (٢) العلق بكسر العين : النفيس من كل شىء

« عبد الخالق »

وَأَعْذِرْ أُمَيَّةَ إِنْ تَغَصَّ بِرِيقِهَا فَالْمُهْلُ مَا سُقِيَتْهُ وَالْغِسْلِينُ[١].
أَلْقَتْ بِأَيْدِى الذُّلِّ مُلْقِىَ عُمْرِهَا بِالثَّوْبِ إِذْ فَغَرَتْ لَهُ صِفِّينُ

وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ أَطْوَلُ قَصَائِدِهِ وَهِىَ نَيِّفٌ وَثَمَانُونَ بَيْتاً اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أَوْرَدْنَاهُ[٢] . وَقَالَ أَيْضاً فِى مَجْلِسِ أُنْسٍ حَضَرَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ جَعْفَرٍ :

وَثَلَاثَةٍ لَمْ تَجْتَمِعْ فِى مَجْلِسٍ إِلَّا لِمِثْلِكَ وَالْأَرِيبُ أَرِيبُ
الْوَرْدُ فِى رَامَشْنَةٍ[٣] مِنْ نَرْجِسٍ وَالْيَاسَمِينُ وَكُلُّهُنَّ عَجِيبُ
فَاصْفَرَّ ذَا وَاحْمَرَّ ذَا وَابْيَضَّ ذَا
فَأَتَتْ بَدَائِعُ أَمْرِهِنَّ عَجِيبُ
فَكَأَنَّ هَذَا عَاشِقٌ وَكَأَنَّ ذَا لَكَ مَعْشَقٌ وَكَأَنَّ ذَاكَ رَقِيبُ

وَقَالَ أَيْضاً فِى شَمْعَةٍ :

لَقَدْ أَشْبَهَتْنِى شَمْعَةٌ فِى صَبَابَتِى وَفِى هَوْلِ مَا أَلْقَى وَمَا أَتَوَقَّعُ
نُحُولٌ وَحُزْنٌ فِى فَنَاءٍ وَوَحْدَةٍ
وَتَسْهِيدُ عَيْنٍ وَاصْفِرَارٌ وَأَدْمُعُ

وَقَالَ أَيْضاً :

وَلَيْلٍ بِتُّ أُسْقَاهَا سُلَافاً مُعَتَّقَةً كَلَوْنِ الْجُلَّنَارِ

---

(١) المهل : صديد الميت خاصة ، والسم والقيح ، ودردى الزيت ، وقيل رقيقه ، والغسلين : كل ماخرج من جرح أودبر غسلته ، وما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم . (٢) قد يوجد فى الديوان قصائد أطول من هذه . (٣) رامشنة : كلمة فارسية يراد بها منتزه .

كَأَنَّ حُبَابَهَا خَرَزَاتُ دُرٍّ عَلَتْ ذَهَبًا بِأَقْدَاحِ النُّضَارِ
بِكَفِّ مُقَرْطَقٍ يُزْهَى بِرِدْفٍ يَضِيقُ بِحَمْلِهِ وُسْعُ الْإِزَارِ
أَقَمْتُ لِشُرْبِهَا عَبَثًا وَعِنْدِي بَنَاتُ اللَّهْوِ تَعْبَثُ بِالْعُقَارِ
وَنَجْمُ اللَّيْلِ يَرْكُضُ فِي الدَّيَاجِي كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْلُبُهُ بِثَارِ

﴿ ٢٨ – مُحَمَّدُ بْنُ هُبَيْرَةَ * ﴾

محمد بن هبيرة الأسدي

أَبُو سَعِيدٍ الْأَسَدِيُّ النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِصَعْوَرَا، مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَعُلَمَائِهَا، عَارِفٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَاخْتَصَّ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ وَعَمِلَ لَهُ رِسَالَةً فِيمَا أَنْكَرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ وَوَافَقَتْهُ فِيهِ، وَأَدَّبَ أَوْلَادَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزْدَادَ وَزِيرِ الْمَأْمُونِ، وَلَهُ كِتَابٌ فِيمَا يَسْتَعْمِلُهُ الْكَاتِبُ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿ ٢٩ – مُحَمَّدُ بْنُ وَلَّادٍ ﴾

محمد بن ولاد النحوي

هَكَذَا اشْتَهَرَ، وَقِيلَ: هُوَ ابْنُ الْوَلِيدِ أَبُو الْحُسَيْنِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ، أَخَذَ بِمِصْرَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الدِّينَوَرِيِّ خَتَنِ ثَعْلَبٍ [1]، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَخَذَ عَنِ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ،

---

(١) ختن المرء: قريبه أو صهره

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

وَكَانَ جَيِّدَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ وَفِيهِ عَرَجٌ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّيْبُ وَتَزَوَّجَ الدِّينَوَرِيُّ أَمَةً ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ سَمَّاهُ الْمُنَمَّقَ لَمْ يَصْنَعْ فِيهِ شَيْئًا ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَكَانَ الْمُبَرِّدُ لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْ نَسْخِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ ، فَكَلَّمَ ابْنُ الْوَلَّادِ الْمُبَرِّدَ فِي نَسْخِهِ عَلَى شَيْءٍ سَمَّاهُ لَهُ فَأَجَابَهُ ، فَأَكْمَلَ نَسْخَهُ وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا حَتَّى يَقْرَأَهُ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمُبَرِّدُ وَسَعَى بِهِ إِلَى بَعْضِ خَدَمِ السُّلْطَانِ لِيُعَاقِبَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَالْتَجَأَ ابْنُ وَلَّادٍ إِلَى صَاحِبِ الْخَرَاجِ بِبَغْدَادَ وَكَانَ يُؤَدِّبُ وَلَدَهُ فَأَجَابَهُ ، ثُمَّ أَلَحَّ عَلَى الْمُبَرِّدِ حَتَّى أَقْرَأَهُ الْكِتَابَ . مَاتَ ابْنُ وَلَّادٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ بَلَغَ الْخَمْسِينَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا مَا طَلَبْتَ أَخًا مُخْلِصًا ... فَهَيْهَاتَ مِنْكَ الَّذِي تَطْلُبُ

فَكُنْ بِانْفِرَادِكَ ذَا غِبْطَةٍ ... فَمَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يُصْحَبُ

﴿ ٣٠ — مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمِ ﴾ (*)

محمد بن يحيى الزبيدي

ابْنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَنَفِيُّ الزَّبِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، صَحِبَ الْوَزِيرَ ابْنَ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

هُبَيْرَةَ مُدَّةً وَقَرَأَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ صَبُوراً عَلَى الفَقْرِ لا يَشْكُو حَالَهُ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ :

حَدَّثَنِي الْوَزِيرُ ابْنُ هُبَيْرَةَ قَالَ : جَلَسْتُ مَعَ الزَّبِيدِيِّ مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى قَرِيبِ الظُّهْرِ وَهُوَ يَلُوكُ شَيْئًا فِي فَمِهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ عِنْدِي شَيْءٌ فَأَخَذْتُ نَوَاةً وَجَعَلْتُهَا فِي فَمِي أَتَعَلَّلُ بِهَا ، وَكَانَ يُحْكَى عَنْهُ أَنَّهُ عَلَى مَذْهَبِ السُّلَيْمَانِيَّةِ (١) وَيَقُولُ : إِنَّ الْأَمْوَاتَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فِي الْقَبْرِ ، وَإِنَّ الْعَاصِيَ لا يُلَامُ لِأَنَّهُ بِقَدَرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَكَانَ يَقُولُ : قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَدَخَلَ عَلَى الْوَزِيرِ الزَّيْنَبِيِّ وَعَلَيْهِ خِلْعَةُ الْوَزَارَةِ وَالنَّاسُ يُهَنُّونَهُ فَقَالَ : هَذَا يَوْمُ عَزَاءٍ لا هَنَاءٍ ، فَقِيلَ لِمَ ؟ فَقَالَ : أَيُهَنَّأُ عَلَى لُبْسِ الْحَرِيرِ ؟. وَحُكِيَ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى الْوَحْدَةِ فَآوَانِي اللَّيْلُ إِلَى جَبَلٍ فَصَعِدْتُ عَلَيْهِ وَنَادَيْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اللَّيْلَ ضَيْفُكَ ، ثُمَّ نَزَلْتُ فَتَوَارَيْتُ عِنْدَ صَخْرَةٍ فَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي : مَرْحَبًا يَا ضَيْفَ اللهِ ، إِنَّكَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ تَمُرُّ عَلَى قَوْمٍ عَلَى بِئْرٍ يَأْكُلُونَ خُبْزًا وَتَمْرًا ، فَإِذَا دَعَوْكَ فَأَجِبْ فَهَذِهِ ضِيَافَتُكَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سِرْتُ

(١) السليمانية : فرقة من الزيدية أصحاب سليمان بن جرير ، وكانت فى الأصل : « السالمية » وقد بحثت عن مصدر تلك النسبة فلم أوفق ولعلها تحريف عما ذكرنا .

فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ طُلُوعِ الشَّمْسِ لَاحَتْ لِي أَهْدَافُ بِئْرٍ فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا قَوْمًا يَأْكُلُونَ خُبْزًا وَتَمْرًا فَدَعَوْنِي إِلَى الْأَكْلِ فَأَجَبْتُ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : مَنَارُ الِاقْتِضَاءِ ، وَمِنْهَاجُ الِاقْتِفَاءِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْخَشَّابِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ ، وَالْمُقَدِّمَةُ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ الْحِسَابِ ، وَكِتَابُ الْقَوَافِي ، وَكِتَابُ تَعْلِيلِ قِرَاءَةِ : « وَنَحْنُ عُصْبَةً بِالنَّصْبِ » . مَاتَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٣١ — مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

محمد بن يحيى التميمي

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْحَذَّاءِ ، التَّمِيمِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ ، كَانَ مُحَدِّثًا فَقِيهًا وَخَطِيبًا بَلِيغًا ، عَارِفًا بِفُنُونِ الْأَدَبِ بَارِعًا بِهَا ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِعِلْمِ التَّعْبِيرِ ، أَخَذَ عَنِ ابْنِ عَوْنِ اللهِ وَابْنِ بَطَّالٍ وَابْنِ زَرْبٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ تَآلِيفَهُ ، وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَأَخَذَ بِهَا عَنِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَالْجَوْهَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَلَنْسِيَةَ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ رَحَلَ فِي فِتْنَةِ الْبَرْبَرِ فَاسْتَوْطَنَ سَرَقُسْطَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا سَنَةَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ الْخُطَبِ وَالْخُطَبَاءِ فِي مُجَلَّدَيْنِ ،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَالْبُشْرَى فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ ، وَالْأَنْبَاءُ بِمَعَانِي الْأَسْمَاءِ « أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى » ، وَالِاسْتِنْبَاطُ لِمَعَانِي السُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ فِي عِدَّةِ أَسْفَارٍ ، وَالتَّعْرِيفُ بِرِجَالِ الْمُوَطَّإِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٣٢ — مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعَادَةَ * ﴾

محمد بن يحيى المرسى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمُرْسِيُّ ، كَانَ عَالِماً بِالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ ، خَطِيباً مِصْقَعاً عَارِفاً بِفُنُونِ الْأَدَبِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدَفِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ وَأَبِي بَحْرٍ الْأَسَدِيِّ وَغَيْرِهِمْ .

وَوَلِّيَ الْقَضَاءَ وَالشُّورَى بِمُرْسِيَةَ ثُمَّ بِشَاطِبَةَ فَاسْتَوْطَنَهَا ، وَمَوْلِدُهُ بِمُرْسِيَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِشَاطِبَةَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : شَجَرَةُ الْوَهْمِ الْمُرَقِّيَةُ إِلَى ذِرْوَةِ الْفَهْمِ ، وَفِهْرِسْتُ أَسْمَاءِ الشُّيُوخِ .

﴿ ٣٣ — مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ * ﴾

محمد بن يحيى الصولى

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صُولٍ ، الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالصُّولِيِّ ، كَانَ جَدُّهُ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول

ابْنَ صُولٍ التُّرْكِيِّ أَحَدِ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، وُلِدَ أَبُو بَكْرٍ بِبَغْدَادَ وَنَشَأَ بِهَا ، وَأَخَذَ عَنْ ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَأَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ الْكَاتِبُ الْأَخْبَارِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ أَخْبَارِيًّا أَدِيبًا كَاتِبًا ، وَكَانَ نَدِيمًا لِلْخُلَفَاءِ مُتَمَكِّنًا عِنْدَهُمْ ، نَادَمَ الْمُكْتَفِيَ ثُمَّ الرَّاضِيَ ثُمَّ الْمُقْتَدِرَ (١) ، وَكَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي لَعِبِ الشِّطْرَنْجِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا وَضَعَ الشِّطْرَنْجَ صَصَةُ الْهِنْدِيُّ لِبَهْرَامَ مَلِكِ الْفُرْسِ .

حُكِيَ أَنَّ الرَّاضِيَ بِاللهِ خَرَجَ إِلَى النُّزْهَةِ فَأَتَى بُسْتَانًا مُونِقًا مُزْهِرًا فَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ : هَلْ رَأَيْتُمْ مَنْظَرًا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ؟ فَكُلٌّ أَثْنَى بِمَا حَضَرَهُ وَوَصَفَ مَحَاسِنَهُ ، فَقَالَ الرَّاضِي : لَعِبُ الصُّولِيِّ بِالشِّطْرَنْجِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَمِمَّا وَصَفْتُمْ .

وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصُّولِيِّ خِزَانَةٌ أَفْرَدَهَا لِمَا جَمَعَ مِنَ الْكُتُبِ الْمُخْتَلِفَةِ وَرَتَّبَهَا فِيهَا أَجْمَلَ تَرْتِيبٍ ، وَكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : كُلُّ مَا فِي هَذِهِ الْخِزَانَةِ سَمَاعِي ، وَإِذَا أَرَادَ مُرَاجَعَةَ كِتَابٍ مِنْهَا قَالَ : يَا غُلَامُ هَاتِ الْكِتَابَ الْفُلَانِيَّ ، فَسَمِعَهُ يَوْمًا أَبُو سَعِيدٍ الْعُقَيْلِيُّ يَقُولُ ذَلِكَ فَأَنْشَدَ :

---

(١) يريد ثم المقتدر ثم الراضى

إِنَّمَا الصُّولِيُّ شَيْخٌ أَعْلَمُ النَّاسِ خِزَانَهْ
إِنْ سَأَلْنَاهُ بِعِلْمٍ نَبْتَغِي عَنْهُ الْإِبَانَهْ
قَالَ يَا غِلْمَانُ هَاتُوا رِزْمَةَ الْعِلْمِ فُلَانَهْ

وَلِلصُّولِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ: أَخْبَارُ ابْنِ هَرْمَةَ الشَّاعِرِ (١)، وَأَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ، وَأَخْبَارُ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَأَخْبَارُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ، وَأَخْبَارُ السَّيِّدِ الْحِمْيَرِيِّ الشَّاعِرِ، وَأَخْبَارُ الْقَرَامِطَةِ، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ، وَكِتَابُ الْأَنْوَاعِ، وَكِتَابُ الْعَبَادِلَةِ، وَكِتَابُ الْغُرَرِ، وَكِتَابُ الْوَرَقَةِ، وَكِتَابُ الْوُزَرَاءِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَكَانَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ لِضِيقٍ لَحِقَهُ فَنَزَلَ الْبَصْرَةَ وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

﴿ ٣٤ — مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ بْنِ عُمَيْرٍ * ﴾

محمد بن يزيد « المبرد »

ابْنِ حَسَّانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بِلَالِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَسْلَمَ وَهُوَ ثُمَالَةُ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ وَهُوَ الْأَزْدُ، فَهُوَ الثُّمَالِيُّ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ، وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ غَدَاةَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ

(١) فى اللغة أنه يقال لآخر ولد الشيخ والشيخة ابن هرمة

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين، وترجم له فى طبقات القراء ج ثان، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ[1]، وَأَخَذَ عَنْ أَبِى عُمَرَ الْجَرْمِىِّ وَأَبِى عُثْمَانَ الْمَازِنِىِّ وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِى حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِىِّ وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّولِىُّ وَنِفْطَوَيْهِ وَأَبُو عَلِىٍّ الطُّومَارِىُّ وَغَيْرُهُمْ. وَكَانَ إِمَامَ الْعَرَبِيَّةِ بِبَغْدَادَ وَإِلَيْهِ انْتَهَى عِلْمُهَا بَعْدَ طَبَقَةِ الْجَرْمِىِّ وَالْمَازِنِىِّ، وَكَانَ حَسَنَ الْمُحَاضَرَةِ فَصِيحًا بَلِيغًا، مَلِيحَ الْأَخْبَارِ ثِقَةً فِيمَا يَرْوِيهِ كَثِيرَ النَّوَادِرِ فِيهِ ظَرَافَةٌ وَلَبَاقَةٌ، وَكَانَ الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِى يَقُولُ: مَا رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِثْلَ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْمُبَرِّدِ لِأَنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ الْمَازِنِىُّ كِتَابَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ سَأَلَهُ عَنْ دَقِيقِهِ وَعَوِيصِهِ فَأَجَابَهُ بِأَحْسَنِ جَوَابٍ، فَقَالَ لَهُ الْمَازِنِىُّ: قُمْ فَأَنْتَ الْمُبَرِّدُ بِكَسْرِ الرَّاءِ، أَىِ الْمُثْبِتُ لِلْحَقِّ، فَحَرَّفَهُ الْكُوفِيُّونَ وَفَتَحُوا الرَّاءَ. وَقَالَ السِّيرَافِىُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ جَوَابًا مِنَ الْمُبَرِّدِ فِى مَعَانِى الْقُرْآنِ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ قَوْلٌ لِمُتَقَدِّمٍ، وَلَقَدْ فَاتَنِى مِنْهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ لِقَضَاءِ ذِمَامِ ثَعْلَبٍ. وَقَالَ السِّيرَافِىُّ أَيْضًا: سَمِعْتُ نِفْطَوَيْهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ لِلْأَخْبَارِ بِغَيْرِ أَسَانِيدَ مِنَ الْمُبَرِّدِ وَأَبِى الْعَبَّاسِ بْنِ الْفُرَاتِ. وَقَالَ الْمُفَجَّعُ الْبَصْرِىُّ: كَانَ الْمُبَرِّدُ

(١) وفى طبقات المفسرين: سنة ست عشرة ومائتين.

لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ لِلُّغَةِ وَغَرِيبِهَا يُتَّهَمُ بِالْوَضْعِ فِيهَا ، فَتَوَاضَعْنَا عَلَى مَسْأَلَةٍ نَسْأَلُهُ عَنْهَا لَا أَصْلَ لَهَا لِنَنْظُرَ مَاذَا يُجِيبُ ؟ وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ تَمَارَيْنَا فِي عَرُوضِ بَيْتِ الشَّاعِرِ :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا (١)

حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

فَقَالَ الْبَعْضُ : هُوَ مِنَ الْبَحْرِ الْفُلَانِيِّ ، وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ مِنَ الْبَحْرِ الْفُلَانِيِّ ، وَتَرَدَّدَ عَلَى أَفْوَاهِنَا مِنْ تَقْطِيعِهِ : قِ بَعْضَنَا ، ثُمَّ ذَهَبْنَا إِلَى الْمُبَرِّدِ فَقُلْتُ لَهُ : أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى مَا الْقَبَعْضُ عِنْدَ الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ هُوَ الْقُطْنُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

« كَأَنَّ سَنَامَهَا حُشِيَ الْقَبَعْضَا . »

قَالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي تَرَوْنَ الْجَوَابَ وَالشَّاهِدَ ، فَإِنْ كَانَ صَحِيحاً فَهُوَ عَجَبٌ ، وَإِنْ كَانَ مُخْتَلَقاً عَلَى الْبَدِيهَةِ فَهُوَ أَعْجَبُ (٢) وَحَكَى ابْنُ السَّرَّاجِ قَالَ : كَانَ بَيْنَ الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُعَاصِرِينَ مِنَ الْمُنَافَرَةِ وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ :

كَفَى حَزَناً أَنَّا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَيَجْمَعُنَا فِي أَرْضِهَا شَرُّ مَشْهَدِ

(١) البيت لطرفة بن العبد ، والمشهور : بعضنا ، ولكن كان فى الأصل بعضا فأصلحناه كما ترى (٢) قد تقدم ذكر هذه الحادثة فيما سبق فى أسلوب مجمل .
« عبد الخالق »

وَكُلٌّ لِكُلٍّ مُخْلِصُ الْوُدِّ وَامِقٌ ... وَلٰكِنَّهُ فِي جَانِبٍ عَنْهُ مُفْرَدِ
نَرُوحُ وَنَغْدُو لَا تَزَاوُرَ بَيْنَنَا ... وَلَيْسَ بِمَضْرُوبٍ لَنَا يَوْمُ مَوْعِدِ
فَأَبْدَانُنَا فِي بَلْدَةٍ وَالْتِقَاؤُنَا ... عَسِيرٌ كَأُلْقِيَا ثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ

وَكَانَ أَهْلُ التَّجْمِيلِ يُفَضِّلُونَ الْمُبَرِّدَ عَلَى ثَعْلَبٍ. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ :

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ يَسْمُو ... إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي جَاهٍ وَقَدْرِ
جَلِيسُ خَلَائِفٍ وَغَذِيُّ مَلْكٍ ... وَأَعْلَمُ مَنْ رَأَيْتُ بِكُلِّ أَمْرِ
وَفِتْيَانِيَّةُ الظُّرَفَاءِ فِيهِ ... وَأُبَّهَةُ الْكَبِيرِ بِغَيْرِ كِبْرِ
فَيَنْثُرُ إِنْ أَجَالَ الْفِكْرَ دُرًّا ... وَيَنْثُرُ لُؤْلُؤًا مِنْ غَيْرِ فِكْرِ
وَكَانَ الشِّعْرُ قَدْ أَوْدَى فَأَحْيَا ... أَبُو الْعَبَّاسِ دَاثِرَ كُلِّ شِعْرِ
وَقَالُوا : ثَعْلَبٌ رَجُلٌ عَلِيمٌ ... وَأَيْنَ النَّجْمُ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرِ
وَقَالُوا : ثَعْلَبٌ يُفْتِي وَيُمْلِي ... وَأَيْنَ الثُّعْلُبَانُ مِنَ الْهِزَبْرِ
وَهَذَا فِي مَقَالِكَ مُسْتَحِيلٌ ... تُشَبِّهُ جَدْوَلًا وَشَلًا[1] بِبَحْرِ ؟

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ :

أَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَجْهَلَنْ ... وَعُذْ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى ... فَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
عُلُومُ الْخَلَائِقِ مَقْرُونَةٌ ... بِهَذَيْنِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

---

(١) الوشل : الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَزْهَرِ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ قَالَ : قَالَ لِي الْمَازِنِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْصَرِفُ مِنْ مَجْلِسِنَا فَتَصِيرُ إِلَى مَوَاضِعِ الْمَجَانِينَ وَالْمُعَالَجِينَ [١] فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَعَزَّكَ اللهُ تَعَالَى ، إِنَّ لَهُمْ طَرَائِفَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْمَجَانِينَ ، قَالَ فَقُلْتُ : صِرْتُ يَوْماً إِلَيْهِمْ فَمَرَرْتُ عَلَى شَيْخٍ مِنْهُمْ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى حَصِيرِ قَصَبٍ فَجَاوَزْتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ تَعَالَى أَيْنَ السَّلَامُ ؟ مَنِ الْمَجْنُونُ أَنَا أَوْ أَنْتَ ؟ فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتَ ابْتَدَأْتَ لَأَوْجَبْتَ عَلَيْنَا حُسْنَ الرَّدِّ ، عَلَى أَنَّا نَصْرِفُ سُوءَ أَدَبِكَ إِلَى أَحْسَنِ جِهَاتِهِ مِنَ الْعُذْرِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ : إِنَّ لِلدَّاخِلِ عَلَى الْقَوْمِ دَهْشَةً ، اِجْلِسْ — أَعَزَّكَ اللهُ تَعَالَى — عِنْدَنَا وَأَوْمَأَ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْحَصِيرِ ، فَجَلَسْتُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْهُ أَسْتَرْعِي مُخَاطَبَتَهُ فَقَالَ لِي وَقَدْ رَأَى مَعِي مَحْبَرَتِي : أَرَى مَعَكَ آلَةَ رَجُلَيْنِ أَرْجُو أَلَّا تَكُونَ أَحَدَهُمَا : أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْأَغْثَاثِ ، أَوِ الْأُدَبَاءِ أَصْحَابِ النَّحْوِ وَالشِّعْرِ ؟ قُلْتُ الْأُدَبَاءِ ، قَالَ : أَتَعْرِفُ أَبَا عُثْمَانَ الْمَازِنِيَّ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ ؟ :

---

(١) المعالجين : المدخولين فى عقولهم والمتعاطين للعلاج .

وَفَتًى مِنْ مَازِنٍ أُسْتَاذُ أَهْلِ الْبَصْرَهْ
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ وَأَبُوهُ نَكِرَهْ

فَقُلْتُ لَا أَعْرِفُهُ فَقَالَ : أَتَعْرِفُ غُلَامًا لَهُ قَدْ نَبَغَ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَعَهُ لَهُ ذِهْنٌ وَحِفْظٌ ، وَقَدْ بَرَّزَ فِي النَّحْوِ يُعْرَفُ بِالْمُبَرِّدِ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا وَاللهِ الْخَبِيرُ بِهِ ، قَالَ : فَهَلْ أَنْشَدَكَ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ ؟ قُلْتُ : لَا أَحْسَبُهُ يُحْسِنُ قَوْلَ الشِّعْرِ ، فَقَالَ : يَاسُبْحَانَ اللهِ ، أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِلُ :

حَبَّذَا مَاءُ الْعَنَاقِيـ ـدِ بِرِيقِ الْغَانِيَاتِ
بِهِمَا يَنْبُتُ لَحْمِي وَدَمِي أَيَّ نَبَاتِ
أَيُّهَا الطَّالِبُ أَشْهَى مِنْ لَذِيذِ الشَّهَوَاتِ
كُلْ بِمَاءِ الْمُزْنِ تُفَّا حَ خُدُودِ الْفَتَيَاتِ

قُلْتُ : سَمِعْتُهُ يُنْشِدُ هَذَا فِي مَجْلِسِ أُنْسٍ فَقَالَ : يَاسُبْحَانَ اللهِ ، أَلَا يَسْتَحْيِي أَنْ يُنْشِدَ مِثْلَ هَذَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ ؟! ثُمَّ قَالَ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا يَقُولُونَ فِي نَسَبِهِ ؟ قُلْتُ : يَقُولُونَ هُوَ مِنَ الْأَزْدِ أَزْدِ شَنُوءَةَ ، ثُمَّ مِنْ ثُمَالَةَ ، قَالَ : أَتَعْرِفُ الْقَائِلَ فِي ذَلِكَ ؟ :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلَّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَهْ [1]
فَقُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا : زِدْتَنَا بِهِمُ جَهَالَهْ

(١) كان المبرد رحمه الله إذا سمع هذه الأبيات يألم ويقول : ما هجانى أحد بأشد من هذه الأبيات ، هكذا قال صاحب العقد الفريد . « عبد الخالق »

فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ خَلِّ قَوْمِي فَقَوْمِي مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالَهْ

فَقُلْتُ أَعْرِفُهُ ، هذَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ يَقُولُهَا فِيهِ فَقَالَ : كَذَبَ فِيمَا ادَّعَاهُ ، هذَا كَلَامُ رَجُلٍ لَا نَسَبَ لَهُ ، يُرِيدُ أَنْ يُثْبِتَ لَهُ بِهذَا الشِّعْرِ نَسَبًا ، فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ ، فَقَالَ يَا هذَا : قَدْ غَلَبَتْ خِفَّةُ رُوحِكَ عَلَى قَلْبِي ، وَقَدْ أَخَّرْتُ مَا كَانَ يَجِبُ تَقْدِيمُهُ ، مَا الْكُنْيَةُ أَصْلَحَكَ اللهُ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو الْعَبَّاسِ . قَالَ : فَمَا الاسْمُ ؟ قُلْتُ مُحَمَّدٌ : قَالَ فَالْأَبُ ؟ قُلْتُ يَزِيدُ ، قَالَ : قَبَّحَكَ اللهُ ، أَحْوَجْتَنِي إِلَى الاعْتِذَارِ مِمَّا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ ، ثُمَّ وَثَبَ وَبَسَطَ يَدَهُ فَصَافَحَنِي فَرَأَيْتُ الْقَيْدَ فِي رِجْلِهِ فَأَمِنْتُ غَائِلَتَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، صُنْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، فَلَيْسَ يَتَهَيَّأُ فِي كُلِّ وَقْتٍ أَنْ تُصَادِفَ مِثْلِي عَلَى مِثْلِ حَالَتِي ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ الْمُبَرِّدُ ، أَنْتَ الْمُبَرِّدُ ، وَجَعَلَ يُصَفِّقُ وَانْقَلَبَتْ عَيْنَاهُ وَاحْمَرَّتْ وَتَغَيَّرَتْ حَالَتُهُ ، فَبَادَرْتُ مُسْرِعًا خَوْفَ أَنْ تَبْدُرَ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةٌ ، وَقَبِلْتُ مِنْهُ وَاللهِ نُصْحَهُ وَلَمْ أُعَاوِدْ بَعْدَهَا إِلَى تِلْكَ الْمَوَاضِعِ أَبَدًا .

وَقَالَ الزَّجَّاجُ : لَمَّا قَدِمَ الْمُبَرِّدُ بَغْدَادَ جِئْتُ لِأُنَاظِرَهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ فَعَزَمْتُ عَلَى إِعْنَاتِهِ فَلَمَّا بَاحَثْتُهُ أَلْجَمَنِي بِالْحُجَّةِ ، وَطَالَبَنِي بِالْعِلَّةِ ، وَأَلْزَمَنِي إِلْزَامَاتٍ

لَمْ أَهْتَدِ إِلَيْهَا ، فَاسْتَيْقَنْتُ فَضْلَهُ، وَاسْتَرْجَحْتُ عَقْلَهُ، وَأَخَذْتُ فِي مُلَازَمَتِهِ ، وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يُحِبُّ الِاجْتِمَاعَ بِأَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ لِلْمُنَاظَرَةِ ، وَثَعْلَبٌ يَكْرَهُ ذَلِكَ .

حَكَى أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَوْصِلِيُّ وَكَانَ صَدِيقَهُمَا قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الدِّينَوَرِيِّ خَتَنِ ثَعْلَبٍ : لِمَ يَأْبَى ثَعْلَبٌ الِاجْتِمَاعَ بِالْمُبَرِّدِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ الْمُبَرِّدَ حَسَنُ الْعِبَارَةِ، حُلْوُ الْإِشَارَةِ ، فَصِيحُ اللِّسَانِ ، ظَاهِرُ الْبَيَانِ ، وَثَعْلَبٌ مَذْهَبُهُ مَذْهَبُ الْمُعَلِّمِينَ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فِي مَحْفِلٍ حُكِمَ لِلْمُبَرِّدِ عَلَى الظَّاهِرِ إِلَى أَنْ يُعْرَفَ بِالْبَاطِنِ .

وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْأَكَابِرِ مِنْ بَنِي طَاهِرٍ سَأَلَ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبًا أَنْ يَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ، فَكَتَبَ « وَالضُّحَى بِالْيَاءِ » ، وَمَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ كَلِمَةٌ مِنْ هَذَا النَّحْوِ أَوَّلُهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ كُتِبَتْ بِالْيَاءِ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، وَالْبَصْرِيُّونَ يَكْتُبُونَ بِالْأَلِفِ ، فَنَظَرَ الْمُبَرِّدُ فِي ذَلِكَ الْمُصْحَفِ فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ وَالضُّحَا بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ ، فَجَمَعَ ابْنُ طَاهِرٍ بَيْنَهُمَا فَقَالَ الْمُبَرِّدُ لِثَعْلَبٍ : لِمَ كَتَبْتَ وَالضُّحَى بِالْيَاءِ ؟ فَقَالَ : لِضَمَّةِ أَوَّلِهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ إِذَا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَهُوَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ

تَكْتُبُهُ بِالْيَاءِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ الضمةَ تُشْبِهُ الْوَاوَ ، وَمَا أَوَّلُهُ وَاوٌ يَكُونُ آخِرُهُ يَاءً فَتَوَهَّمُوا أَنَّ أَوَّلَهُ وَاوٌ . فَقَالَ الْمُبَرِّدُ : أَفَلا يَزُولُ هَذَا التَّوَهُّمُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ .

وَلِبَعْضِهِمْ فِي مَدْحِ الْمُبَرِّدِ :

وَإِذَا يُقَالُ مَنِ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى
وَالشَّيْخُ وَالْكَهْلُ الْكَرِيمُ الْعُنْصُرِ
وَالْمُسْتَضَاءُ بِعِلْمِهِ وَبِرَأْيِهِ وَبِعَقْلِهِ قُلْتُ: ابْنُ عَبْدِ الْأَكْبَرِ

وَلِآخَرَ فِي مَدْحِهِ أَيْضاً :

وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْمَدْحُ وَصْفَهُ
وَإِنْ أَطْنَبَ الْمُدَّاحُ مَعْ كُلِّ مُطْنِبِ
رَأَيْتُكَ وَالْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ رَاكِباً
فَأَنْتَ عَدِيلُ الْفَتْحِ فِي كُلِّ مَوْكِبِ
وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَنَا
إِلَيْكَ يُطِيلُ الْفِكْرَ بَعْدَ التَّعَجُّبِ
وَأُوتِيتَ عِلْماً لَا يُحِيطُ بِكُنْهِهِ عُلُومُ بَنِي الدُّنْيَا وَلَا عِلْمُ ثَعْلَبِ
يَرُوحُ إِلَيْكَ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ
بِبَابِكَ فِي أَعْلَى مِنًى وَالْمُحَصَّبِ

مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ فِي شَوَّالٍ ، وَقِيلَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ

سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ فِى خِلَافَةِ الْمُعْتَضِدِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِى وَدُفِنَ فِى دَارٍ فِى مَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ ، وَلَمَّا مَاتَ قَالَ فِيهِ ثَعْلَبٌ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَقِيلَ هِىَ لِأَبِى بَكْرِ بْنِ الْعَلَّافِ :

ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَلَيَذْهَبَنْ إِثْرَ الْمُبَرِّدِ ثَعْلَبُ

بَيْتٌ مِنَ الْآدَابِ أَضْحَى نِصْفُهُ
خَرِبًا وَبَاقِى النِّصْفِ مِنْهُ سَيَخْرَبُ

فَابْكُوا لِمَا سَلَبَ الزَّمَانُ وَوَطِّنُوا
لِلدَّهْرِ أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا يَسْلُبُ

وَتَزَوَّدُوا مِنْ ثَعْلَبٍ فَبِكَأْسِ مَا
شَرِبَ الْمُبَرِّدُ عَنْ قَرِيبٍ يَشْرَبُ

أُوصِيكُمُ أَنْ تَكْتُبُوا أَنْفَاسَهُ
إِنْ كَانَتِ الْأَنْفَاسُ مِمَّا يُكْتَبُ

وَمِنْ شِعْرِ الْمُبَرِّدِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ ثَعْلَبًا نَالَ مِنْهُ :

رُبَّ مَنْ يَعْنِيهِ حَالِى وَهُوَ لَا يَجْرِى بِبَالِى
قَلْبُهُ مَلْآنُ مِنِّى وَفُؤَادِى مِنْهُ خَالِى[1]

وَلِأَبِى الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ مِنَ التَّصَانِيفِ : الْكَامِلُ فِى الْأَدَبِ

---

(١) ولما سمع ذلك ثعلب لم يقل فيه كلمة قبيحة كما ورد فى نزهة الألباء فى طبقات الأدباء .

وَهُوَ أَشْهَرُ كُتُبِهِ، وَالْمُقْتَضَبُ فِي النَّحْوِ وَهُوَ أَكْبَرُ مُصَنَّفَاتِهِ وَأَنْفَسُهَا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَحَدٌ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: نَظَرْتُ فِي الْمُقْتَضَبِ فَمَا انْتَفَعْتُ مِنْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ وُقُوعُ إِذَا جَوَابًا لِلشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ [١] » وَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ الانْتِفَاعِ بِهِ، أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ أَخَذَهُ ابْنُ الرَّاوَنْدِيِّ الزِّنْدِيقُ عَنِ الْمُبَرِّدِ، وَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ مِنْ يَدِ ابْنِ الرَّاوَنْدِيِّ فَكَأَنَّهُ عَادَ عَلَيْهِ شُؤْمُهُ فَلَا يَكَادُ يُنْتَفَعُ بِهِ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا: الرَّوْضَةُ [٢]، وَالْمَدْخَلُ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، وَكِتَابُ الاشْتِقَاقِ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَيُعْرَفُ بِالْكِتَابِ التَّامِّ، وَكِتَابُ الْخَطِّ وَالْهِجَاءِ، وَكِتَابُ الْأَنْوَاءِ وَالْأَزْمِنَةِ، وَكِتَابُ احْتِجَاجِ الْقُرَّاءِ وَإِعْرَابِ الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ الْحُرُوفِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ إِلَى سُورَةِ طَهَ، وَكِتَابُ صِفَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَكِتَابُ الْعِبَارَةِ عَنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَشَرْحُ

---

(١) يريد إذا الفجائية إذا ربطت الجواب بالشرط فى الجملة الاسمية بدل فاء الجواب

(٢) وقد نسب إليه أنه حرف فى هذا الكتاب كلمتين : قوله فى حبيب بن خورة أنه ابن جوره بالجيم، وفى ربعى بن حراش أنه ابن حراس بالسين.

« عبد الخالق »

شَوَاهِدِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى سِيبَوَيْهِ وَمَعْنَى كِتَابِ الْأَوْسَطِ لِلْأَخْفَشِ ، وَكِتَابُ الزِّيَادَةِ الْمُنْتَزَعَةِ مِنْ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، وَمَعْنَى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، وَكِتَابُ الْحُرُوفِ ، وَالْمَدْخَلُ فِى النَّحْوِ ، وَكِتَابُ الْإِعْرَابِ ، وَكِتَابُ التَّصْرِيفِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ ، وَكِتَابُ الْقَوَافِى ، وَكِتَابُ الْبَلَاغَةِ ، وَالرِّسَالَةُ الْكَامِلَةُ ، وَالْجَامِعُ لَمْ يَتِمَّ ، وَقَوَاعِدُ الشِّعْرِ ، وَكِتَابُ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ ، وَكِتَابُ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ ، وَالرِّيَاضُ الْمُونِقَةُ ، وَكِتَابُ الْوَشْيِ ، وَكِتَابُ شَرْحِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَتَخْلِيصِ أَلْفَاظِهَا وَمُزَاوَجَةِ كَلَامِهَا وَتَقْرِيبِ مَبَانِيهَا ، وَكِتَابُ الْحَثِّ عَلَى الْأَدَبِ وَالصِّدْقِ ، وَأَدَبُ الْجَلِيسِ ، وَكِتَابُ النَّاطِقِ ، وَكِتَابُ الْمَمَادِحِ وَالْمَقَابِحِ ، وَكِتَابُ أَسْمَاءِ الدَّوَاهِي عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَكِتَابُ مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَاخْتَلَفَتْ مَعَانِيهِ فِى الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ التَّعَازِى ، وَكِتَابُ قَحْطَانَ وَعَدْنَانَ ، وَطَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ وَأَخْبَارِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٣٥ — مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ﴾ (*)

محمد بن يوسف الكفرطابى

ابْنِ مُنِيرَةَ الْكَفَرْطَابِيُّ [1] ، أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّحْوِيُّ نَزِيلُ

---

(١) نسبة إلى كفرطاب بفتح الفاء وسكون الراء : بلد بين المعرة ومدينة حلب فى برية معطشة ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

شِيرَازَ ، سَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى أَبِي السَّمْحِ الْحَنْبَلِيِّ ، وَصَنَّفَ بَحْرَ النَّحْوِ نَقَضَ فِيهِ مَسَائِلَ كَثِيرَةً مِنْ أُصُولِ النَّحْوِيِّينَ ، وَنَقْدَ الشِّعْرِ ، وَغَرِيبَ الْقُرْآنِ ، مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٣٦ — أَبُو مُحَمَّدٍ التُّرْسَابَادِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

أبو محمد الترسابادى

عَرَفَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَأَحْكَمَ مَسَائِلَ الْأَخْفَشِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ فَهَابَهُ عُلَمَاءُ النَّحْوِ وَانْقَبَضُوا عَنْ مُنَاظَرَتِهِ ، مِنْهُمُ الزَّجَّاجُ وَابْنُ كَيْسَانَ . وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ النَّحْوِيِّينَ بِبَغْدَادَ فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَابْنُ كَيْسَانَ حَاضِرٌ ، فَانْقَبَضَ عَنِ الْإِجَابَةِ إِجْلَالًا لِابْنِ كَيْسَانَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَجِبْ فَوَاللهِ أَنْتَ أَحَقُّنَا بِالِانْتِصَابِ .

﴿ ٣٧ — مَحْمُودُ بْنُ جَرِيرٍ الضَّبِّيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

محمود بن جرير الضبي

أَبُو مُضَرَ النَّحْوِيُّ ، كَانَ يُلَقَّبُ فَرِيدَ الْعَصْرِ ، وَكَانَ وَحِيدَ دَهْرِهِ وَأَوَانِهِ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالطِّبِّ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ ، أَقَامَ بِخُوَارِزْمَ مُدَّةً وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِعُلُومِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ وَأَخَذُوا عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَتَخَرَّجَ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكَابِرِ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ، مِنْهُمُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَهُوَ الَّذِي أَدْخَلَ عَلَى خُوَارِزْمَ مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ وَنَشَرَهُ بِهَا، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ لِجَلَالَتِهِ وَتَمَذْهَبُوا بِمَذْهَبِهِ، مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيُّ وَلَسْتُ أَعْرِفُ لَهُ مَعَ نَبَاهَةِ قَدْرِهِ وَشُيُوعِ فِكْرِهِ مُصَنَّفًا مَذْكُورًا، وَلَا تَأْلِيفًا مَأْثُورًا، إِلَّا كِتَابًا يَشْتَمِلُ عَلَى نُتَفٍ وَأَشْعَارٍ وَحِكَايَاتٍ وَأَخْبَارٍ سَمَّاهُ زَادَ الرَّاكِبِ. مَاتَ بِمَرْوَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَرَثَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ بِقَوْلِهِ:

وَقَائِلَةٍ مَا هَذِهِ الدُّرَرُ الَّتِي
تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ (١)

فَقُلْتُ: هُوَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَا بِهِ
أَبُو مُضَرٍ عَيْنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي

« ٣٨ — مَحْمُودُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ * »

محمود بن أبي الحسن النيسابوري

النَّيْسَابُورِيُّ الْغَزْنَوِيُّ يُلَقَّبُ بِبَيَانِ الْحَقِّ، كَانَ عَالِمًا بَارِعًا مُفَسِّرًا لُغَوِيًّا فَقِيهًا مُتَفَنِّنًا فَصِيحًا، لَهُ تَصَانِيفُ أَدَّعَى فِيهَا الْإِعْجَازَ، مِنْهَا كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَجُمَلُ الْغَرَائِبِ فِي

(١) سمطين بكسر السين مثنى سمط: وهو خيط النظم مادام فيه الخرز واللؤلؤ، فاذا لم يكن فيه أحدهما سمي سلكا.

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ٣٨٧، وترجم له أيضا في طبقات المفسرين ص ٣١٤

تفسير الحديث ، وإيجاز البيان في معاني القرآن وغير ذلك .

ومن شعره :

فلا تحقرن خلقا من الناس علّه
ولىُّ إله العالمين ولا تدرى

فذو القدر عند الله يخفى على الورى
كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

﴿ ٣٩ — محمود بن حمزة بن نصر الكرماني* ﴾

محمود بن حمزة الكرماني

النحوى ، هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل ، كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولا رحل ، وكان في حدود الخمسمائة وتوفى بعدها . صنف لباب التفسير ، والإيجاز في النحو اختصره(١) من الإيضاح للفارسي ، النظامي في النحو اختصره من اللمع لابن جني . الإفادة في النحو ، العنوان فيه أيضاً . وله في موانع(٢) الصرف :

فمعرفة وتأنيث ونعت   ونون قبلها ألف وجمع
وعجمة ثم تركيب وعدل   ووزن الفعل والأسباب تسع

(١) كانت في الأصل : اختصر (٢) في الأصل في « مواضع »

(*) ترجم له في كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له كذلك في كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

﴿ ٤٠ — مَحْمُودُ بْنُ عَزِيزٍ الْعَارِضِىُّ * ﴾

محمود بن عزيز الخوارزمي

أَبُو الْقَاسِمِ الْخُوَارِزْمِىُّ الْمُلَقَّبُ شَمْسَ الْمَشْرِقِ ، كَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ فِى عَصْرِهِ فِى عِلْمِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، لَـكِنَّهُ تَخَطَّى إِلَى عِلْمِ الْفَلْسَفَةِ فَصَارَ مَفْتُونًا بِهَا مَمْقُوتًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ سَكُونًا سَكُوتًا وَقُورًا ، يُطَالِعُ الْفِقْهَ وَيُنَاظِرُ فِى مَسَائِلِ الْخِلَافِ أَحْيَانًا ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِى نَصْرٍ الْقُشَيْرِىِّ وَغَيْرِهِ ، وَأَمْلَى طَرَفًا مِنَ الْحَدِيثِ وَشَرَحَهُ بِلَفْظٍ حَسَنٍ وَمَعَانٍ لَا بَأْسَ بِهَا . وَكَانَ الزَّمَخْشَرِىُّ يَدْعُوهُ الْجَاحِظَ الثَّانِىَ لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ وَفَصَاحَةِ لَفْظِهِ . أَقَامَ مُدَّةً بِخُوَارِزْمَ فِى خِدْمَةِ خُوَارِزْمَ شَاهَ مُكَرَّمًا ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى مَرْوَ فَذَبَحَ بِهَا نَفْسَهُ بِيَدِهِ فِى أَوَائِلِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَوُجِدَ بِخَطِّهِ رُقْعَةٌ فِيهَا : « هَذَا مَا عَمِلَتْهُ أَيْدِينَا فَلَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُنَا » .

﴿ ٤١ — مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

محمود بن عمر الزمخشرى

أَبُو الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِىُّ جَارُ اللهِ ، كَانَ إِمَامًا فِى التَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَاسِعَ الْعِلْمِ كَبِيرَ الْفَضْلِ مُتَفَنِّنًا فِى عُلُومٍ شَتَّى ، مُعْتَزِلِىَّ الْمَذْهَبِ مُتَجَاهِرًا بِذَلِكَ . قَالَ ابْنُ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين

أُخْتِهِ أَبُو عَمْرٍو عَامِرُ بْنُ الْحَسَنِ السِّمْسَارُ : وُلِدَ خَالِى بِزَمَخْشَرَ[١] مِنْ أَعْمَالِ خُوَارِزْمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي مُضَرَ مَحْمُودِ بْنِ جَرِيرٍ الضَّبِّيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ الْمُظَفَّرِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي مَنْصُورٍ نَصْرٍ الْحَارِثِيِّ ، وَمِنْ أَبِي سَعْدٍ الشَّقَّانِيِّ[٢] . وَأَصَابَهُ خُرَّاجٌ فِي رِجْلِهِ فَقَطَعَهَا وَاتَّخَذَ رِجْلًا مِنْ خَشَبٍ ، وَقِيلَ أَصَابَهُ بَرْدُ الثَّلْجِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ بِنَوَاحِي خُوَارِزْمَ فَسَقَطَتْ رِجْلُهُ .

وَحُكِيَ أَنَّ الدَّامَغَانِيَّ الْمُتَكَلِّمَ الْفَقِيهَ ، سَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ قَطْعِ رِجْلِهِ فَقَالَ : دُعَاءُ الْوَالِدَةِ ، وَذَلِكَ أَنِّي أَمْسَكْتُ عُصْفُوراً وَأَنَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ وَرَبَطْتُ بِرِجْلِهِ خَيْطًا فَأُفْلِتَ مِنْ يَدِي وَدَخَلَ خَرْقًا فَجَذَبْتُهُ فَانْقَطَعَتْ رِجْلُهُ ، فَتَأَلَّمَتْ لَهُ وَالِدَتِي وَقَالَتْ : قَطَعَ اللهُ رِجْلَكَ كَمَا قَطَعْتَ ، فَلَمَّا رَحَلْتُ إِلَى بُخَارَى فِي طَلَبِ الْعِلْمِ سَقَطْتُ عَنِ الدَّابَّةِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَانْكَسَرَتْ رِجْلِي وَأَصَابَنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا أَوْجَبَ قَطْعَهَا ، وَلَمَّا قَدِمَ

---

(١) قرية من قرى خوارزم ، قال صاحب الترجمة عن أبيه : اجتاز أعرابى بزمخشر فسأل عن اسمها واسم كبيرها ، فقيل زمخشر والرداد فقال : لاخير فى شر ورد ولم يلمم بها ، أخذ شرا من زمخشر ، وردا من الرداد (٢) نسبة الى شقان بفتح أوله وتشديد القاف : قرية من قرى نيسابور . « عبد الخالق »

الزَّمَخْشَرِيُّ إِلَى بَغْدَادَ قَاصِداً الْحَجَّ زَارَهُ الشَّرِيفُ أَبُو السَّعَادَاتِ هِبَةُ اللهِ بْنُ الشَّجَرِيِّ مُهَنِّئًا لَهُ بِقُدُومِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِ أَنْشَدَهُ مُتَمَثِّلًا:

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنِي
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ دُوَادٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ
حَتَّى الْتَقَيْنَا فَلَا وَاللهِ مَا سَمِعَتْ
أُذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصَرِي

وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ (١)

ثُمَّ أَخَذَ يُثْنِي عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْطِقِ الزَّمَخْشَرِيُّ حَتَّى فَرَغَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ مِنْ كَلَامِهِ، فَلَمَّا أَتَمَّ كَلَامَهُ شَكَرَ الشَّرِيفَ وَعَظَّمَهُ، وَتَصَاغَرَ لَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ زَيْدَ الْخَيْلِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا بَصُرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا زَيْدَ الْخَيْلِ: كُلُّ رَجُلٍ وُصِفَ لِي وَجَدْتُهُ دُونَ الصِّفَةِ إِلَّا أَنْتَ،

---

(١) ومعناه أن الاختبار بالمشاهدة، أثبت الخبر المسموع وجعله لا قيمة له بجانب المشاهدة، والرواية الأخرى «صدق الخبر الخبر». فالخبر بالفتح بمعنى المنقول المروي، والخبر بالضم: بمعنى العلم بالشيء. «عبد الخالق»

فَإِنَّكَ فَوْقَ مَا وُصِفْتَ ، وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا الشَّرِيفُ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ . تُوُفِّيَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّمَخْشَرِيُّ بِقَصَبَةِ خُوَارِزْمَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَلْعِلْمُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَسِوَاهُ فِي جَهَلَاتِهِ يَتَغَمْغَمُ
مَا لِلتُّرَابِ وَلِلْعُلُومِ وَإِنَّمَا ... يَسْعَى لِيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ

وَقَالَ أَيْضاً :

كَثُرَ الشَّكُّ وَالْخِلَافُ وَكُلٌّ ... يَدَّعِي الْفَوْزَ بِالصِّرَاطِ السَّوِيِّ
فَاعْتِصَامِي بِلَا إِلَهَ سِوَاهُ [١] ... ثُمَّ حُبِّي لِأَحْمَدٍ وَعَلِي
فَازَ كَلْبٌ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ ... كَيْفَ أَشْقَى بِحُبِّ آلِ نَبِي ؟

وَقَالَ فِي مَدْحِ تَفْسِيرِ الْكَشَّافِ :

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلَا عَدَدٍ
وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مِثْلُ كَشَّافِي
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْهُدَى فَالْزَمْ قِرَاءَتَهُ
فَالْجَهْلُ كَالدَّاءِ وَالْكَشَّافُ كَالشَّافِي

وَمِنْ كَلَامِهِ مَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ كِتَابِهِ الْأَطْوَاقِ قَالَ : اُسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ مَا اسْتَمْسَكَ بِأَوَاخِيكَ ، [٢] وَاصْحَبْهُ

---

(١) يريد بهذه الجملة : أن جملة لا إله سواه مقصود لفظها . (٢) الأواخى جمع مفرده أخية كنية : الحبل «عبد الخالق»

مَا صَحِبَ الْحَقَّ وَأَذْعَنَ ، وَحَلَّ مَعْ أَهْلِهِ وَظَعَنَ ، فَإِنْ تَنَكَّرَتْ أَنْحَاؤُهُ ، وَرَشَحَ بِالْبَاطِلِ إِنَاؤُهُ ، فَتَعَوَّضْ عَنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ عُوِّضْتَ الشِّسْعَ [١] ، وَتَصَرَّفْ بِحَبْلِهِ وَلَوْ أُعْطِيتَ النِّسْعَ [٢] ، فَصَاحِبُ الصِّدْقِ أَنْفَعُ مِنَ التِّرْيَاقِ النَّافِعِ [٣] ، وَقَرِينُ السُّوءِ أَضَرُّ مِنَ السُّمِّ النَّاقِعِ . وَقَالَ : الدَّعَةُ مِنَ الضِّعَةِ مُرَّةٌ لَا تَشْرَهُ إِلَيْهَا نَفْسٌ حُرَّةٌ . وَقَالَ : الْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ [٤] عَلَى الضَّيْمِ نَبَا [٥] ، وَالسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ الْخَسْفَ [٦] أَبَى ، وَقَلَّمَا عُرِفَتِ الْأَنَفَةُ وَالْإِبَاءُ فِي غَيْرِ مَنْ شَرُفَتْ مِنْهُ الْآبَاءُ . وَقَالَ : عِزَّةُ النَّفْسِ وَبُعْدُ الْهِمَّةِ ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ [٧] وَالْخُطُوبُ الْمُدْلَهِمَّةُ ، وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مَنْهَلَ الذُّلِّ فَعَافَهُ ، اسْتَعْذَبَ نَقِيعَ الْعِزِّ وَذُعَافَهُ [٨] . وَقَالَ : أَحْمَقُ مِنَ النَّعَامَةِ مَنِ افْتَخَرَ بِالزَّعَامَةِ ، لَمْ أَرَ أَشْقَى مِنَ الزَّعِيمِ ، وَلَا أَبْعَدَ مِنْهُ مِنَ الْفَوْزِ بِالنَّعِيمِ ، هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ ، خَابِطٌ فِي الظُّلَمِ الْحَوَالِكِ ، عَلَى آثَارِهِ الْعَفَاءُ ، أَدْرَكَتْهُ بِمَجَانِيقِهَا [٩] الضُّعَفَاءُ . وَقَالَ : الدُّنْيَا أَدْوَارٌ ،

---

(١) الشسع : قبال النعل : وهو زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها كالشسع بكسرتين ، يقال : « أدنى من الشسع » (٢) النسع بكسر النون مشددة : سير ، وقيل : حبل من أدم يكون عريضا على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال . (٣) الترياق : ما يستشفى به من السموم (٤) أي حمل (٥) أي بعد (٦) سيم : أذيق ، والخسف : الظلم (٧) ربما كنوا به عن الموت الشديد (٨) الذعاف : السم القاتل الشديد الأثر فيمن تناوله (٩) جمع منجنيق : آلة يرمي بها قديماً في الحروب

« عبد الخالق »

وَالنَّاسُ أَطْوَارٌ ، فَالْبَسْ لِكُلِّ يَوْمٍ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الطَّوَارِقِ ، وَجَانِسْ كُلَّ قَوْمٍ بِقَدْرِ مَا لَهُمْ مِنَ الطَّرَائِقِ ، فَلَنْ تَجْرِىَ الْأَيَّامُ عَلَى أُمْنِيَّتِكَ ، وَلَنْ تَنْزِلَ الْأَقْوَامُ عَلَى قَضِيَّتِكَ . وَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنْ بَلَدِ الشُّومِ ؟ ذَلِكَ بَلَدُ الْوَالِى الْغَشُومِ ، فَإِيَّاكَ وَبَلَدَ الْجَوْرِ ، وَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّ مِنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ (١) ، وَأَحْظَى أَهْلِهِ بِالْمَالِ الْمُثْمِرِ وَالْوَلَدِ ، وَتَوَقَّعْ أَنْ تَسْقُطَ فِيهِ الطُّيُورُ النَّوَاعِقُ (٢) ، وَتَأْخُذَ أَهْلَهُ الرَّجْفَةُ وَالصَّوَاعِقُ .

وَقَالَ : لَا تَقْنَعْ بِالشَّرَفِ التَّالِدِ ، فَذَلِكَ الشَّرَفُ لِلْوَالِدِ ، وَاضْمُمْ إِلَى التَّالِدِ طَرِيفاً حَتَّى تَكُونَ بِهِمَا شَرِيفاً ، وَلَا تُدْلِ بِشَرَفِ أَبِيكَ مَا لَمْ تَدُلَّ عَلَيْهِ بِشَرَفٍ فِيكَ . وَقَالَ : كَبَّ اللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِمَفَاخِرِهِ ، عَلَى أَنَّ (٣) رُبَّ مَسَاخِرَ يَعُدُّهَا النَّاسُ مَفَاخِرَ . وَقَالَ : مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمَعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ وَدَوَّنُوهَا ، ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأُمَرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا ، إِنَّمَا حَفِظُوا وَعَلَّقُوا ، وَصَفَّقُوا وَحَلَّقُوا ، لِيَقْمُرُوا (٤) الْمَالَ وَيَيْسِرُوا ، وَيُفْقِرُوا الْأَيْتَامَ وَيُوسِرُوا ، أَكْمَامٌ وَاسِعَةٌ ، فِيهَا

(١) يقال : هو أعز من بيضة البلد ، وذلك لأن بيضة البلد : هوالواحد الذى يجتمع إليه ويقبل قوله كما يقولون : أذل من بيضة البلد ، يريدون الذليل فهذا من الأضداد .
(٢) وهذا كناية عن إصابته بالخراب قريبا . (٣) هنا ضمير شأن فسر بقوله : رب الخ . (٤) ليقمروا الخ : أى ليجمعونه « عبد الخالق »

أَصْلَالٌ[(١)] لَاسِعَةٌ، وَأَقْلَامٌ كَأَنَّهَا أَزْلَامٌ[(٢)]، وَفَتْوَى يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتْوَى[(٣)]

وَمِنْ إِنْشَائِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى حَافِظِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَبِي الطَّاهِرِ السِّلَفِيِّ جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ يَسْتَجِيزُهُ بِهِ وَهُوَ:

مَا مَثَلِي مَعَ أَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا كَمَثَلِ السُّهَا[(٤)] مَعَ مَصَابِيحِ السَّمَاءِ، وَالْجَهَامِ الصُّفْرِ[(٥)] وَالرِّهَامِ[(٦)] مَعَ الْغَوَادِي الْغَامِرَةِ لِلْقِيعَانِ وَالْآكَامِ، وَالسُّكَّيْتِ[(٧)] الْمُخَلَّفِ عَنْ خَيْلِ السِّبَاقِ، وَالْبُغَاثِ[(٨)] مَعَ الطَّيْرِ الْعَنَاقِ[(٩)]، وَمَا التَّلْقِيبُ بِالْعَلَّامَةِ، إِلَّا شِبْهُ الرَّقْمِ وَالْعَلَامَةِ، وَالْعِلْمُ مَدِينَةٌ أَحَدُ بَابَيْهَا الدِّرَايَةُ، وَالثَّانِي الرِّوَايَةُ، وَأَنَا فِي كِلَا الْبَابَيْنِ ذُو بِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ، ظِلِّي فِيهَا أَقْلَصُ مِنْ ظِلِّ حَصَاةٍ، أَمَّا الرِّوَايَةُ فَحَدِيثَةُ الْمِيلَادِ

(١) أصلال جمع صل: وهي الحية العظيمة، أو نوع من الأفاعي (٢) الأزلام جمع زلم بالتحريك: وهي السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية، وقد جاء في القرآن الكريم النهي عنها في قوله: «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام» الخ.
(٣) أي يهلك (٤) السها بالياء والألف: كوكب خفي (٥) الجهام بفتح الجيم: السحاب لا ماء فيه، والصفر بضم الصاد: الخالي (٦) الرهام بكسر الراء: المطر الضعيف الدائم (٧) السكيت: آخر خيل الحلبة (٨) البغاث: طائر أبغث ضعيف، ومنه قولهم: «إن البغاث بأرضنا يستنسر». (٩) العناق بفتح العين: دابة كالفهد أو الكلب من الجوارح الصائدة، ويقال لها التفه، وهي خبيثة لا تؤكل، ولا تأكل إلا اللحم، لونها أبيض ورأسها سوداء.

قَرِيبَةُ الْإِسْنَادِ لَمْ تَسْتَنِدْ إِلَى عُلَمَاءَ نَحَارِيرَ، وَلَا إِلَى أَعْلَامٍ مَشَاهِيرَ. وَأَمَّا الدِّرَايَةُ فَثَمَدٌ[1] لَا يَبْلُغُ أَفْوَاهًا، وَبَرْضٌ[2] مَا يَبُلُّ شِفَاهًا، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ قَوْلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ... فِيَّ وَذَكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ أَثْنَوْا عَلَيْهِ وَمَدَحُوهُ، ثُمَّ قَالَ:

فَإِنَّ ذَلِكَ اغْتِرَارٌ بِالظَّاهِرِ الْمُمَوَّهِ، وَجَهْلٌ بِالْبَاطِنِ الْمُشَوَّهِ، وَلَعَلَّ الَّذِي غَرَّهُمْ مِنِّي مَا رَأَوْا مِنْ حُسْنِ النُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَبُلُوغِ الشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْتَفِيدِينَ، وَقَطْعِ الْمَطَامِعِ، وَإِفَادَةِ الْمَبَارِّ وَالصَّنَائِعِ، وَعِزَّةِ النَّفْسِ وَالرَّبْءِ[3] بِهَا عَنِ السَّفَاسِفِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى خُوَيْصَّتِي[4] وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا لَا يَعْنِينِي فَجَلَلْتُ فِي عُيُونِهِمْ، وَغَلِطُوا فِيَّ وَنَسَبُونِي إِلَى مَا لَسْتُ مِنْهُ فِي قَبِيلٍ وَلَا دَبِيرٍ[5] الخ. وَالْكِتَابُ طَوِيلٌ اقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا أَوْرَدْتُ.

وَلِأَبِي الْقَاسِمِ مِنَ التَّصَانِيفِ: الْكَشَّافُ فِي تَفْسِيرِ

---

(١) الثمد بالتحريك والتسكين: الماء القليل، وعليه قولهم: «لو كنتم ماء لكنتم ثمدا» أي قليلا (٢) البرض والبراض: كلاهما بمعنى القليل، يقال: «ماء برض فى مقابلة ماء غمر» (٣) الربء: العلو والرفعة، ومنه قولهم: «فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل» (٤) أى مايخصنى (٥) يقال فى الكلام: ما يعرف قبيلا من دبير، والأصل أن القبيل: الفتل الأول، والدبير: الفتل الثانى، يريدون لا يعرف مافتل فحسب مما أحكم فتله، ويقولون فيه عند ذلك: إنه لا يعرف الشاة المقابلة من المدابرة، والمقابلة: ما قطعت أذنها وبقيت مدلاة، وكذلك يريدون بهذا القول أنه لايعرف نسب أمه من نسب أبيه، أو لا يعرف من يقبل عليه ممن يدبر عنه. «عبد الخالق»

القُرْآنِ ، الفَائِقُ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ ، نُكَتُ الإِعْرَابِ فِي غَرِيبِ الإِعْرَابِ فِي غَرِيبِ إِعْرَابِ القُرْآنِ ، كِتَابُ مُتَشَابِهِ أَسْمَاءِ الرُّوَاةِ ، مُخْتَصَرُ المُوَافَقَةِ بَيْنَ أَهْلِ البَيْتِ وَالصَّحَابَةِ ، الأَصْلُ لِأَبِي سَعِيدٍ الرَّازِيِّ إِسْمَاعِيلَ ، الكَلِمُ النَّوَابِغُ فِي المَوَاعِظِ ، أَطْوَاقُ الذَّهَبِ فِي المَوَاعِظِ ، نَصَائِحُ الكِبَارِ ، نَصَائِحُ الصِّغَارِ ، مَقَامَاتٌ فِي المَوَاعِظِ ، نُزْهَةُ المُسْتَأْنِسِ ، الرِّسَالَةُ النَّاصِحَةُ ، رِسَالَةُ المَسْأَمَةِ ، الرَّائِضُ فِي الفَرَائِضِ ، مُعْجَمُ الحُدُودِ ، المِنْهَاجُ فِي الأُصُولِ ، ضَالَّةُ النَّاشِدِ ، كِتَابُ عَقْلِ الكُلِّ ، النَّمُوذَجُ فِي النَّحْوِ ، المُفَصَّلُ فِي النَّحْوِ أَيْضاً ، المُفْرَدُ وَالمُؤَلَّفُ فِيهِ أَيْضاً ، صَمِيمُ العَرَبِيَّةِ ، الأَمَالِيُّ فِي النَّحْوِ ، أَسَاسُ البَلَاغَةِ فِي اللُّغَةِ ، جَوَاهِرُ اللُّغَةِ ، كِتَابُ الأَجْنَاسِ ، مُقَدِّمَةُ الأَدَبِ فِي اللُّغَةِ ، كِتَابُ الأَسْمَاءِ فِي اللُّغَةِ ، القِسْطَاسُ فِي العَرُوضِ ، حَاشِيَةٌ عَلَى المُفَصَّلِ ، شَرْحُ مَقَامَاتِهِ ، رُوحُ المَسَائِلِ ، سَوَائِرُ الأَمْثَالِ ، المُسْتَقْصَى فِي الأَمْثَالِ ، رَبِيعُ الأَبْرَارِ فِي الأَدَبِ وَالمُحَاضَرَاتِ ، تَسْلِيَةُ الضَّرِيرِ ، رِسَالَةُ الأَسْرَارِ ، أَعْجَبُ العَجَبِ فِي شَرْحِ لَامِيَّةِ العَرَبِ ، شَرْحُ المُفَصَّلِ ، دِيوَانُ التَّمْثِيلِ ، دِيوَانُ خُطَبٍ ، دِيوَانُ رَسَائِلَ ، دِيوَانُ شِعْرٍ ، شَرْحُ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ الجِبَالِ وَالأَمْكِنَةِ ، شَافِي العِيِّ مِنْ كَلَامِ الشَّافِعِيِّ ، شَقَائِقُ

النُّعْمَانِ فِي حَقَائِقِ النُّعْمَانِ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ، الْمُحَاجَاةُ وَمُتَمِّمُ مَهَامِّ أَرْبَابِ الْحَاجَاتِ فِي الْأَحَاجِي وَالْأَلْغَازِ ، الْمُفْرَدُ وَالْمُرَكَّبُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٤٢ — مَحْمُودُ بْنُ أَبِي الْمَعَالِي * ﴾

محمود بن أبي المعالي الحواري

تَاجُ الدِّينِ الْحَوَارِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، أَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الْمَيْدَانِيِّ وَبَرَعَ فِي اللُّغَةِ ، وَلَهُ النَّثْرُ الْفَائِقُ وَالشِّعْرُ الرَّائِقُ ، وَكَانَ وَاحِدَ نَيْسَابُورَ عِلْماً وَفَضْلاً وَأَدَباً ، وَصَنَّفَ كِتَابَ ضَالَّةِ الْأَدِيبِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصِّحَاحِ وَالتَّهْذِيبِ ، أَخَذَ فِيهِ عَلَى الْجَوْهَرِيِّ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، كَانَ حَيًّا سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٤٣ — مُدْرِكُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ * ﴾

مدرك بن علي الشيباني

أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَادِيَةِ الْبَصْرَةِ ، دَخَلَ بَغْدَادَ صَغِيراً وَنَشَأَ بِهَا فَتَفَقَّهَ وَحَصَّلَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَدَبَ ، وَكَانَ شَاعِراً أَدِيباً فَاضِلاً ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يُلِمُّ بِدَيْرِ الرُّومِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ بِدَيْرِ الرُّومِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ النَّصَارَى يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ يُوحَنَّا ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً وَأَكْمَلِهِمْ خُلُقاً ،

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد ج ١٣

وَكَانَ مُدْرِكُ بْنُ عَلِيٍّ يَهْوَاهُ ، وَكَانَ لِمُدْرِكٍ مَجْلِسٌ تَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَحْدَاثُ ، فَإِنْ حَضَرَ شَيْخٌ أَوْ صَاحِبُ حُرْمَةٍ قَالَ لَهُ مُدْرِكٌ : قَبِيحٌ بِكَ أَنْ تَخْتَلِطَ بِالْأَحْدَاثِ وَالصِّبْيَانِ ، فَقُمْ فِي حِفْظِ اللهِ فَيَقُومُ (١) . وَكَانَ عَمْرٌو يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ فَعَشِقَهُ مُدْرِكٌ وَهَامَ بِهِ ، فَجَاءَ عَمْرٌو يَوْماً إِلَى الْمَجْلِسِ فَكَتَبَ مُدْرِكٌ رُقْعَةً وَطَرَحَهَا فِي حِجْرِهِ فَإِذَا فِيهَا (٢) :

بِمَجَالِسِ الْعِلْمِ الَّتِي ... بِكَ تَمَّ حُسْنُ جُمُوعِهَا
أَلَّا رَثَيْتَ لِمُقْلَةٍ ... غَرِقَتْ بِفَيْضِ دُمُوعِهَا
بَيْنِي وَبَيْنَكَ حُرْمَةٌ ... اللهَ فِي تَضْيِيعِهَا

فَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ وَوَقَفَ عَلَيْهَا مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ ، فَاسْتَحْيَا عَمْرٌو وَانْقَطَعَ عَنِ الْحُضُورِ ، وَغَلَبَ الْأَمْرُ عَلَى مُدْرِكٍ فَتَرَكَ مَجْلِسَهُ وَلَزِمَ دَيْرَ الرُّومِ ، وَجَعَلَ يَتْبَعُ عَمْرًا حَيْثُ سَارَ وَقَالَ فِيهِ شِعْرًا كَثِيرًا .

قَالَ الْحَرِيرِيُّ : — وَقَدْ رَأَيْتُ عَمْراً أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ — وَمِنْ شِعْرِ مُدْرِكٍ فِيهِ الْمُزْدَوِجَةُ الْمَشْهُورَةُ وَهِيَ :

مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِي ... نَاطِقِ دَمْعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ

---

(١) وهذا شبيه بما كان يقوله أبو حاتم السجستانى فى حلقته إذا حضر شيخ

(٢) مثل هذه التى يذكرها ياقوت سبق له ذكرها عند ما قص خبر أسلم بن قاضى الجماعة وخبر وراق دمشق .

مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ وَالْهِجْرَانِ مُوثَقٍ قَلْبٍ مُطْلَقِ الْجِسْمَانِ

* * *

مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ غَيْرَ هَوًى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ
شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ مَنْ أَشْقَاهُ كَأَنَّمَا عَافَاهُ مَنْ أَضْنَاهُ

* * *

يَا وَيْحَهُ مِنْ عَاشِقٍ مَا يَلْقَى مِنْ أَدْمُعٍ مُنْهَلَّةٍ مَا تَرْقَا
نَاطِقَةٍ وَمَا أَجَادَتْ نُطْقَا تُخْبِرُ عَنْ حُبٍّ لَهُ اسْتَرَقَّا

* * *

لَمْ يُبْقِ مِنْهُ غَيْرَ طَرْفٍ يَبْكِي بِأَدْمُعٍ مِثْلِ نِظَامِ السِّلْكِ
تُطْفِئُ نِيرَانَ الْهَوَى وَتُذْكِي كَأَنَّهَا قَطْرُ السَّمَاءِ تَحْكِي

* * *

إِلَى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النَّصَارَى عِذَارُ خَدَّيْهِ سَبَى الْعَذَارَى
وَغَادَرَ الْأُسْدَ بِهِ حَيَارَى فِي رِبْقَةِ الْحُبِّ لَهُ أُسَارَى

* * *

رِئْمٌ بِدَارِ الرُّومِ رَامَ قَتْلِي بِمُقْلَةٍ كَحْلَاءَ لَا مِنْ كُحْلِ
وَطُرَّةٍ بِهَا اسْتَطَارَ عَقْلِي وَحُسْنِ وَجْهٍ وَقَبِيحِ فِعْلِ

* * *

رِئْمٌ بِهِ أَيُّ هِزَبْرٍ لَمْ يُصَدْ؟ يَقْتُلُ بِاللَّحْظِ وَلَا يَخْشَى الْقَوَدْ
مَتَى يَقُلْ هَا قَالَتِ الْأَلْحَاظُ قَدْ كَأَنَّهَا نَاسُوتُهُ حِينَ اتَّحَدْ

* * *

مَا أَبْصَرَ النَّاسُ جَمِيعًا بَدْرَا وَلَا رَأَوْا شَمْسًا وَغُصْنًا نَضْرَا

أَحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو فَدَيْتُ عَمْرَا ظَبْىٌ بِعَيْنَيْهِ سَقَانِى خَمْرَا

* * *

هَا أَنَذَا بِقَدِّهِ مَقْدُودُ وَالدَّمْعُ فِى خَدِّى لَهُ أُخْدُودُ

مَا ضَرَّ مَنْ فَقْرِى بِهِ مَوْجُودُ لَوْ لَمْ يُقَبِّحْ فِعْلَهُ الصُّدُودُ

* * *

إِنْ كَانَ ذَنْبِى عِنْدَهُ الْإِسْلَامُ فَقَدْ سَعَتْ فِى نَقْصِهِ الْآثَامُ

وَاخْتَلَّتِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَجَازَ فِى الدِّينِ لَهُ الْحَرَامُ

* * *

يَا لَيْتَنِى كُنْتُ لَهُ صَلِيبَا أَكُونُ مِنْهُ أَبَدًا قَرِيبَا

أُبْصِرُ حُسْنًا وَأَشُمُّ طِيبَا لَا وَاشِيًا أَخْشَى وَلَا رَقِيبَا

* * *

يَا لَيْتَنِى كُنْتُ لَهُ قُرْبَانَا أَلْثُمُ مِنْهُ الثَّغْرَ وَالْبَنَانَا

أَوْ جَاثَلِيقًا[1] كُنْتُ أَوْ مُطْرَانَا

كَيْمَا يَرَى الطَّاعَةَ لِى إِيمَانَا

---

(١) الجثليق والجاثليق : رئيس الأساقفة يكون تحت يد بطريق أنطاكية . معرب كاثوليكوس باليونانية

* * *

يَالَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو مُصْحَفَا[1]
يَقْرَأُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ أَحْرُفَا
أَوْ قَلَمًا يَكْتُبُ بِي مَا أَلَّفَا مِنْ أَدَبٍ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ صَنَّفَا

* * *

يَالَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو عُوذَهْ أَوْ حُلَّةً يَلْبَسُهَا مَقْدُودَهْ
أَوْ تِرْكَةً بِاسْمِهِ مَعْدُودَهْ[2] أَوْ بَيْعَةً بِدَارِهِ مَشْهُودَهْ

* * *

يَالَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنَّارَا يُدِيرُنِي فِي الْخَصْرِ كَيْفَ دَارَا
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ طَوَى النَّهَارَا صِرْتُ لَهُ حِينَئِذٍ إِزَارَا

* * *

قَدْ وَالَّذِي يُبْقِيهِ لِي أَفْنَانِي وَابْتَزَّ عَقْلِي وَالضَّنَا كَسَانِي
ظَبْيٌ عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّدَانِي حَلَّ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جُثْمَانِي

* * *

وَا كَبِدِي مِنْ خَدِّهِ الْمُضَرَّجِ وَا كَبِدِي مِنْ ثَغْرِهِ الْمُفَلَّجِ
لَا شَيْءَ مِثْلَ الطَّرْفِ مِنْهُ الْأَدْعَجِ[3]
أَذْهَبُ لِلنُّسْكِ وَلِلتَّحَرُّجِ

(١) المصحف : الكراسة ، وحقيقتها مجمع الصحف ، أو ما جمع منها بين دفتى الكتاب ، وقد غلب على القرآن حتى صار كالعلم له . (٢) فى التزيين « محدودة » . والتركة : ثوب يمان (٣) الأدعج من العيون : التى صارت شديدة السواد مع سعتها .

* * *

إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الإِنْسِ مَا بِي مِنَ الْوَحْشَةِ بَعْدَ الأُنْسِ

يَا مَنْ هِلَالِي وَجْهُهُ وَشَمْسِي لَا تَقْتُلِ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ

* * *

جُدْلِي كَمَا جُدْتُ بِحُسْنِ الْوُدِّ وَأَرْعَ كَمَا أَرْعَى قَدِيمَ الْعَهْدِ

وَاصْدُدْ كَصَدِّى عَنْ طَوِيلِ الصَّدِّ

فَلَيْسَ وَجْدٌ بِكَ مِثْلَ وَجْدِي

* * *

هَا أَنَا فِي بَحْرِ الْهَوَى غَرِيقُ سَكْرَانُ مِنْ حُبِّكَ لَا أُفِيقُ

مُحْتَرِقٌ مَا مَسَّنِي حَرِيقُ يَرْثِي لِيَ الْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ

* * *

فَلَيْتَ شِعْرِيَ فِيكَ هَلْ تَرْثِي لِي

مِنْ سَقَمٍ وَمِنْ ضَنًا طَوِيلِ؟

أَمْ هَلْ إِلَى وَصْلِكَ مِنْ سَبِيلِ لِعَاشِقٍ ذِي جَسَدٍ نَحِيلِ؟

* * *

فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ سُقْمٌ وَأَلَمْ وَمُقْلَةٌ تَبْكِي بِدَمْعٍ وَبِدَمْ

شَوْقاً إِلَى شَمْسٍ وَبَدْرٍ وَصَنَمْ مِنْهُ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى إِذَا ظَلَمْ

* * *

أَقُولُ إِذَا قَامَ بِقَلْبِي أَوْ قَعَدْ يَا عَمْرُو يَا عَامِرَ قَلْبِي بِالْكَمَدْ

أُقْسِمُ بِاللهِ يَمِينَ الْمُجْتَهِدْ إِنَّ أَمْرَأً وَاصَلْتَهُ لَقَدْ سَعِدْ

* * *

يَا عَمْرُو نَاشَدْتُكَ بِالْمَسِيحِ إِلَّا سَمِعْتَ الْقَوْلَ مِنْ فَصِيحِ
يُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ جَرِيحِ بَاحَ بِمَا يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ

* * *

يَا عَمْرُو بِالْحَقِّ مِنَ اللَّاهُوتِ
وَالرُّوحِ رُوحِ الْقُدْسِ وَالنَّاسُوتِ
ذَاكَ الَّذِى فِى مَهْدِهِ الْمَنْحُوتِ عُوِّضَ بِالنُّطْقِ عَنِ السُّكُوتِ

* * *

بِحَقِّ نَاسُوتٍ بِبَطْنِ مَرْيَمِ حَلَّ مَحَلَّ الرِّيقِ مِنْهَا فِى الْفَمِ
ثُمَّ اسْتَحَالَ فِى قَنُومِ الْأَقْدَمِ فَكَلَّمَ النَّاسَ وَلَمَّا يُفْطَمِ

* * *

بِحَقِّ مَنْ بَعْدَ الْمَمَاتِ قُمِّصَا ثَوْبًا عَلَى مِقْدَارِهِ مَا قُصِّصَا
وَكَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا مُخْلِصَا يَشْفِى وَيُبْرِى أَكْمَهًا وَأَبْرَصَا

* * *

بِحَقِّ مُحْيِى صُورَةِ الطُّيُورِ وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
وَمَنْ إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْأُمُورِ يَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبُحُورِ

* * *

بِحَقِّ مَنْ فِى شَامِخِ الصَّوَامِعِ مِنْ سَاجِدٍ لِرَبِّهِ وَرَاكِعِ
يَبْكِى إِذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعِ خَوْفًا مِنَ اللهِ بِدَمْعٍ هَامِعِ

* * *

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّءُوسَا وَعَالَجُوا طُولَ الْحَيَاةِ بُوسَا

وَقَرَعُوا فِي الْبِيعَةِ النَّاقُوسَا مُشْمَعِلِّينَ يَعْبُدُونَ عِيسَى

* * *

بِحَقِّ مَارِي مَرْيَمٍ وَبُولُسٍ بِحَقِّ شَمْعُونَ الصَّفَا وَبُطْرُسِ

بِحَقِّ دَانِيلَ بِحَقِّ يُونُسٍ بِحَقِّ حِزْقِيلَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ

* * *

وَنِينَوَى إِذْ قَامَ يَدْعُو رَبَّهُ مُطَهِّرًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ قَلْبَهُ

وَمُسْتَقِيلًا فَأُقِيلَ ذَنْبُهُ وَنَالَ عِنْدَ اللهِ مَا أَحَبَّهُ

* * *

بِحَقِّ مَا فِي قُلَّةِ الْمَيْمُونِ مِنْ نَافِعٍ لِلدَّاءِ وَالْجُنُونِ

بِحَقِّ مَا يُؤْثَرُ عَنْ شَمْعُونِ

مِنْ بَرَكَاتِ الْخُوصِ وَالزَّيْتُونِ

* * *

بِحَقِّ أَعْيَادِ الصَّلِيبِ الزُّهْرِ وَعِيدِ شَمْعُونٍ وَعِيدِ الْفِطْرِ

وَبِالشَّعَانِينِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ وَعِيدِ مَا مَارِي الرَّفِيعِ الذِّكْرِ

* * *

وَعِيدِ شَعْيَاءَ وَبِالْهَيَاكِلِ وَالدُّخَنِ اللَّاتِي بِكَفِّ الْحَامِلِ

يُشْفَى بِهَا مِنْ خَبَلٍ كُلُّ خَابِلِ

وَمِنْ دَخِيلِ السُّقْمِ فِي الْمَفَاصِلِ

* * *

بِحَقِّ سَبْعِينَ مِنَ الْعِبَادِ قَامُوا بِدِينِ اللهِ فِي الْبِلَادِ

وَأَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى الرَّشَادِ

حَتَّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَادِ

* * *

بِحَقِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ مِنَ الْأُمَمْ

سَارُوا إِلَى الْأَقْطَارِ يَتْلُونَ الْحِكَمْ

حَتَّى إِذَا صُبْحُ الدُّجَى جَلَا الظُّلَمْ سَارُوا إِلَى اللهِ فَفَازُوا بِالنِّعَمْ

* * *

بِحَقِّ مَا فِي مُحْكَمِ الْإِنْجِيلِ مِنْ مُحْكَمِ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ

مَعْ خَبَرٍ ذِي نَبَأٍ جَلِيلِ يَرْوِيهِ جِيلٌ قَدْ مَضَى عَنْ جِيلِ

* * *

بِحَقِّ مَارْعِيدَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ بِحَقِّ لُوقَا ذِي الْفَعَالِ الصَّالِحِ

بِحَقِّ تِمْلِيخَا الْحَكِيمِ الرَّاجِحِ وَالشُّهَدَاءِ بِالْفَلَا الصَّحَاصِحِ (١)

* * *

بِحَقِّ مَعْمُودِيَّةِ الْأَرْوَاحِ وَالْمَذْبَحِ الْمَشْهُورِ فِي النَّوَاحِي

وَمَنْ بِهِ مِنْ لَابِسِ الْأَمْسَاحِ وَعَابِدٍ بَاكٍ وَمِنْ نُوَاحِ

* * *

بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ فِي الْأَعْيَادِ وَشُرْبِكَ الْقَهْوَةَ كَالْفِرْصَادِ (٢)

---

(١) الصحاصح جمع صحصح : ما استوى من الأرض وجرد .

(٢) الفرصاد : عجم الزبيب ، أو عجم العنب .

وَطُولِ تَفْتِيتِكَ لِلأَكْبَادِ ... بِمَا بِعَيْنَيْكَ مِنَ السَّوَادِ

* * *

بِحَقِّ مَا قَدَّسَ شَعْيَا فِيهِ ... بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ وَبِالتَّنْزِيهِ
بِحَقِّ نَسْطُورٍ وَمَا يَرْوِيهِ ... عَنْ كُلِّ نَامُوسٍ لَهُ فَقِيهِ

* * *

شَيْخَانِ كَانَا مِنْ شُيُوخِ الْعِلْمِ ... وَبَعْضَ أَرْكَانِ التُّقَى وَالْحِلْمِ
لَمْ يَنْطِقَا قَطُّ بِغَيْرِ فَهْمِ ... مَوْتُهُمَا كَانَ حَيَاةَ الْخَصْمِ

* * *

بِحُرْمَةِ الْأَسْقُفِ وَالْمُطْرَانِ ... وَالْجَاثَلِيقِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
وَالْقُسِّ وَالشَّمَّاسِ وَالدَّيْرَانِي ... وَالْبَطْرَكِ الْأَكْبَرِ وَالرُّهْبَانِ

* * *

بِحُرْمَةِ الْمَحْبُوسِ فِي أَعْلَى الْجَبَلْ ... وَمَارِ قُولَا حِينَ صَلَّى وَابْتَهَلْ
وَبِالْكَنِيسَاتِ الْقَدِيمَاتِ الْأُوَلْ
وَبِالْمَسِيحِ الْمُرْتَضَى وَمَا فَعَلْ

* * *

بِحُرْمَةِ الْأُسْقُوفِيَا وَالْبِيرَمِ ... وَمَا حَوَى مَفْرِقُ رَأْسِ مَرْيَمِ
بِحُرْمَةِ الصَّوْمِ الْكَبِيرِ الْأَعْظَمِ ... وَحَقِّ كُلِّ كَاهِنٍ مُقَدَّمِ

* * *

بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ ذِي الْإِشْرَاقِ ... وَلَيْلَةِ الْمِيلَادِ وَالتَّلَاقِي
وَالذَّهَبِ الْمُذْهِبِ لِلنِّفَاقِ ... وَالْفِصْحِ يَا مُهَذَّبَ الْأَخْلَاقِ

* * *

بِكُلِّ قَدَّاسٍ عَلَى قَدَّاسِ قَدَّسَهُ الْقَسُّ مَعَ الشَّمَّاسِ
وَقَرَّبُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ النَّاسِي وَقَدَّمُوا الْكَأْسَ لِكُلِّ حَاسِي

* * *

إِلَّا رَغِبْتَ فِى رِضَا أَدِيبِ بَاعَدَهُ الْحُبُّ عَنِ الْحَبِيبِ
فَذَابَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الْمُذِيبِ أَعْلَى مُنَاهُ أَيْسَرُ التَّقْرِيبِ

* * *

فَانْظُرْ أَمِيرِى فِى صَلَاحِ أَمْرِى مُحْتَسِبًا فِىَّ عَظِيمَ الْأَجْرِ
مُكْتَسِبًا فِىَّ جَمِيلَ الشُّكْرِ فِى نَثْرِ أَلْفَاظٍ وَنَظْمِ شِعْرِ

ثُمَّ إِنَّ مُدْرِكًا وَسْوَسَ وَسُلَّ جِسْمُهُ وَذَهَبَ عَقْلُهُ وَانْقَطَعَ عَنْ إِخْوَانِهِ وَلَزِمَ الْفِرَاشَ.

حَكَى حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ: حَضَرْتُهُ عَائِدًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَسْتُ صَاحِبَكُمُ الْقَدِيمَ الْعِشْرَةِ لَكُمْ؟ أَمَا مِنْكُمْ أَحَدٌ يُسْعِدُنِى بِنَظْرَةٍ إِلَى وَجْهِ عَمْرٍو؟ قَالَ فَمَضَيْنَا بِأَجْمَعِنَا إِلَى عَمْرٍو وَقُلْنَا لَهُ: إِنْ كَانَ قَتْلُ هَذَا الرَّجُلِ دِينًا فَإِنَّ إِحْيَاءَهُ مُرُوءَةٌ، قَالَ وَمَا فَعَلَ؟ قُلْنَا قَدْ صَارَ إِلَى حَالٍ مَا نَحْسَبُكَ تَلْحَقُهُ، قَالَ فَلَبِسَ ثِيَابَهُ ثُمَّ نَهَضَ مَعَنَا، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ عَمْرٌو وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا سَيِّدِى؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ أُغْمِىَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا فِي عَافِيَةٍ إِلْـ ... لَا مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْكَا
أَيُّهَا الْعَائِدُ مَا بِي ... مِنْكَ لَا يَخْفَى عَلَيْكَا
لَا تَعُدْ جِسْماً وَعُدْ قَلْـ ... ـباً رَهِيناً فِي يَدَيْكَا
كَيْفَ لَا يَهْـلِكُ مَرْشُو ... قٌ بِسَهْمَيْ مُقْلَتَيْكَا

ثُمَّ إِنَّهُ شَهِقَ شَهْقَةً فَارَقَ فِيهَا الدُّنْيَا، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى دَفَنَّاهُ.

﴿ ٤٤ — مُرَجَّى بْنُ كَوْثَرٍ (*) ﴾

مرجى بن كوثر المقرىء

أَبُو الْقَاسِمِ الْمُقْرِئُ النَّحْوِيُّ الْمُؤَدِّبُ، أَدِيبٌ نَحْوِيٌّ كَانَ مُقِيماً بِحَلَبَ، وَلَهُ الْمُفِيدُ فِي النَّحْوِ، وَكِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ مُكَاتَبَةٌ.

﴿ ٤٥ — مَرْوَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبٍ (*) ﴾

مروان بن سعيد المهلبي

ابْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْمُهَلَّبِيُّ، أَحَدُ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ ابْنِ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي النَّحْوِ الْمُبَرِّزِينَ فِيهِ، سَمِعْتُ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ يَنْسُبُ إِلَيْهِ هَذَا الْبَيْتَ: (١)

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ... وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا.

---

(١) هذا البيت قديم يستشهد به فى كتب النحو، وأنت عليم بأنهم إنما يستشهدون بشعر القدامي، إلا سيبويه فقد استشهد بشعر بشار خوف لسانه. « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٤٦ — مَسْعُودُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوَّانِيُّ * ﴾

مسعود بن على البيهقى

الْبَيْهَقِيُّ أَبُو الْمَحَاسِنِ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْوِشَاحِ : فَخْرُ الزَّمَانِ وَأَوْحَدُ الْأَقْرَانِ ، وَمَنْ لَا يَنْظُرُ الْأَدَبَ إِلَّا بِعَيْنِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ الشِّعْرَ إِلَّا بِأُذُنِهِ ، صَنَّفَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ ، وَشَرْحَ الْحَمَاسَةِ ، وَصَيْقَلَ الْأَلْبَابِ فِي الْأُصُولِ ، وَالتَّوَابِعَ وَاللَّوَامِعَ فِي الْأُصُولِ ، وَالتَّذْكِرَةَ أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ ، وَأَعْلَاقَ الْمَلَوَيْنِ وَأَخْلَاقَ الْأَخَوَيْنِ مُجَلَّدَانِ ، وَالتَّنْقِيحَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَنَفْثَةَ الْمَصْدُورِ ، وَدِيوَانَ أَشْعَارِهِ مُجَلَّدٌ .

مَاتَ فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَلَهُ :

تَــكَلَّفَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَقَدْ سَئِمُوا
مِنْهُ وَإِنَّكَ مَشْغُوفٌ بِهِ كَلِفُ
كَأَنَّكَ الدُّرَّةُ الزَّهْرَاءُ فِي صَدَفٍ
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ طُرًّا ذَلِكَ الصَّدَفُ

﴿ ٤٧ — مُصَدِّقُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴾

مصدق بن شبيب الصلحى

أَبُو الْخَيْرِ الصِّلْحِيُّ (١) النَّحْوِيُّ ، صَحِبَ الشَّيْخَ صَدَقَةَ الْوَاعِظَ

---

(١) نسبة إلى الصلح بكسر الصاد وسكون اللام : كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقى يسمى فم الصلح .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَشَيْئاً مِنَ النَّحْوِ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَقَرَأَ عَلَى ابْنِ الْخَشَّابِ وَحَبَشِيٍّ وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْعَطَّارِ وَالْكَمَالِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَطَلَبَ الْأَدَبَ حَتَّى بَرَّزَ فِيهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعِبَارَةِ بِذَلِكَ[1] وَإِنَّمَا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَكَانَ تُسْتَفَادُ بَرَكَتُهُ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ ، وَمَاتَ فِي لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

﴿ ٤٨ — مُظَفَّرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَمَاعَةَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَامِي * ﴾

مظفر بن إبراهيم العيلانى

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَاهِضِ بْنِ عَبْدِ الرَّازِقِ مُوَفَّقُ الدِّينِ ، أَبُو الْعِزِّ الْأَعْمَى الْعَيْلَانِيُّ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ الْمِصْرِيُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا عَرُوضِيًّا أَدِيباً شَاعِراً مُجِيداً ، صَنَّفَ فِي الْعَرُوضِ مُخْتَصَراً دَلَّ عَلَى حِذْقِهِ فِيهِ . وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ ، وُلِدَ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ ، وَهُوَ الْيَوْمَ بِهَا[2] فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْنَا قَوْلُهُ :

قَبَّلْتُهُ فَتَلَظَّى وَرْدُ وَجْنَتِهِ ... وَفَاحَ مِنْ عَارِضَيْهِ الْعَنْبَرُ الْعَبِقُ

---

(١) يريد : لم يكن معتبرا . (٢) يعنى بمصر كما فى البغية .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَجَالَ بَيْنَهُمَا مَاءٌ وَمِنْ عَجَبٍ لَا يَنْطَفِى ذَا وَلَا ذَا مِنْهُ يَحْتَرِقُ

وَلَهُ :

يَا نَائِماً أَسْهَرَنِى حُبُّهُ وَعَائِداً أَمْرَضَنِى طِبُّهُ

وَخَادِعاً رَقَّ لِحُبِّى لَهُ كَلَامُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ

قُلْنَا عَلَى حُسْنِكَ عَيْنِى جَنَتْ جُثْمَانِىَ النَّاحِلُ مَا ذَنْبُهُ ؟

وَلَهُ أَيْضاً :

وَشَادِنٍ كَانَ زَمَانَ الصِّبَا بِدَوْلَةِ الْمُرْدِ لَهُ صَوْلَهْ

قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ عَلَى خَدِّهِ خَفِّضْ فَهَذَا آخِرُ الدَّوْلَهْ

وَلَهُ أَيْضاً :

قَالُوا عَشِقْتَ وَأَنْتَ أَعْمَى ظَبْياً كَحِيلَ الطَّرْفِ أَلْمَى

وَاللهِ مَا عَايَنْتَهَـــا فَكَأَنَّهَا شَغَفَتْكَ وَهْمَا

وَخَيَالُهُ بِكَ فِى الْمَنَا مِ فَمَا أَطَافَ وَلَا أَلَمَّا

مِنْ أَيْنَ أَرْسَلَ لِلْفُؤَا دِ وَأَنْتَ لَمْ تُبْصِرْهُ سَهْمَا

وَمَتَى رَأَيْتَ جَمَالَهُ حَتَّى كَسَاكَ هَوَاهُ سُقْمَا

وَبِأَىِّ جَارِحَةٍ وَصَلْـ ـتَ لِوَصْفِهِ نَثْراً وَنَظْمَا

وَالْعَيْنُ رَاعِيَةُ الْهَوَى وَبِهَا يَتِمُّ إِذَا اسْتَتَمَّا

فَأَجَبْتُ إِنِّى مُوسَيْـ ـىُّ الْعِشْقِ إِنْصَاتاً وَفَهْمَا(١)

---

(١) يشير إلى الآية فى سورة الأعراف : « قال رب أرنى أنظر إليك ، قال لن ترانى » الخ . « عبد الخالق »

أَهْوَى بِجَارِحَةِ السَّمَا ع وَلَا أَرَى ذَاتَ الْمُسَمَّى[1]

وَقَالَ فِي شَمْعَةٍ :

جَادَتْ بِجِسْمٍ لِسَانُهُ ذَرِبٌ
تَبْكِي وَتَشْكُو الْهَوَى وَتَلْتَهِبُ
كَأَنَّهَا فِي يَمِينِ حَامِلِهَا رُمْحُ لُجَيْنٍ سِنَانُهُ ذَهَبُ

وَلَهُ :

وَرَوْضَاتٍ بَنَفْسَجُهَا بِصِبْغَةِ صَنْعَةِ الْبَارِى
كَخُرَّمٍ لَازَوَرْدِيٍّ عَلَى أَلِفَاتِ زِنْجَارِ[2]

وَلَهُ :

هَوِيتُ هِلَالًا لَا سَرَى فِي الدُّجَى وَهَارُوتُ مِنْ جُنْدِ أَجْفَانِهِ
فَلَا تَعْجَبُوا إِنْ بَدَا وَجْهُهُ نَهَاراً وَعَظَّمْتُ مِنْ شَانِهِ

---

(١) وقد أجمل بشار هذا المعنى فى قوله :

ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الأذن كالعين توفى القلب ما كانا

وقد أورد ابن خلكان شعرا كثيرا فى هذا المعنى (٢) فى الأصل : «كجزم» والخرم كسكر : نبات كاللوبياء ورقه بنفسجى رائحته جيلة هادئة ، فتكون الاضافة للتوكيد مثل : « فقلت اكشطا عنها سنا الجلد » لأن السنا كجلد معنى ، واللازوردى هو البنفسج ، وقال الشاعر يصف البنفسج :

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أعواد كبريت

والزنجار : ما يسميه العامة بالجنزارة ، يريد أن الأتفاق فى لون كلون الزنجار « عبد الخالق »

فَإِنَّ الْهِلَالَ يُرَى طَالِعاً مَعَ الشَّمْسِ فِي بَعْضِ أَحْيَانِهِ

وَلَهُ أَيْضاً :

وَزَهْرَةٍ لَوْنُهَا مِنَ الْعَجَبِ بَيْضَاءُ فِيهَا اصْفِرَارُ مُكْتَئِبِ

كَأَنَّهَا دِرْهَمٌ وَقَدْ جُعِلَتْ فِي وَسْطِهِ نُقْطَةٌ مِنَ الذَّهَبِ

﴿ ٤٩ — الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمَّادِ بْنِ دَاوُدٍ * ﴾

المعافى بن زكريا

النَّهْرَوَانِيُّ الْجَرِيرِيُّ بِفَتْحِ الْجِيمِ نِسْبَةً إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَرَارَةَ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِفِقْهِ مَذْهَبِ ابْنِ جَرِيرٍ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتاً، أَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْمَعْرُوفِ بِنِفْطَوَيْهِ وَغَيْرِهِ. وَرَوَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ وَأَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الْحَضْرَمِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ دَاوُدَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْعَدَوِيِّ وَيَحْيَى بْنِ صَاعِدٍ وَغَيْرِهِمْ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ التَّوْزِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ ابْنِ رَوْحٍ (١)، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَابِ الطَّاقِ نِيَابَةً عَنِ الْقَاضِي ابْنِ

---

(١) بعد بحث كثير لم أجد ضبطا لروح، فجعلتها بالسكون فى الواو قياسا على غيرها مما سمى روحا كروح بن حاتم وروح بن زنباع، أقول : وربما كانت بالتحريك، والروح : سعة بين الرجلين، فلعله يكون ملقبا بروح لصفة تكون فيه « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

صَيرٍ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْجَلِيسِ وَالْأَنِيسِ فِي الْأَدَبِ، وَالتَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ ، وَنَصَرَ مَذْهَبَ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ وَنَوَّهَ بِهِ وَحَامَى عَنْهُ .

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ : رَأَيْتُهُ فِي جَامِعِ الرُّصَافَةِ وَقَدْ نَامَ مُسْتَدْبِرَ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ وَبِهِ مِنْ أَثَرِ الْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ وَالضُّرِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ مَعَ غَزَارَةِ عِلْمِهِ وَاتِّسَاعِ أَدَبِهِ وَفَضْلِهِ الْمَشْهُورِ ، وَمَعْرِفَتِهِ بِصُنُوفِ الْعُلُومِ وَلَا سِيَّمَا عِلْمُ الْأَثَرِ وَالْأَخْبَارِ وَسِيَرُ الْعَرَبِ وَأَيَّامُهَا فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا أَيُّهَا الشَّيْخُ وَصَبْرًا فَإِنَّكَ بِعَيْنِ اللهِ وَبِمَرْأًى مِنْهُ وَمَسْمَعٍ ، وَمَا جَمَعَ اللهُ لِأَحَدٍ شَرَفَ الْعِلْمِ وَعِزَّ الْمَالِ فَقَالَ : مَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ ثُمَّ قَالَ :

يَا مِحْنَةَ الدَّهْرِ كُفِّي ... إِنْ لَمْ تَكُفِّي نِخَفِّي
قَدْ آنَ أَنْ تَرْحَمِينَا ... مِنْ طُولِ هَذَا التَّشَفِّي
طَلَبْتُ جَدًّا لِنَفْسِي ... فَقِيلَ لِي قَدْ تُوُفِّي
فَلَا عُلُومِي تُجْدِي ... وَلَا صِنَاعَةُ كَفِّي
ثَوْرٌ يَنَالُ الثُّرَيْـ ... ـيَا وَعَالِمٌ مُتَخَفِّي

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَوْحٍ : إِنَّ الْمُعَافَى بْنَ زَكَرِيَّا حَضَرَ فِي دَارِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَكَانَ هُنَاكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

فَقَالُوا لَهُ : فِى أَىِّ نَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ نَتَذَاكَرُ ؟ فَقَالَ الْمُعَافَى لِلرَّئِيسِ صَاحِبِ الدَّارِ : إِنَّ خِزَانَتَكَ جَمَعَتْ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَأَصْنَافَ الْأَدَبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَبْعَثَ الْغُلَامَ إِلَيْهَا يَضْرِبُ بِيَدِهِ إِلَى أَىِّ كِتَابٍ مِنْهَا فَيَحْمِلُهُ إِلَيْكَ ثُمَّ نَفْتَحُهُ فَنَنْظُرُ فِى أَىِّ عِلْمٍ هُوَ ؟ فَنَتَذَاكَرُ وَنَتَجَارَى فِيهِ ، قَالَ ابْنُ رَوْحٍ : وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُعَافَى كَانَ لَهُ أُنْسَةٌ بِسَائِرِ الْعُلُومِ ، وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاقِرُ يَقُولُ : إِذَا حَضَرَ الْمُعَافَى فَقَدْ حَضَرَتِ الْعُلُومُ كُلُّهَا ، وَكَانَ يَقُولُ أَيْضاً : لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَى بِثُلْثِ مَالِهِ لِأَعْلَمِ النَّاسِ لَوَجَبَ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى الْمُعَافَى . وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعٍ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَلَاثٍ ، وَتُوُفِّىَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ لِاثْنَتَىْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

خَالِقُ الْعَالَمِينَ ضَامِنُ رِزْقِى فَلِمَاذَا أُمَلِّكُ الْخَلْقَ رِقِّى ؟

قَدْ قَضَى لِى بِمَا عَلَىَّ وَمَالِى خَالِقِى[1] جَلَّ ذِكْرُهُ قَبْلَ خَلْقِى

أَصْحَبُ الْبَذْلَ وَالنَّدَى فِى يَسَارِى

وَرَفِيقِى فِى عُسْرَتِى حُسْنُ رِفْقِى

فَكَمَا لَا يَرُدُّ عَجْزِىَ رِزْقِى فَكَذَا لَا يَجُرُّ رِزْقِى حِذْقِى[2]

---

(١) خالقى : فاعل قضى (٢) حذقى : فاعل يجر

وَذَكَرَ أَنَّهُ عَمِلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِى مَعْنَى قَوْلِ عَلِىِّ بْنِ الْجَهْمِ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ
وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنْفَعَهْ

إِذَا كَانَتِ الْأَرْزَاقُ فِى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
عَلَيْكَ سَوَاءً فَاغْتَنِمْ رَاحَةَ الدَّعَهْ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِى حَاسِدًا   أَتَدْرِى عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ؟
أَسَأْتَ عَلَى اللهِ فِى فِعْلِهِ   لِأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِى مَا وَهَبْ

﴿ ٥٠ — مُعَاوِيَةُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِى عَقْرَبٍ * ﴾

معاوية بن عمر الدؤلى

أَبُو نَوْفَلٍ الدُّؤَلِىُّ ، كَانَ فَقِيهاً نَحْوِيًّا ، ذُكِرَ عَنْ أَبِى عَمْرِو ابْنِ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ آتِى أَبَا نَوْفَلٍ أَنَا وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، فَكَانَ شُعْبَةُ يَسْأَلُهُ عَنِ الْآثَارِ وَأَسْأَلُهُ أَنَا عَنِ النَّحْوِ وَالشِّعْرِ فَلَمْ يَعْلَمْ شُعْبَةُ شَيْئًا مِمَّا أَسْأَلُهُ عَنْهُ ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَا شَيْئًا مِمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ شُعْبَةُ .

﴿ ٥١ — مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى * ﴾

معمر بن المثنى البصرى

أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَصْرِىُّ مَوْلَى بَنِى تَيْمٍ ، تَيْمِ قُرَيْشٍ لَا تَيْمِ الرِّبَابِ ،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِاللُّغَةِ وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ، أَخَذَ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَأَسْنَدَ الْحَدِيثَ إِلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ. قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْمَدِينِيِّ يُصَحِّحُ رِوَايَةَ أَبِي عُبَيْدَةَ . وَقَالَ الدَّارَ قُطْنِيُّ لَا بَأْسَ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُتَّهَمُ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ وَيُتَّهَمُ بِالْإِحْدَاثِ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ ، وَالْأَثْرَمُ عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَأَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ ، وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ ، وَعُمَرُ بْنُ شَبَّةَ النُّمَيْرِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ : كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَالِماً بِالشِّعْرِ وَالْغَرِيبِ وَالْأَخْبَارِ وَالنَّسَبِ ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ أَعْلَمَ مِنْهُ بِالنَّحْوِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ بِالْأَنْسَابِ، وَكَانَ أَبُو نُوَاسٍ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ وَيَمْدَحُهُ وَيَذُمُّ الْأَصْمَعِيَّ، سُئِلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ يَوْماً فَقَالَ: بُلْبُلٌ فِي قَفَصٍ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: أَدِيمٌ طُوِيَ عَلَى عِلْمٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ الطَّلَبَةُ إِذَا أَتَوْا مَجْلِسَ الْأَصْمَعِيِّ اشْتَرَوُا الْبَعْرَ فِي سُوقِ الدُّرِّ ، وَإِذَا أَتَوْا مَجْلِسَ أَبِي عُبَيْدَةَ اشْتَرَوُا الدُّرَّ فِي سُوقِ الْبَعْرِ ، لِأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ حَسَنَ الْإِنْشَاءِ وَالزَّخْرَفَةِ قَلِيلَ الْفَائِدَةِ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بِضِدِّ ذَلِكَ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُرَّةَ : كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَا يُفَتِّشُ عَنْ عِلْمٍ

مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا كَانَ مَنْ يُفَتِّشُهُ عَنْهُ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ غَيْرَهُ، وَلَا يَقُومُ بِشَيْءٍ أَجْوَدَ مِنْ قِيَامِهِ بِهِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَكَانَ مَعَ عِلْمِهِ إِذَا قَرَأَ الْبَيْتَ لَمْ يُقِمْ إِعْرَابَهُ وَيُنْشِدُهُ مُخْتَلِفَ الْعَرُوضِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كَانَ الْغَرِيبُ أَغْلَبَ عَلَيْهِ وَأَيَّامُ الْعَرَبِ وَأَخْبَارُهَا. وَقَالَ الْجَاحِظُ: لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَارِجِيٌّ وَلَا إِجْمَاعِيٌّ أَعْلَمَ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَيُحْكَى أَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ الْإِبَاضِيَّةِ. وَقِيلَ: كَانَ شُعُوبِيًّا يَطْعَنُ فِي الْأَنْسَابِ. قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ: قَدْ ذَكَرْتَ النَّاسَ وَطَعَنْتَ فِي أَنْسَابِهِمْ، فَبِاللهِ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنِي مَنْ أَبُوكَ وَمَا أَصْلُهُ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَهُودِيًّا. وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عِيسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: جَلَسَ أَبَانُ ابْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيُّ لَيْلَةً فِي قَوْمٍ فَثَلَبَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ: يَقْدَحُ فِي الْأَنْسَابِ وَلَا نَسَبَ لَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ فَقَالَ فِي مَجْلِسِهِ: لَقَدْ أَغْفَلَ السُّلْطَانُ كُلَّ شَيْءٍ حِينَ أَغْفَلَ أَخْذَ[1] الْجِزْيَةِ مِنْ أَبَانَ اللَّاحِقِيِّ، وَهُوَ وَأَهْلُهُ يَهُودٌ وَهَذِهِ مَنَازِلُهُمْ فِيهَا أَسْفَارُ التَّوْرَاةِ وَلَيْسَ فِيهَا مُصْحَفٌ، وَأَوْضَحُ دَلَالَةٍ عَلَى

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل: «أهل»

يَهُودِيَّتِهِمْ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَدَّعِى حِفْظَ التَّوْرَاةِ وَلَا يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يُصَلِّى بِهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَانَ فَقَالَ :

لَا تَنِمَّنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَدِيثاً وَاسْتَعِذْ مِنْ تَشَرُّرِ النَّمَّامِ

وَاخْفِضِ الصَّوْتَ إِنْ نَطَقْتَ بِلَيْلٍ وَالْتَفِتْ بِالنَّهَارِ قَبْلَ الْكَلَامِ

وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَنْشَدْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ أَبْيَاتاً كَانَ الْأَصْمَعِيُّ أَنْشَدَنِيهَا فِى صِفَةِ فَرَسٍ لَهُ وَهِيَ :

كَأَنَّهُ فِى الْجُلِّ وَهُوَ سَامٍ مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَّامِ

يَسُورُ بَيْنَ السَّرْجِ وَاللِّجَامِ سَوْرَ الْقَطَا خَفَّ إِلَى الْيَمَامِ

قَالَ : وَدَخَلَ الْأَصْمَعِيُّ فَسَمِعَنِى أُنْشِدُهَا فَقَالَ : هَاتِ بَقِيَّتَهَا فَقُلْتُ : أَلَمْ تَقُلْ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا عُيُونُهَا ، ثُمَّ أَنْشَدَ بَعْدَهَا ثَلَاثِينَ بَيْتاً فَغَاظَنِى فِعْلُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ عَرَّفْتُ الْفَضْلَ بْنَ الرَّبِيعِ قِلَّةَ شُكْرِهِ لِعَارِفَةٍ وَبُخْلَهُ بِمَا عِنْدَهُ ، وَوَصَفْتُ لَهُ فَضْلَ أَبِى عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى وَعِلْمَهُ وَنَزَاهَتَهُ ، وَبَذْلَهُ مَا عِنْدَهُ وَاشْتِمَالَهُ عَلَى جَمِيعِ عُلُومِ الْعَرَبِ ، وَرَغَّبْتُهُ فِيهِ حَتَّى أَنْفَذَ إِلَيْهِ مَالاً جَلِيلاً وَاسْتَقْدَمَهُ فَكُنْتُ سَبَبَ مَجِيئِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ .

قَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ، فَقَدِمْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ لَهُ طَوِيلٍ عَرِيضٍ فِيهِ بِسَاطٌ وَاحِدٌ قَدْ مَلَأَهُ ، وَفِي صَدْرِهِ فُرُشٌ عَالِيَةٌ لَا يُرْتَقَى إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى كُرْسِيٍّ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهَا فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْوَزَارَةِ فَرَدَّ وَضَحِكَ إِلَيَّ وَاسْتَدْنَانِي حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ عَلَى فَرْشِهِ ثُمَّ سَأَلَنِي وَأَلْطَفَنِي وَبَاسَطَنِي وَقَالَ : أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدْتُهُ فَطَرِبَ وَضَحِكَ وَزَادَ نَشَاطُهُ ، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ فِي زِيِّ الْكُتَّابِ لَهُ هَيْئَةٌ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِي وَقَالَ لَهُ : أَتَعْرِفُ هٰذَا ؟ قَالَ لَا : قَالَ : هٰذَا أَبُوعُبَيْدَةَ عَلَّامَةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، أَقْدَمْنَاهُ لِنَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ . فَدَعَا لَهُ الرَّجُلُ وَقَرَّظَهُ لِفِعْلِهِ هٰذَا وَقَالَ لِي : إِنِّي كُنْتُ إِلَيْكَ مُشْتَاقًا ، وَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَفَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعَرِّفَكَ إِيَّاهَا . فَقُلْتُ هَاتِ ، قَالَ : قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ : « طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ » وَإِنَّمَا يَقَعُ الْوَعْدُ وَالْإِيعَادُ بِمَا عُرِفَ مِثْلُهُ وَهٰذَا لَمْ يُعْرَفْ . فَقُلْتُ : إِنَّمَا كَلَّمَ اللّٰهُ تَعَالَى الْعَرَبَ عَلَى قَدْرِ كَلَامِهِمْ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ... وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وَهُمْ لَمْ يَرَوُا الْغُولَ قَطُّ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمَّا كَانَ أَمْرُ الْغُولِ

يَهُولُهُمْ أُوعِدُوا بِهِ، فَاسْتَحْسَنَ الْفَضْلُ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ السَّائِلُ، وَعَزَمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ أَضَعَ كِتَابًا فِى الْقُرْآنِ فِى مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ عَمِلْتُ كِتَابِى الَّذِى سَمَّيْتُهُ الْمَجَازَ، وَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ السَّائِلِ فَقِيلَ لِى: هُوَ مِنْ كُتَّابِ الْوَزِيرِ وَجُلَسَائِهِ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبُ.

قَالَ سَلَمَةُ: سَمِعْتُ الْفَرَّاءَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: لَوْ حُمِلَ إِلَىَّ أَبُو عُبَيْدَةَ لَضَرَبْتُهُ عِشْرِينَ فِى كِتَابِ الْمَجَازِ. وَقَالَ التَّوَّزِىُّ: بَلَغَ أَبَا عُبَيْدَةَ أَنَّ الْأَصْمَعِىَّ يَعِيبُ عَلَيْهِ تَأْلِيفَ كِتَابِ الْمَجَازِ فِى الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ قَالَ: يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ، فَسَأَلَ عَنْ مَجْلِسِ الْأَصْمَعِىِّ فِى أَىِّ يَوْمٍ هُوَ؟ فَرَكِبَ حِمَارَهُ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ وَمَرَّ بِحَلْقَةِ الْأَصْمَعِىِّ، فَنَزَلَ عَنْ حِمَارِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَحَادَثَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِى الْخُبْزِ؟: قَالَ هُوَ الَّذِى تَخْبِزُهُ وَتَأْكُلُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: فَسَّرْتَ كِتَابَ اللهِ بِرَأْيِكَ. قَالَ تَعَالَى: «إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا». قَالَ الْأَصْمَعِىُّ: هَذَا شَىْءٌ بَانَ لِى فَقُلْتُهُ وَلَمْ أُفَسِّرْهُ بِرَأْيِى. فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهَذَا الَّذِى تَعِيبُهُ عَلَيْنَا كُلُّهُ شَىْءٌ بَانَ لَنَا، فَقُلْنَاهُ وَلَمْ نُفَسِّرْهُ بِرَأْيِنَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكِبَ حِمَارَهُ وَانْصَرَفَ.

وَقَالَ أَبُوعُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ : سَمِعْتُ أَبَاعُبَيْدَةَ يَقُولُ : أُدْخِلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لِي يَا مَعْمَرُ : بَلَغَنِي أَنَّ عِنْدَكَ كِتَابًا حَسَنًا فِي فِي صِفَةِ الْخَيْلِ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ . فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَمَا تَصْنَعُ بِالْكِتَابِ ؟ يَحْضُرُ فَرَسٌ وَنَضَعُ أَيْدِينَا عَلَى عُضْوٍ عُضْوٍ وَنُسَمِّيهِ وَنَذْكُرُ مَافِيهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا غُلَامُ أَحْضِرْ فَرَسِي ، فَقَامَ الْأَصْمَعِيُّ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عُضْوٍ عُضْوٍ وَجَعَلَ يَقُولُ: هَذَا كَذَا ، قَالَ الشَّاعِرُ فِيهِ كَذَا حَتَّى انْقَضَى قَوْلُهُ . فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ : مَا تَقُولُ فِيمَا قَالَ ؟ فَقُلْتُ قَدْ أَصَابَ فِي بَعْضٍ وَأَخْطَأَ فِي بَعْضٍ ، وَالَّذِي أَصَابَ فِيهِ شَيْءٌ نَعَلَّمَهُ ، وَالَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ لَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهِ ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ إِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ : انْظُرُوا لَا يَكُونُ فِيهِ ذَاكَ يَعْنِي أَبَا عُبَيْدَةَ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ ، وَكَانَتْ وِلَادَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ .

وَقَالَ أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى : تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ . وَقَالَ الصُّولِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَقَالَ الْمُظَفَّرُ بْنُ يَحْيَى :سَنَةَ تِسْعٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ ، وَقِيلَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَلَهُ ثَمَانٍ وَتِسْعُونَ سَنَةً ، وَلَمْ يَحْضُرْ جِنَازَتَهُ أَحَدٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْلَمُ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ لَا شَرِيفٌ وَلَا غَيْرُهُ . وَلِأَبِي عُبَيْدَةَ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ، كِتَابُ مَجَازِ الْقُرْآنِ ،

كِتَابُ غَرِيبِ الْحدِيثِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْعَرْشِ [1] ، كِتَابُ الْحُدُودِ ، كِتَابُ التَّاجِ ، كِتَابُ الدِّيبَاجِ ، كِتَابُ الإِنْسَانِ ، كِتَابُ الزَّرْعِ ، كِتَابُ الْجمْعِ وَالتَّثْنِيَةِ ، كِتَابُ الْفَرَسِ [2] كِتَابُ اللِّجَامِ ، كِتَابُ السَّرْجِ ، كِتَابُ الإِبِلِ ، كِتَابُ الرَّحْلِ ، كِتَابُ الْبَازِى ، كِتَابُ الْحمَامِ ، كِتَابُ الْحيَّاتِ ، كِتَابُ الْعقَارِبِ ، كِتَابُ الْخيْلِ ، كِتَابُ السَّيْفِ ، كِتَابُ حُضْرِ الْخيْلِ [3] ، كِتَابُ الْخُفِّ ، كِتَابُ اللُّغَاتِ ، كِتَابُ الأَضْدَادِ ، كِتَابُ الْفرَقِ ، كِتَابُ مَا تلْحَنُ فيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ الإِبْدَالِ، كِتَابُ الْقرَائنِ ، كِتَابُ أَشْعَارِ الْقبَائلِ، كِتَابُ أَسْماءِ الْخيْلِ ، كِتَابُ الأَمْثَالِ السَّائِرَةِ ، كِتَابُ الدَّلْوِ ، كِتَابُ الْبَكَرَةِ ، كِتَابُ نَقَائضِ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَق ، كِتَابُ الْمُعَاتبَاتِ ، كِتَابُ الْمُلَاوَمَاتِ ، كِتَابُ مَنْ شُكِرَ مِنَ الْعُمَّالِ وَحُمِدَ ، كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كِتَابُ الْعِفَّةِ ، كِتَابُ فعلَ وَأَفعلَ ، كِتَابُ الشَّوَارِدِ ، كِتَابُ أَدْعِيَةِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ أَيَّامِ بَنِي مَازِنٍ وَأَخْبَارِهِمْ ، كِتَابُ الْقبَائِلِ ، كِتَابُ إِيَادِ الأَزْدِ [4] ، كِتَابُ الضِّيفَانِ ، كِتَابُ مقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ مقَاتِلِ

(١) فى الفهرست ص ٥٤ « الفرس » (٢) فى الفهرست : « القوس »

(٣) فى الفهرست : « خصى » (٤) راجع الفهرست . تجد فيه إيادى

الْأَشْرَافِ ، طَبَقَاتُ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ الْغَارَاتِ ، كِتَابُ الْمُنَافَرَاتِ ، كِتَابُ مَنَاقِبِ بَاهِلَةَ (١) ، كِتَابُ مَآثِرِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ مَثَالِبِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ مَآثِرِ غَطَفَانَ ، كِتَابُ النَّوَائِحِ (٢) ، كِتَابُ النَّوَاشِزِ ، كِتَابُ لُصُوصِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ الْأَيَّامِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْأَيَّامِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ الْحُمْسِ (٣) مِنْ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ خَبَرِ الْبَرَّاضِ (٤) ، كِتَابُ قِصَّةِ الْكَعْبَةِ ، كِتَابُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، كِتَابُ الْمَوَالِى ، كِتَابُ الِاحْتِلَامِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْبُلْهِ ، فُتُوحُ الْأَهْوَازِ ، كِتَابُ خَوَارِجِ الْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ ، كِتَابُ السَّوَادِ وَفَتْحِهِ ، كِتَابُ خُرَاسَانَ ، كِتَابُ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، أَخْبَارُ الْحَجَّاجِ ، كِتَابُ مَرْجِ رَاهِطٍ (٥) ، كِتَابُ الْأَعْيَانِ ، كِتَابُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ ، كِتَابُ مَكَّةَ وَالْحَرَمِ ، كِتَابُ فَضَائِلِ الْفُرْسِ ، كِتَابُ قُضَاةِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَقَدْ قِيلَ أَنَّ تَصَانِيفَهُ تُقَارِبُ الْمِائَتَيْنِ (٦)

---

(١) فى الفهرست : « مناقب باهلة » وفى الأصل : « بيان باهلة » (٢) هذا كما فى الفهرست ، وفى الأصل « النوا كح » (٣) الحمس كقفل : لقب قريش وكنانة وجديلة فى الجاهلية ، سموا بذلك لتحمسهم فى دينهم ، أو لالتجائهم بالحمساء وهى الكعبة ، لأن حجرها أبيض إلى السواد (٤) هو البراض بن قيس الكنانى من فتاك العرب المشهورين . (٥) مرج راهط : شرق دمشق ، وكانت به وقعة لعبد الملك وعمرو بن سعيد الأشدق ، إذ كان ادعى الخلافة لما ارتحل عبدالملك لقتال مصعب بن الزبير بالكوفة .

(٦) وليراجع كتاب الفهرست . على أن روايته لأسماء الكتب . أشد تحريفا من رواية ياقوت . « عبد الخالق »

﴿ ٥٢ – الْمُفَضَّلُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ * ﴾

للمفضل بن سلمة اللغوى

أَبُو طَالِبٍ اللُّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا كُوفِيَّ الْمَذْهَبِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَابْنِ السِّكِّيتِ وَغَيْرِهِمْ ، وَخَالَفَ طَرِيقَةَ أَبِيهِ .

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ : وَرَدَّ أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ الْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ أَكْثَرُهَا غَيْرُ مَرْدُودٍ ، وَاخْتَارَ فِي اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ اخْتِيَارَاتٍ غَيْرُهَا الْمُخْتَارُ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : كِتَابُ الْخَطِّ وَالْقَلَمِ ، كِتَابُ الِاشْتِقَاقِ ، الْبَارِعُ فِي اللُّغَةِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، ضِيَاءُ الْقُلُوبِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ جُزْءًا ، الْمَدْخَلُ إِلَى عِلْمِ النَّحْوِ ، الْفَاخِرُ فِيمَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ جَمَاهِيرِ الْقَبَائِلِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْخَلِيلِ وَإِصْلَاحُ مَا فِي كِتَابِ الْعَيْنِ مِنَ الْغَلَطِ وَالْمُحَالِ ، جَلَاءُ الشُّبْهَةِ ، كِتَابُ آلَةِ الْكَاتِبِ ، كِتَابُ الزَّرْعِ وَالنَّبَاتِ وَالنَّخْلِ وَأَنْوَاعِ الشَّجَرِ ، كِتَابُ الْمُطَيَّبِ ، كِتَابُ الْعُودِ وَالْمَلَاهِي ، كِتَابُ الطَّيْفِ ، كِتَابُ الْأَنْوَاءِ وَالْبَوَارِحِ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له أيضا فى كتاب طبقات المفسرين صفحة ٣٢١

﴿ ٥٣ — الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مِسْعَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

المفضل بن محمد التنوخي

أَبُو الْمَحَاسِنِ التَّنُوخِيُّ ، كَانَ فَقِيهاً نَحْوِيًّا أَدِيباً ، وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا شِيعِيًّا مُبْتَدِعاً أَصْلُهُ مِنَ الْمَعَرَّةِ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرَّبَعِيِّ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الدَّقِيقِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَشْرَسَ النَّحْوِيِّ ، وَسَمِعَ أَبَا عُمَرَ بْنَ مَهْدِيٍّ ، وَأَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقُدُورِيِّ الْحَنَفِيِّ وَالصَّيْمَرِيِّ ، وَحَدَّثَ بِدِمَشْقَ وَنَابَ فِي الْقَضَاءِ بِهَا ، وَوَلِيَ قَضَاءَ بَعْلَبَكَّ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الشَّرِيفُ النَّسَّابَةُ ، وَصَنَّفَ تَارِيخَ النُّحَاةِ ، وَكِتَابَ الرَّدِّ عَلَى الشَّافِعِيِّ وَكَانَ يَضَعُ مِنْهُ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَقِيلَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

﴿ ٥٤ — الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى * ﴾

المفضل بن محمد الضبي

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّبِّيُّ ، الرَّاوِيَةُ الْأَدِيبُ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ ، كَانَ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ ، عَالِماً بِالْأَخْبَارِ وَالشِّعْرِ وَالْعَرَبِيَّةِ . أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَأَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَخَلَفٌ الْأَحْمَرُ وَغَيْرُهُمْ وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتاً . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : سَمِعْتُ الْمُفَضَّلَ الضَّبِّيَّ يَقُولُ : قَدْ سُلِّطَ عَلَى الشِّعْرِ مِنْ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ أَيُخْطِئُ فِي رِوَايَتِهِ أَوْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ الشُّعَرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشِّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ رَجُلٍ وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ ، وَيُحْمَلُ ذَلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقُدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ عَالِمٍ نَاقِدٍ ، وَأَيْنَ ذَلِكَ ؟. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي السَّعِيدِيُّ الرَّاوِيَةُ وَأَبُو إِيَادٍ الْمُؤَدِّبُ قَالَا (١) : كُنَّا فِي دَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ بِعِيسَابَاذَ ، وَقَدْ اُجْتَمَعَ فِيهَا عِدَّةٌ مِنَ الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَآدَابِهَا وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا إِذْ خَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَاجِبِ فَدَعَا الْمُفَضَّلَ الضَّبِّيَّ الرَّاوِيَةَ ، فَدَخَلَ فَمَكَثَ مَلِيًّا ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَمَعَهُ حَمَّادٌ وَالْمُفَضَّلُ جَمِيعاً ، وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ حَمَّادٍ الِانْكِسَارُ وَالْغَمُّ ، وَفِي وَجْهِ الْمُفَضَّلِ السُّرُورُ وَالنَّشَاطُ ، ثُمَّ خَرَجَ حُسَيْنٌ الْخَادِمُ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُعْلِمُكُمْ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ حَمَّاداً الشَّاعِرَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِجَوْدَةِ شِعْرِهِ ، وَأَبْطَلَ رِوَايَتَهُ لِزِيَادَتِهِ فِي أَشْعَارِ النَّاسِ مَا لَيْسَ

---

(١) راجع الأغاني ج ٥

مِنْهَا ، وَوَصَلَ الْمُفَضَّلَ بِخَمْسِينَ أَلْفًا لِصِدْقِهِ وَصِحَّةِ رِوَايَتِهِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ شِعْرًا جَيِّدًا مُحْدَثًا فَلْيَسْمَعْ مِنْ حَمَّادٍ ، وَمَنْ أَرَادَ رِوَايَةً صَحِيحَةً فَلْيَأْخُذْهَا عَنِ الْمُفَضَّلِ . فَسَأَلْنَا عَنِ السَّبَبِ فَأُخْبِرْنَا أَنَّ الْمَهْدِيَّ قَالَ لِلْمُفَضَّلِ لَمَّا دَعَا بِهِ وَحْدَهُ : إِنِّى رَأَيْتُ زُهَيْرَ بْنَ أَبِى سُلْمَى افْتَتَحَ قَصِيدَتَهُ بِأَنْ قَالَ :

« دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ فِى هَرَمٍ »

وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ قَوْلٌ ، فَمَا أَمَرَ نَفْسَهُ بِتَرْكِهِ ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُفَضَّلُ : مَا سَمِعْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِى هَذَا شَيْئًا إِلَّا أَنِّى تَوَهَّمْتُهُ ، كَانَ يُفَكِّرُ فِى قَوْلٍ يَقُولُهُ أَوْ يُرَوِّى فِى أَنْ يَقُولَ شِعْرًا ، فَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى مَدْحِ هَرَمٍ وَقَالَ : دَعْ ذَا ، أَوْ كَانَ مُفَكِّرًا فِى شَىْءٍ مِنْ شَأْنِهِ فَتَرَكَهُ وَقَالَ : دَعْ ذَا فَأَمْسَكَ الْمَهْدِيُّ عَنْهُ ، ثُمَّ دَعَا بِحَمَّادٍ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَ عَنْهُ الْمُفَضَّلُ فَقَالَ : لَيْسَ هَكَذَا قَالَ زُهَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ فَكَيْفَ قَالَ ؟ فَأَنْشَدَ :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مُذْ حِجَجٍ[١] وَمُذْ دَهْرِ

قَفْرٌ بِمُنْدَفَعِ النَّجَائِبِ مِنْ ... ضَفْوَى أُولَاتِ الضَّالِ وَالسِّدْرِ

دَعْ ذَا وَعَدِّ الْقَوْلَ فِى هَرَمٍ ... خَيْرِ الْبُدَاةِ وَسَيِّدِ الْحَضَرِ

---

(١) أى درسن منذ سنين .

قَالَ فَأَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ سَاعَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ لَهُ: قَدْ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ خَبَرٌ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِحْلَافِكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بِأَيْمَانِ الْبَيْعَةِ وَكُلِّ يَمِينٍ مُحْرِجَةٍ لَيَصْدُقَنَّ عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ، فَحَلَفَ لَهُ بِمَا تَوَثَّقَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: اصْدُقْنِي عَنْ حَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَمَنْ أَضَافَهَا إِلَى زُهَيْرٍ؟ فَأَقَرَّ لَهُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ قَائِلُهَا، فَأَمَرَ لَهُ وَلِلْمُفَضَّلِ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ صِلَةٍ وَشُهْرَةِ أَمْرِهِمَا وَكَشْفِهِ. وَلِلْمُفَضَّلِ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الاخْتِيَارَاتِ، كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ، كِتَابُ الْأَمْثَالِ، كِتَابُ الْأَلْفَاظِ، كِتَابُ الْعَرُوضِ، الْمُفَضَّلِيَّاتُ وَهِيَ أَشْعَارٌ مُخْتَارَةٌ جَمَعَهَا لِلْمَهْدِيِّ وَفِي بَعْضِ نُسَخِهَا زِيَادَةٌ وَنَقْصٌ، وَأَصَحُّهَا الَّتِي رَوَاهَا عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

﴿ ٥٥ — مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ * ﴾

مكى بن أبى طالب القيسى

وَاسْمُ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدٌ، وَيُقَالُ: حَمُّوشُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُخْتَارٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَيْسِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ الْأَصْلِ، الْقُرْطُبِيُّ مَسْكَنًا، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْمُقْرِئُ، كَانَ إِمَامًا عَالِمًا بِوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ، مُتَبَحِّرًا فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ فَقِيهًا أَدِيبًا مُتَفَنِّنًا، غَلَبَتْ عَلَيْهِ عُلُومُ الْقُرْآنِ فَكَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِيهَا. وُلِدَ بِالْقَيْرَوَانِ لِسَبْعٍ

(١) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

بَقِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ وَنَشَأَ بِهَا ، وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَهُوَ ٱبْنُ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَٱخْتَلَفَ بِهَا إِلَى ٱبْنِ غَلْبُونَ الْمُقْرِىءِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُؤَدِّبِينَ وَالْعُلَمَاءِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَٱسْتَظْهَرَ الْقِرَاءَاتِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْآدَابِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ لِيَتَلَقَّى مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ثَلاثٍ وَثَمَانِينَ وَأَقَامَ بِهَا يَقْرَأُ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ ، فَأَخَذَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ وَأَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَقَامَ بِهَا إِلَى آخِرِ سَنَةِ تِسْعِينَ فَحَجَّ أَرْبَعَ حِجَجٍ مُتَوَالِيَةٍ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَائِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ مَكَّةَ فَوَصَلَ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ، وَفِي سَنَةِ ثَلاثٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ رَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَدَخَلَ قُرْطُبَةَ فِي رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ فِي أَيَّامِ الْمُظَفَّرِ ٱبْنِ أَبِي زَيْدٍ ، وَنَزَلَ فِي مَسْجِدِ النُّخَيْلَةِ بِالرَّوَّاقِينَ عِنْدَ بَابِ الْعَطَّارِينَ . ثُمَّ نَقَلَهُ ٱبْنُ ذَكْوَانَ الْقَاضِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَجَلَسَ فِيهِ لِلْإِقْرَاءِ وَنَشَرَ عِلْمَهُ ، فَعَلَا ذِكْرُهُ وَرُحِلَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا ٱنْصَرَمَتْ دَوْلَةُ آلِ عَامِرٍ نَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ الْمَهْدِيُّ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْخَارِجِ بِقُرْطُبَةَ فَأَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَقَلَّدَهُ الْحَسَنُ ابْنُ جَوْهَرٍ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ. وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ كَأَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عَتَّابٍ وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ وَغَيْرِهِمَا، تُوُفِّيَ بِقُرْطُبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَقَدْ أَنَافَ عَلَى الثَّمَانِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَدُهُ أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدٌ، وَدُفِنَ ضَحْوَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ بِالرَّبَضِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا: الْهِدَايَةُ إِلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ فِي التَّفْسِيرِ. وَلَهُ الْهِدَايَةُ فِي الْفِقْهِ، وَالْبَيَانُ عَنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ أَلَّفَهُ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمُنْتَخَبُ الْحُجَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ثَلَاثُونَ جُزْءًا، وَكِتَابُ الِاخْتِلَافِ فِي عَدَدِ الْأَعْشَارِ، وَالرِّسَالَةُ إِلَى أَصْحَابِ الْأَنْطَاكِيِّ فِي تَصْحِيحِ الْمَدِّ لِوَرْشٍ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلَّداً. اخْتِصَارُ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ: التَّبْصِرَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ، الْإِيجَازُ فِي نَاسِخِ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخِهِ، الْإِيضَاحُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ أَيْضاً ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، التَّذْكِرَةُ فِي اخْتِلَافِ الْقُرَّاءِ، الْإِبَانَةُ عَنْ مَعَانِي الْقِرَاءَةِ، الْمُوجَزُ فِي الْقِرَاءَاتِ جُزْءَانِ. الرِّعَايَةُ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ وَتَحْقِيقِ لَفْظِ التِّلَاوَةِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ،

التَّنْبيهُ فِي أُصُولِ قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَذِكْرِ الاخْتِلَافِ عَنْهُ جُزْءَانِ ، الانْتِصَافُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْأُدْفُوِيِّ فِيمَا زَعَمَ مِنْ تَغْلِيطِهِ فِي كِتَابِ الإمَالَةِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، كِتَابُ الْإِمَالَةِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، الزَّاهِي فِي اللُّمَعِ الدَّالَّةِ عَلَى مُشْتَمَلَاتِ الْإِعْرَابِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، كِتَابُ الْوَقْفِ عَلَى كَلَّا وَبَلَى جُزْءَانِ ، كِتَابُ الْيَاءَاتِ الْمَشْدُودَةِ فِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ الْحُرُوفِ الْمُدْغَمَةِ جُزْءَانِ ، كِتَابُ هِجَاءِ الْمَصَاحِفِ جُزْءَانِ ، الْهِدَايَةُ فِي الْوَقْفِ عَلَى كَلَّا ، كِتَابُ الْإِدْغَامِ الْكَبِيرُ ، مُشْكِلُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ الْأَحْزَابِ ، كِتَابُ الْمَأْثُورِ عَنْ مَالِكٍ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ ، مُشْكِلُ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ شَرْحِ التَّمَامِ وَالْوَقْفِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ ، كِتَابُ دُخُولِ حُرُوفِ الْجَرِّ بَعْضِهَا مَكَانَ بَعْضٍ ، كِتَابُ فَرْضِ الْحَجِّ عَلَى مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، كِتَابُ إِيجَابِ الْجَزَاءِ عَلَى قَاتِلِ الصَّيْدِ فِي الْحَرَمِ خَطأً فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالْحُجَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، كِتَابُ بَيَانِ الْعَمَلِ فِي الْحَجِّ أَوَّلَ الْإِحْرَامِ ، مَنَاسِكُ الْحَجِّ ، كِتَابُ بَيَانِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ ، كِتَابُ الاخْتِلَافِ فِي الذَّبِيحِ مَنْ هُوَ؟ كِتَابُ تَنْزِيهِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَفَضْلِهِمْ عَلَى بَنِي آدَمَ ، كِتَابُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي

النَّفْسِ وَالرُّوحِ ، مُنْتَخَبُ كِتَابِ الْإِخْوَانِ لِابْنِ وَكِيعٍ جُزْآنِ ، الْمُنْتَقَى فِي الْاخْبَارِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ . الرِّيَاضُ مَجْمُوعٌ فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ . وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٥٦ — مَكِّيُّ بْنُ زَيَّانَ بْنِ شَبَّةَ بْنِ صَالِحٍ * ﴾

مكى بن زيان الماكسينى

أَبُو الْحَرَمِ الْمَاكِسِينِيُّ[1] الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، كَانَ عَالِماً فَاضِلاً مُتَفَنِّناً وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ النَّحْوُ وَالْقِرَاءَاتُ ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ النَّحْوِيِّ وَعَلَى أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْعَطَّارِ وَأَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَقَرَأَ بِالْمَوْصِلِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بْنِ سَعْدُونَ الْقُرْطُبِيِّ وَغَيْرِهِ . وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَوْصِلِ وَتَخَرَّجَ بِهِ أَعْيَانُ أَهْلِهَا ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، رَأَيْتُهُ وَكَانَ شَيْخاً طُوَالاً عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْجُدَرِيِّ إِلَّا أَنَّنِي مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ شَيْئاً ، وَكَانَ حُرّاً كَرِيماً صَالِحاً صَبُوراً عَلَى الْمُشْتَغِلِينَ يَجْلِسُ لَهُمْ مِنَ السَّحَرِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِلْقُرْآنِ نَاقِلاً لِلسَّبْعِ ، نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْإِقْرَاءِ فَلَمْ يَتَفَرَّغْ لِلتَّأْلِيفِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْقُرْآنَ مَعاً كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحَرْفٍ وَهُوَ يَسْمَعُ عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ وَيَرُدُّ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ

---

(١) نسبة إلى ماكسين : بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

مِنْ كُلِّ عِلْمٍ طَرَفاً وَسَمِعَ الْحَدِيثَ فَأَكْثَرَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا احْتَاجَ النَّوَالُ إِلَى شَفِيعٍ فَلَا تَقْبَلْهُ تُضْحِ قَرِيرَ عَيْنِ
إِذَا عِيفَ النَّوَالُ لِفَرْدِ مَنٍّ فَأَوْلَى أَنْ يُعَافَ لِمِنَّتَيْنِ

وَقَالَ أَيْضاً :

عَلَى الْبَابِ عَبْدٌ يَطْلُبُ الْإِذْنَ قَاصِداً
بِهِ أَدَباً لَا أَنَّ نُعْمَاكَ تُحْجَبُ
فَإِنْ كَانَ إِذْنٌ فَهُوَ كَالْخَيْرِ دَاخِلٌ
عَلَيْكَ وَإِلَّا فَهُوَ كَالشَّرِّ ذَاهِبُ

وَقَالَ أَيْضاً :

حَيَائِي حَافِظٌ لِي مَاءَ وَجْهِي وَرِفْقِي فِي مُطَالَبَتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَنِّي سَمَحْتُ بِبَذْلِ وَجْهِي لَكَانَ إِلَى الْغِنَى سَهْلاً طَرِيقِي

وَكَانَ يَتَعَصَّبُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ ، وَيَطْرَبُ إِذَا قُرِىءَ عَلَيْهِ شِعْرُهُ لِلْجَامِعِ بَيْنَهُمَا « الْأَدَبِ وَالْعَمَى » لِأَنَّهُ أُضِرَّ بِالْجُدَرِيِّ صَغِيراً ، وَكَانَ يُعْرَفُ فِي مَا كِسِينَ بِمُكَيْكٍ تَصْغِيرِ مَكِّيٍّ ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ عَنْ مَا كِسِينَ وَاشْتَغَلَ وَتَمَيَّزَ ، اشْتَاقَ إِلَى وَطَنِهِ فَعَادَ إِلَيْهِ ، وَتَسَامَعَ بِهِ النَّاسُ مِمَّنْ كَانَ يَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ فَزَارُوهُ وَفَرِحُوا بِفَضْلِهِ فَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ إِلَى الْحَمَّامِ سَحَراً فَسَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ مِنْ غُرْفَتِهَا لِأُخْرَى :

أَتَدْرِينَ مَنْ جَاءَ؟ قَالَتْ لَا ، قَالَتْ : جَاءَ مُكَيْكُ بْنُ فُلَانَةَ فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَقَمْتُ فِي بَلَدٍ أُدْعَى فِيهِ بِمُكَيْكٍ ، وَسَافَرَ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ بَعْدَ مَا كَانَ نَوَى الْإِقَامَةَ فِي وَطَنِهِ ، وَتُوُفِّيَ بِهَا يَوْمَ السَّبْتِ سَادِسَ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

﴿ ٥٧ — مَيْمُونَةُ أَبُو رَبِيعَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ النَّحْوِيُّ * ﴾

أبو ربيعة الأصبهانى

كَانَ مُتَقَدِّماً فِي عِلْمِ النَّحْوِ بَارِعاً فِيهِ ، صَنَّفَ فِيهِ كُتُباً كَثِيرَةً مِنْهَا : الْجَمَاهِرُ . وَلَهُ الشِّعْرُ الْجَيِّدُ ، وَخَرَجَ فِي صِغَرِهِ إِلَى الْكَرْخِ فَتَوَطَّنَهَا وَمِنْ شِعْرِهِ :

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ أَدَباً ... يُغْنِيكَ تَشْرِيفُهُ (١) عَنِ النَّسَبِ

لَا شَيْءَ فِي الْخَافِقَيْنِ تَكْسِبُهُ ... أَحْمَدَ عِنْدَ الْأَنَامِ مِنْ أَدَبِ

وَلَهُ :

وَأَخٍ لِي تَكَدَّرَتْ ... بَعْدَ صَفْوٍ مَشَارِبُهْ

صَاحِبٍ (٢) حِينَ لَا يَرَى ... فِي الْوَرَى مَنْ يُصَاحِبُهْ

وَإِذَا مَا حَظِي بِهِ ... صَدَّ وَازْوَرَّ جَانِبُهْ

---

(١) ويروى محموده ، ويروى بيت آخر لم يذكره وهو :

إن الفتى من يقول هأنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبى

وفى ظنى أن الأبيات أقدم من هذا الشاعر إلا البيت « لاشىء الخ » فلعل الشاعر نقل وزاد (٢) صاحبي خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير هو صاحبي « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٥٨ – مَنْدَادُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ * ﴾

منداد بن عبد الحميد الكرخي

أَبُو عُمَرَ الْكَرْخِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ لَزَّةَ، كَانَ لُغَوِيًّا أَدِيباً، صَنَّفَ كِتَابَ مَعَانِي الشِّعْرِ، وَجَامِعَ اللُّغَةِ، وَشَرْحَ مَعَانِي الشِّعْرِ لِلْبَاهِلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، وَكِتَابَ الْوُحُوشِ، وَمَا عَرَفْتُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هٰذَا.

﴿ ٥٩ – مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو الْحَكَمِ * ﴾

منذر بن سعيد البلوطي

الْبَلُّوطِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ، كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا وَخَطِيباً مِصْقَعاً وَشَاعِراً بَلِيغاً، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. وَرَحَلَ فَلَقِيَ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ، وَجَلَبَ فِي رِحْلَتِهِ كِتَابَ الْأَشْرَافِ فِي اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ رِوَايَةً عَنْ مُؤَلِّفِهِ ابْنِ الْمُنْذِرِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَكِتَابَ الْعَيْنِ لِلْخَلِيلِ رِوَايَةَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ وَلَّادٍ، وَاتَّصَلَ بِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ النَّاصِرِ فَحَظِيَ عِنْدَهُ ثُمَّ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَكَمِ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ سَبَبُ اتِّصَالِهِ بِالنَّاصِرِ مَا ظَهَرَ مِنْ بَلَاغَتِهِ يَوْمَ الِاحْتِفَالِ بِدُخُولِ رَسُولِ قُسْطَنْطِينَ بْنِ لِيُونَ صَاحِبِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ عَلَى النَّاصِرِ مُوفَداً إِلَيْهِ مَعَ وُفُودِ سَائِرِ مُلُوكِ الْإِفْرَنْجَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّاصِرَ جَلَسَ لِلِقَاءِ الْوُفُودِ بِقَصْرِ قُرْطُبَةَ، فَلَمَّا تَكَامَلَ

(*) ترجم له في كتاب تاريخ بغداد ج ١٢

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

الْمَجْلِسُ وَدخلَ عَلَيْهِ الْوُفُودُ وَرَحَّبَ بِهِمْ ، أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ الْخُطَبَاءُ وَالشُّعَرَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلتَّنْوِيهِ بِفَخَامَةِ الْخَلِيفَةِ[١]، وَمَا تَهَيَّأَ مِنْ تَوْطِيدِ الْخِلَافَةِ فِي أَيَّامِهِ ، وَتقدَّمَ إِلَى وَلِيِّ عَهْدِهِ الْحَكَمِ بِإِعْدَادِ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ مِنَ الْخُطَبَاءِ ، فقدَّمَ الْحَكَمُ أَبَا عَلِيٍّ الْقَالِيَّ الْبَغْدَادِيَّ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ ضَيْفَ النَّاصِرِ ، فقَامَ أَبُو عَلِيٍّ وَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُرْتِجَ عَلَيْهِ وَانْقَطَعَ وَبُهِرَ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ وَكَانَ حَاضِراً قَامَ مِنْ ذَاتِهِ وَوَصَلَ افْتِتَاحَ أَبِي عَلِيٍّ بِكَلَامٍ بَهَرَ الْعُقُولَ ، فَخَرَجَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ بِبَلَاغَتِهِ وَحُسْنِ بَيَانِهِ وَثَبَاتِ جَنَانِهِ ، وَكَانَ النَّاصِرُ أَشَدَّهُمْ تعجُّباً وَإِعْجَاباً بِهِ ، فَسَأَلَ عَنْهُ ابْنَهُ الْحَكَمَ وَلَمْ يَكُنْ يعرِفُهُ فَقَالَ لَهُ : هَذَا مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيُّ فَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ ، ثُمَّ قَرَّبَهُ وَوَلَّاهُ الصَّلَاةَ وَالْخَطَابَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالزَّهْرَاءِ ، ثُمَّ وَلَّاهُ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ .

وَلَمَّا تُوُفِّيَ النَّاصِرُ وَوَلِيَ ابْنُهُ الْحَكَمُ أَقَرَّهُ عَلَى الْقَضَاءِ وَاسْتَعْفَى غَيْرَ مَرَّةٍ فَمَا أَعْفَاهُ ، وَكَانَ وَقُوراً صَلِيباً[٢] فِي الْحُكْمِ مُقْدِماً عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ ، وَإِزْهَاقِ الْجَوْرِ وَالْبَاطِلِ ، آمِراً

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « الحفلة » (٢) أى شديدا .

بِالْمَعْرُوفِ نَاهِياً عَنِ الْمُنْكَرِ ، لَهُ كُتُبٌ فِي السُّنَّةِ وَالْوَرَعِ ، وَالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْمُتَدَاوَلَةِ : أَحْكَامُ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَلَهُ رَسَائِلُ وَخُطَبٌ مَجْمُوعَةٌ ، وَأَشْعَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ مَطْبُوعَةٌ ، وَمِنْ خُطَبِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي أَلْقَاهَا بِحَضْرَةِ النَّاصِرِ فِي الِاحْتِفَالِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَنَصُّهَا :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالتَّعْدَادِ لِآلَائِهِ وَالشُّكْرِ لِنَعْمَائِهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَفِيِّهِ وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ مَقَاماً ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ، وَإِنِّي قَدْ قُمْتُ فِي مَقَامٍ كَرِيمٍ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ ، فَأَصْغُوا إِلَيَّ مَعْشَرَ الْمَلَإِ بِأَسْمَاعِكُمْ ، وَافْقَهُوا عَنِّي بِأَفْئِدَتِكُمْ ، إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لِلْمُحِقِّ صَدَقْتَ وَلِلْمُبْطِلِ كَذَبْتَ ، وَإِنَّ الْجَلِيلَ — تَعَالَى فِي سَمَائِهِ ، وَتَقَدَّسَ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ — أَمَرَ كَلِيمَهُ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ ، أَنْ يُذَكِّرَ قَوْمَهُ بِأَيَّامِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ عِنْدَهُمْ ، وَفِيهِ وَفِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ، وَإِنِّي أُذَكِّرُكُمْ بِأَيَّامِ اللهِ عِنْدَكُمْ ، وَتَلَافِيهِ لَكُمْ بِخِلَافَةِ

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي لَمَّتْ شَعَثَكُمْ (١) ، وَأَمَّنَتْ سِرْبَكُمْ (٢) ، وَرَفَعَتْ قُوَّتَكُمْ ، كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ، وَمُسْتَضْعَفِينَ فَقَوَّاكُمْ ، وَمُسْتَذَلِّينَ فَنَصَرَكُمْ ، وَلَّاهُ اللهُ رِعَايَتَكُمْ ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ إِمَامَتَكُمْ أَيَّامَ ضَرَبَتِ الْفِتْنَةُ سُرَادِقَهَا (٣) عَلَى الْآفَاقِ ، وَأَحَاطَتْ بِكُمْ شُعَلُ النِّفَاقِ ، حَتَّى صِرْتُمْ فِي مِثْلِ حَدَقَةِ (٤) الْبَعِيرِ مِنْ ضِيقِ الْحَالِ وَنَكَدِ الْعَيْشِ ، فَاسْتَبْدَلْتُمْ بِخِلَافَتِهِ مِنَ الشِّدَّةِ بِالرَّخَاءِ ، وَانْتَقَلْتُمْ بِيُمْنِ سِيَاسَتِهِ إِلَى تَمْهِيدِ كَنَفِ الْعَافِيَةِ (٥) بَعْدَ اسْتِيطَانِ الْبَلَاءِ ، أَنْشُدُكُمُ اللهَ مَعَاشِرَ الْمَلَإِ : أَلَمْ تَكُنِ الدِّمَاءُ مَسْفُوكَةً فَحَقَنَهَا ؟ وَالسُّبُلُ مَخُوفَةً فَأَمَّنَهَا ؟ وَالْأَمْوَالُ مُنْتَهَبَةً فَأَحْرَزَهَا (٦) وَحَصَّنَهَا ؟ أَلَمْ تَكُنِ الْبِلَادُ خَرَابًا فَعَمَرَهَا ، وَثُغُورُ الْمُسْلِمِينَ مُهْتَضَمَةً فَحَمَاهَا وَنَصَرَهَا ؟؟ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِخِلَافَتِهِ ، وَتَلَافِيهِ جَمْعَ كَلِمَتِكُمْ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا بِإِمَامَتِهِ ، حَتَّى أَذْهَبَ اللهُ عَنْكُمْ غَيْظَكُمْ وَشَفَى صُدُورَكُمْ ، وَصِرْتُمْ يَدًا عَلَى عَدُوِّكُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ

---

(١) أي متفرقكم . (٢) أي طريقكم . (٣) السرادق : الخيمة ، وهنا تجوز (٤) مثل يضرب في حقارة الشيء وقلته ، وقد جاء في كلام الأحنف بن قيس في وفادته على ابن الخطاب يشكو حال قومه في الفقر ، فكان من قوله : يأتون بنلتهم في مثل حدقة البعير . (٥) يريد العافية الممهدة الكنف (٦) أي جعلها في حرز حريز .

« عبد الخالق »

بَأْسُكُمْ بَيْنَكُمْ (١) ، فَأَنْشُدُكُمُ اللهَ : أَلَمْ تَكُنْ خِلَافَتُهُ قُفْلَ الْفِتْنَةِ بَعْدَ انْطِلَاقِهَا مِنْ عِقَالِهَا ؟ أَلَمْ يَتَلَافَ صَلَاحَ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بَعْدَ اضْطِرَابِ أَحْوَالِهَا وَلَمْ يَكِلْ ذَلِكَ إِلَى الْقُوَّادِ وَالْأَجْنَادِ ؟ ، حَتَّى بَاشَرَهُ بِالْقُوَّةِ وَالْمُهْجَةِ وَالْأَوْلَادِ ، وَاعْتَزَلَ النِّسْوَانَ وَهَجَرَ الْأَوْطَانَ ، وَرَفَضَ الدَّعَةَ وَهِىَ مَحْبُوبَةٌ ، وَتَرَكَ الرُّكُونَ إِلَى الرَّاحَةِ وَهِىَ مَطْلُوبَةٌ ، بِطَوِيَّةٍ صَحِيحَةٍ ، وَعَزِيمَةٍ صَرِيحَةٍ ، وَبَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ ثَاقِبَةٍ ، وَرِيحٍ هَابَّةٍ عَالِيَةٍ ، وَنُصْرَةٍ مِنَ اللهِ وَاقِعَةٍ وَاجِبَةٍ ، وَسُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَجِدٍّ ظَاهِرٍ ، وَسَيْفٍ مَنْصُورٍ تَحْتَ عَدْلٍ مَشْهُورٍ ، مُتَحَمِّلًا لِلنَّصَبِ ، مُسْتَقِلًّا لِمَا نَالَهُ فِى جَانِبِ اللهِ مِنَ التَّعَبِ ، حَتَّى لَانَتِ الْأَحْوَالُ بَعْدَ شِدَّتِهَا ، وَانْكَسَرَتْ شَوْكَةُ الْفِتْنَةِ بَعْدَ حِدَّتِهَا ، فَلَمْ يَبْقَ لَهَا غَارِبٌ إِلَّا جَبَّهُ (٢) ، وَلَا ظَهَرَ لِأَهْلِهَا قِرْنٌ إِلَّا جَدَّهُ (٣) فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَةِ اللهِ إِخْوَانًا ، وَبِلَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِشَعَثِكُمْ عَلَى أَعْدَائِهِ أَعْوَانًا ، حَتَّى تَوَاتَرَتْ (٤) لَدَيْكُمُ الْفُتُوحَاتُ ، وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِخِلَافَتِهِ أَبْوَابَ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ ، وَصَارَتْ

---

(١) هذا اقتباس من قوله تعالى ، « بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » .

(٢) الغارب : الكاهل وموضع الحمل من الظهر ، وجبه : قطعه . (٣) القرن بكسر الكاف : الند والنظير والمثل ، وجده : قطعه واستأصله . (٤) تواترت : تتابعت وكثرت وتوالت .

وُفُودُ الرُّوم وَافِدَةً عليْهِ وَعلَيْكُمْ ، وَآمَالُ الأَقْصِينَ(١) وَالأَدْنِينَ مُتَّجِهَةً(٢) إِلَيْهِ وَإِلَيْكُمْ ، يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَبَلَدٍ سَحِيقٍ لِلأَخْذِ بِحَبْلٍ(٣) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ جُمْلَةً وتَفْصِيلاً ، لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولًا ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ ، وَلِهَذَا الأَمْرِ مَا بَعْدَهُ ، وَتِلْكَ أَسْبَابٌ ظَاهِرَةٌ بَادِيَةٌ ، تَدُلُّ عَلَى أُمُورٍ بَاطِنَةٍ خَافِيَةٍ ، دَلِيلُهَا قَائِمٌ ، وَجَفْنُهَا غَيْرُ نَائِمٍ « وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » . وَلَيْسَ فِي تَصْدِيقِ مَا وَعَدَ اللهُ ارْتِيَابٌ ، وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، فَاحْمَدُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى آلَائِهِ ، وَاسْأَلُوا الْمَزِيدَ مِنْ نَعْمَائِهِ ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ بَيْنَ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ — أَيَّدَهُ اللهُ بِالسَّدَادِ ، وَأَلْهَمَهُ التَّوْفِيقَ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ — أَحْسَنَ النَّاسِ حَالًا ، وَأَنْعَمَهُمْ بَالًا ، وَأَعَزَّهُمْ قَرَاراً ، وَأَمْنَعَهُمْ دَاراً ، وَأَكْثَفَهُمْ جَمْعاً(٤) ، وَأَجْمَلَهُمْ صُنْعاً ، لَا تُهَاجُونَ وَلَا تُذَادُونَ(٥) وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ ظَاهِرُونَ ، فَاسْتَعِينُوا عَلَى صَلَاحِ أَحْوَالِكُمْ بِالْمُنَاصَحَةِ

(١) الأقصين جمع أقصى : الأبعدين ، والأدنين جمع أدنى : الأقربين

(٢) كانت هذه الكلمة في الأصل : « مستخدمة » (٣) الحبل : العهد والميثاق .

(٤) أي أكثرهم (٥) ذاد عن الشيء : دافع عنه ، وذاده : دفعه ، والمعنى لا تدافعون .

لِإِمَامِكُمْ ، وَالْتِزَامِ الطَّاعَةِ لِخَلِيفَتِكُمْ وَابْنِ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّ مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنَ الطَّاعَةِ ، وَسَعَى فِى تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ ، وَمَرَقَ مِنَ الدِّينِ فَقَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ فِى التَّعَلُّقِ بِعِصْمَتِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِعُرْوَتِهَا حِفْظَ الْأَمْوَالِ وَحَقْنَ الدِّمَاءِ ، وَصَلَاحَ الْخَاصَّةِ وَالدَّهْمَاءِ [١] ، وَأَنَّ بِقِيَامِ [٢] الطَّاعَةِ تُقَامُ الْحُدُودُ وَتُوَفَّى الْعُهُودُ ، وَبِهَا وُصِلَتِ الْأَرْحَامُ ، وَوَضَحَتِ الْأَحْكَامُ ، وَبِهَا سَدَّدَ اللهُ الْخَلَلَ ، وَأَمَّنَ السُّبُلَ ، وَوَطَّأَ الْأَكْنَافَ ، وَرَفَعَ الِاخْتِلَافَ ، وَبِهَا طَابَ لَكُمُ الْقَرَارُ ، وَاطْمَأَنَّتْ بِكُمُ الدَّارُ ، فَاعْتَصِمُوا بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِالِاعْتِصَامِ بِهِ ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: « أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » [٣].

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَحَاطَ بِكُمْ فِى جَزِيرَتِكُمْ هَذِهِ مِنْ ضُرُوبِ الْمُشْرِكِينَ وَصُنُوفِ الْمُلْحِدِينَ ، السَّاعِينَ فِى شَقِّ عَصَاكُمْ وَتَفْرِيقِ مَلَئِكُمْ ، الْآخِذِينَ فِى مُخَاذَلَةِ دِينِكُمْ وَهَتْكِ حَرِيمِكُمْ ، وَتَوْهِينِ دَعْوَةِ نَبِيِّكُمْ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَقُولُ قَوْلِى هَذَا وَأَخْتِمُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، مُسْتَغْفِرًا اللهَ الْغَفُورَ الرَّحِيمَ فَهُوَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ .

---

(١) الدهماء : العامة . (٢) إسم إن محذوف ضمير الشأن ، وبقيام متعلق بتقام .

(٣) الآية : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله » الخ .

وكانَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ شَدِيداً فِي دِينِهِ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، وَكَانَتْ لَهُ مَقَامَاتٌ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ يَتَنَاوَلُهُ فِيهَا بِالْعِظَاتِ وَالزَّوَاجِرِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا مُحْتَشِمٍ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّ النَّاصِرَ كَانَ كَلِفاً[1] بِعِمَارَةِ الْأَرْضِ ، وَتَخْلِيدِ الْآثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمُلْكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ ، فَأَفْضَى بِهِ الْإِفْرَاطُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنِ ابْتَنَى الزَّهْرَاءَ الْبِنَاءَ الشَّائِعَ ذِكْرُهُ ، وَاسْتَفْرَغَ جُهْدَهُ فِي إِتْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةِ دُورِهَا ، حَتَّى تَرَكَ شُهُودَ الْجُمُعَةِ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ثَلَاثَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ ، فَأَرَادَ الْقَاضِي مُنْذِرٌ تَنْبِيهَهُ بِمَا يَتَنَاوَلُهُ بِهِ مِنَ الْمَوْعِظَةِ ، وَتَذْكِيرَهُ بِالْإِنَابَةِ وَالرُّجُوعِ ، فَابْتَدَأَ خُطْبَتَهُ فِي الْجُمُعَةِ الرَّابِعَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ[2] آيَةً تَعْبَثُونَ ؟ » ثُمَّ وَصَلَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: « قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى » ، وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ وَمَكَانُ الْجَزَاءِ ، وَمَضَى فِي ذَمِّ تَشْيِيدِ الْبِنَاءِ وَزَخْرَفَتِهِ ، وَالْإِسْرَافِ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ بِكُلِّ كَلَامٍ جَزْلٍ ، ثُمَّ أَتَى بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ مِنَ التَّخْوِيفِ بِالْمَوْتِ ، وَالدُّعَاءِ إِلَى

---

(١) أى مولعا . (٢) الريع بالكسر : المرتفع من الأرض . وقيل الجبل ، وهذه الآية جاءت فى سورة الشعراء فى سياق قصة سيدنا هود عليه السلام مع قومه عاد قال : « أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » ؟ يوبخهم بذلك على ترك عبادة الله . « عبد الخالق »

الزُّهْدِ فِى الدُّنْيَا ، وَالْاِقْصَارِ عَنِ اللَّذَّاتِ وَالشَّهَوَاتِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى ، وَأَوْرَدَ أَحَادِيثَ وَآثَاراً تُشَاكِلُ ذَلِكَ ، حَتَّى خَشِيَ النَّاسُ وَبَكَوْا وَأَعْلَنُوا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَأَخَذَ النَّاصِرُ مِنْ ذَلِكَ بِأَوْفَرِ حَظٍّ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ بِالْمَوْعِظَةِ فَبَكَى وَنَدِمَ عَلَى مَا أَفْرَطَ وَفَرَّطَ ، إِلَّا أَنَّهُ وَجَدَ[1] عَلَى مُنْذِرٍ لِمَا قَرَّعَهُ بِهِ ، فَشَكَا ذَلِكَ لِوَلَدِهِ الْحَكَمِ بَعْدَ انْصِرَافِ مُنْذِرٍ فَقَالَ : وَاللهِ لَقَدْ تَعَمَّدَنِى مُنْذِرٌ بِخُطْبَتِهِ وَمَا عَنَى بِهَا غَيْرِى ، فَأَسْرَفَ وَأَفْرَطَ فِى تَقْرِيعِى ، ثُمَّ أَقْسَمَ أَلَّا يُصَلِّىَ خَلْفَهُ صَلاةَ الْجُمُعَةِ خَاصَّةً ، فَكَانَ يُصَلِّى بِقُرْطُبَةَ وَرَاءَ أَحْمَدَ بْنِ مُطَرِّفٍ صَاحِبِ الصَّلَاةِ ، وَتَرَكَ الصَّلَاةَ بِالزَّهْرَاءِ فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : مَا الَّذِى يَمْنَعُكَ مِنْ عَزْلِ مُنْذِرٍ عَنِ الصَّلَاةِ بِكَ وَالِاسْتِبْدَالِ بِهِ إِذْ كَرِهْتَهُ ؟ فَزَجَرَهُ وَانْتَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَمِثْلُ مُنْذِرِ ابْنِ سَعِيدٍ فِى فَضْلِهِ وَخَيْرِهِ وَعِلْمِهِ — لَا أُمَّ لَكَ — يُعْزَلُ ؟ لِإِرْضَاءِ نَفْسٍ نَاكِبَةٍ عَنِ الرُّشْدِ ، سَالِكَةٍ غَيْرَ الْقَصْدِ ، هَذَا مَا يَكُونُ[2] ، وَإِنِّى لَأَسْتَحْيِى مِنَ اللهِ أَلَّا أَجْعَلَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ فِى صَلَاةِ الْجُمُعَةِ شَفِيعاً مِثْلَ مُنْذِرٍ فِى وَرَعِهِ وَصِدْقِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَحْرَجَنِى فَأَقْسَمْتُ ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّى أَجِدُ سَبِيلاً إِلَى كَفَّارَةِ

(١) أى غضب ، من باب ضرب ونصر ، وهذا هو المشهور . وفى لغة من باب علم ، وعليه اقتصر المجد ؛ وفى لغة من باب كرم (٢) ما نافية .

يَمينِي بِمِلْكِي، بَلْ يُصَلِّي بِالنَّاسِ حَيَاتَهُ وَحَيَاتَنَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَمَا أَظُنُّنَا نعتَاضُ مِنْهُ أَبَداً. وَكَانَ مُنْذِرٌ عَلَى مَتَانَتِهِ وَصَلَابَتِهِ حَسَنَ الْخُلُقِ كَثِيرَ الدُّعَابَةِ، فَرُبَّمَا سَاءَ ظَنٌّ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ بِهِ لِدُعَابَتِهِ، فَإِذَا رَأَى مَا يُخِلُّ بِالدِّينِ قَدْرَ شَعْرَةٍ ثَارَ ثَوْرَةَ الْأَسَدِ الضَّارِي وَتَبَدَّلَتْ بَشَاشَتُهُ عُبُوساً، وَمَرَّ فِي رِحْلَتِهِ بِمِصْرَ فَحَضَرَ يَوْماً مَجْلِسَ أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ وَهُوَ يُمْلِي أَخْبَارَ الشُّعَرَاءِ، فَأَمْلَى شِعْراً لِقَيْسٍ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ قَوْلُهُ:

خَلِيلَيَّ هَلْ بِالشَّامِ عَيْنٌ حَزِينَةٌ ... تَبَكَّى عَلَى نَجْدٍ لَعَلِّي أُعِينُهَا
قَدَ اسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً ... مُطَوَّقَةً بَاتَتْ وَبَاتَ قَرِينُهَا
تُجَاوِبُهَا أُخْرَى عَلَى خَيْزُرَانَةٍ ... يَكَادُ يُدَنِّيهَا مِنَ الْأَرْضِ لِينُهَا

فَقَالَ لَهُ مُنْذِرٌ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَاذَا بَاتَا يَصْنَعَانِ؟ فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ يَا أَنْدَلُسِيُّ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَانَتْ وَبَانَ قَرِينُهَا، فَسَكَتَ. قَالَ مُنْذِرٌ: وَمَا زَالَ يَسْتَثْقِلُنِي بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَنَعَنِي كِتَابَ الْعَيْنِ، وَكُنْتُ ذَهَبْتُ لِلاسْتِنْسَاخِ مِنْ نُسْخَتِهِ، فَلَمَّا يَئِسْتُ مِنْهُ قِيلَ لِي: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ وَلَّادٍ؟ فَقَصَدْتُهُ فَلَقِيتُ رَجُلاً كَامِلَ الْعِلْمِ حَسَنَ الْمُرُوءَةِ، فَسَأَلْتُهُ الْكِتَابَ فَأَخْرَجَهُ إِلَيَّ، ثُمَّ نَدِمَ أَبُو جَعْفَرٍ حِينَ بَلَغَهُ إِبَاحَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْكِتَابَ لِي وَعَادَ إِلَى مَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْهُ.

وَمِنْ شِعْرِ مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدٍ ما كَتَبَ بِهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ يَسْتَعِيرُ كِتَاباً مِنَ الْغَرِيبِ :

بِحَقِّ رِئْمٍ مُهَفْهَفْ وَصُدْغِهِ الْمُتَعَطِّفْ [1]

إِبْعَثْ إِلَيَّ بِجُزْءٍ مِنَ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفْ

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ :

وَحَقِّ دُرٍّ مُؤَلَّفْ بِفِيكَ أَيَّ تَأَلُّفْ

لَأَبْعَثَنَّ بِمَا قَدْ حَوَى الْغَرِيبُ الْمُصَنَّفْ

وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفْ

وَقَالَ أَيْضاً :

مَقَالِي كَحَدِّ السَّيْفِ وَسْطَ الْمَحَافِلِ
أَمِيزُ بِهِ مَا بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلِ

بِقَلْبٍ ذَكِيٍّ قَدْ تَوَقَّدَ نُورُهُ
كَبَرْقٍ مُضِيءٍ عِنْدَ تَسْكَابِ وَابِلِ

فَمَا زَلِقَتْ رِجْلِي وَلَا زَلَّ مِقْوَلِي
وَلَا طَاشَ عَقْلِي عِنْدَ تِلْكَ الزَّلَازِلِ

وَقَدْ حَدَّقَتْ حَوْلِي عُيُونٌ إِخَالُهَا
كَمِثْلِ سِهَامٍ أُثْبِتَتْ فِي الْمَقَاتِلِ

---

(١) سبقت هذه الرسالة فى ياقوت عند ترجمة أبى على القالى .

أَخَيْرَ إِمَامٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
بِمُقْتَبَلٍ (١) أَوْ فِي الْعُصُورِ الْأَوَائِلِ ؟؟
وُفُودُ مُلُوكِ الرُّومِ حَوْلَ فِنَائِهِ
مَخَافَةَ بَأْسٍ أَوْ رَجَاءً لِنَائِلِ
فَعِشْ سَالِماً أَقْصَى حَيَاةٍ مُؤَمَّلاً
فَأَنْتَ رَجَاءُ الْكُلِّ حَافٍ وَنَاعِلِ
سَتَمْلِكُهَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
إِلَى أَرْضِ قُسْطَنْطِينَ أَوْ أَرْضِ بَابِلِ

تُوُفِّيَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ .

﴿ ٦٠ — مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ * ﴾

منصور بن إسماعيل التميمي

أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ الْمِصْرِيُّ الضَّرِيرُ ، كَانَ إِمَاماً فِي فِقْهِ مَذْهَبِهِ ، أَدِيباً شَاعِراً مُجِيداً مُتَفَنِّناً ، لَهُ حَظٌّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ ، أَصْلُهُ مِنْ رَأْسِ الْعَيْنِ الْمَشْهُورَةِ بِالْجَزِيرَةِ ، وَقَدِمَ مِصْرَ وَبِهَا تُوُفِّيَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِثْلُهُ فِيهَا ، وَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةٌ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاضِي ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّهِ الَّذِينَ يَخْلُو بِهِمْ لِلْمُذَاكَرَةِ وَالْمُحَادَثَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مُنَاظَرَاتٌ فِي الْفُرُوعِ

(١) المقتبل بفتح الباء : ما تقتبله من الزمان الآتي ، وبكسرها ما يقتبلك ، وهكذا مستقبل بفتح الباء وكسرها على ما سبق . « عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

أَدَّتْ إِلَى الْخِصَامِ ، فَتَعَصَّبَ الْأَمِيرُ ذُكَا[1] وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْجُنْدِ لِمَنْصُورٍ ، وَتَعَصَّبَ لِلْقَاضِى أَبِى عُبَيْدٍ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ الرَّبِيعِ الْجِيزِىُّ ، ثُمَّ شَهِدَ ابْنُ الرَّبِيعِ عَلَى مَنْصُورٍ بِكَلَامٍ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ فَقَالَ الْقَاضِى : إِنْ شَهِدَ عَلَيْهِ آخَرُ بِمِثْلِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ ابْنُ الرَّبِيعِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَاتَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِى جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِى الْفِقْهِ مِنْهَا : كِتَابُ الْوَاجِبِ ، وَكِتَابُ الْمُسْتَعْمَلِ ، وَزَادُ الْمُسَافِرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَنْ كَانَ يَخْشَى زُحَلَا أَوْ كَانَ يَرْجُو الْمُشْتَرِى
فَإِنَّنِى مِنْهُ وَإِنْ كَانَ أَبِى مِنْهُ بَرِى

وَقَالَ :

أَلنَّاسُ بَحْرٌ عَمِيقْ وَالْبُعْدُ عَنْهُمْ سَفِينَهْ
وَقَدْ نَصَحْتُكَ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ الْمُسْتَكِينَهْ

وَقَالَ :

لِى حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنِمْـ ـمُ وَلَيْسَ فِى الْكَذَّابِ حِيلَهْ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُ فَحِيلَتِى فِيهِ قَلِيلَهْ

وَقَالَ :

إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ النُّجُومْ تَضُرُّ وَتَنْفَعُ مَنْ تَحْتَهَا

(١) هو أبو الحسن ذكا الرومي ، ولي سنة ٣٠٣ إلى ٣٠٧ .

فَلاَ تُنكِرَنَّ عَلى مَنْ يَقُولْ ... بِأَنَّكَ بِاللهِ أَشْرَكْتَهَا

وَقَالَ يَمْدَحُ يَمُوتَ بْنَ الْمُزَرَّعِ بْنَ أُخْتِ الْجَاحِظِ:

أَنْتَ يَحْيَى وَالَّذِى يَكْـ ... ـرَهُ أَنْ تَحْيَا يَمُوتُ

أَنْتَ صَوْنُ النَّفْسِ بَلْ أَنْـ ... ـتَ لِرُوحِ النَّفْسِ قُوتُ

أَنْتَ لِلْحِكْمَةِ بَيْتٌ ... لَا خَلَتْ مِنْكَ الْبُيُوتُ

وَقَالَ:

أَلْكَلْبُ أَحْسَنُ عِشْرَةً ... وَهُوَ النِّهَايَةُ فِي الْخَسَاسَهْ

مِمَّنْ(١) يُنَازِعُ فِي الرِّيَا ... سَةِ قَبْلَ أَوْقَاتِ الرِّيَاسَهْ

وَقَالَ:

لَوْلَا بَنَاتِي وَسَيِّئَاتِي ... لَطِرْتُ شَوْقًا إِلَى الْمَمَاتِ

لِأَنَّنِي فِي جِوَارِ قَوْمٍ ... بَغَّضَنِي قُرْبُهُمْ حَيَاتِي

وَقَالَ:

لَيْسَ لِلنَّجْمِ إِلَى ضَرْ ... رٍ وَلَا نَفْـــعٍ سَبِيلُ

إِنَّمَا النَّجْمُ عَلَى الْأَوْ ... قَاتِ وَالسَّمْتِ دَلِيلُ

وَقَالَ:

سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمْتُ ... بِأَنَّ لِقَلْبِكَ فِيهِ سُرُورَا

وَلَوْلَا سُرُورُكَ مَا سَرَّنِي ... وَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

---

(١) متعلق بأحسن

لِأَنِّى أَرَى كُلَّ مَا سَاءَنِى إِذَا كَانَ يُرْضِيكَ سَهْلًا يَسِيرَا

وَقَالَ :

لَوْلَا صُدُودُ الصَّدِيقِ عَنِّى مَا نَالَ وَاشٍ مُنَاهُ مِنِّى
وَلَا أَدَمْتُ الْبُكَاءَ حَتَّى قَرَّحَ فَيْضُ الدُّمُوعِ جَفْنِى
وَمَا جَفَاءُ الصَّدِيقِ إِلَّا هُجُومُ خَوْفٍ عَقِيبَ أَمْنِ

وَقَالَ :

إِذَا رَأَيْتَ امْرَأً فِى حَالِ عِشْرَتِهِ
بَادِىَ الصَّدَاقَةِ مَا فِى وُدِّهِ دَغَلُ
فَلَا تَمَنَّ(١) لَهُ حَالًا يُسَرُّ لَهُ فَإِنَّهُ بِانْتِقَالِ الْحَالِ يَنْتَقِلُ

وَقَالَ :

لَيْسَ هَذَا زَمَانُ قَوْلِكَ مَا الْحُكْـ
ـمُ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَنْتِ حَرَامُ
وَالْحَقِى بَائِنًا بِأَهْلِكِ أَوْ أَنْـ ـتَ عَتِيقٌ مُحَرَّرٌ يَا غُلَامُ
أَوْ مَتَى تُنْكَحُ الْمُصَابَةُ فِى الْعِدْ
دَةِ عَنْ شُبْهَةٍ وَكَيْفَ الْكَلَامُ ؟
فِى حَرَامٍ أَصَابَ سِنَّ غَزَالٍ فَتَوَلَّى وَلِلْغَزَالِ بُغَامُ(٢)
إِنَّمَا ذَا زَمَانُ كَدْحٍ إِلَى الْمَوْ تِ وَقُوتٍ مُبَلِّغٍ وَالسَّلَامُ

(١) أصلها لاتتمن (٢) البغام : صوت الظبي

وَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ إِذْ مَدَحُوا الْحَيَاةَ فَأَكْثَرُوا
لِلْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَا تُعْرَفُ
مِنْهَا أَمَانُ بَقَائِهِ[1] بِلِقَائِهِ وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُنْصِفُ

وَقَالَ :

كُلُّ مَذْكُورٍ مِنَ النَّا سِ إِذَا مَا فَقَدُوهُ
صَارَ فِي حُكْمِ حَدِيثٍ حَفِظُوهُ فَنَسُوهُ

وَقَالَ :

إِذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعَاتِبْكَ فِي التَّخَلُّفْ
فَلَا تَعُدْ بَعْدَهَا إِلَيْهِ فَإِنَّمَا وُدُّهُ تَكَلُّفْ

وَقَالَ :

مَنْ كَفَاهُ مِنْ مَسَاعِيـ ـهِ رَغِيفٌ يَغْتَذِيهْ
وَلَهُ بَيْتٌ يُوَارِيـ ـهِ وَثَوْبٌ يَكْتَسِيهْ
فَعَلَامَ يَبْذُلُ الْوَجْـ ـهَ لِذِي كِبْرٍ وَتِيهْ ؟
وَعَلَامَ يَبْذُلُ الْعِرْ ضَ لِمَخْلُوقٍ سَفِيهْ ؟

وَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ شَكَتْ تَرْكِي زِيَارَتَهَا خَلُوبُ

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « لقائه » .

إِنَّ التَّبَاعُدَ لَا يَضُـ ـرُ إِذَا تَقَارَبَتِ الْقُلُوبُ

وَقَالَ :

مُنْذُ ثَلَاثٍ لَمْ نَرَكْ فَقُلْ لَنَا مَا أَخَّرَكْ
أَعِلَّةٌ فَنَعْذُرَكْ أَمْ دَهْرُ سُوءٍ غَيَّرَكْ ؟

وَقَالَ فِى مَرَضِهِ مُعَرِّضاً بِأَبِى عُبَيْدٍ الْقَاضِى :

يَا شَامِتاً بِى إِذَا هَلَكْتُ لِكُلِّ حَىٍّ مَدًى وَوَقْتُ
وَأَنْتَ فِى غَفْلَةِ الْمَنَايَا تَخَافُ مِنْهَا الَّذِى أَمِنْتُ
وَالْكَأْسُ مَلْأَى وَعَنْ قَلِيلٍ تَشْرَبُ مِنْهَا كَمَا شَرِبْتُ

وَأَنْشَدَ عِنْدَ مَوْتِهِ مُعَرِّضاً بِهِ أَيْضاً :

قَضَيْتُ نَحْبِى فَسُرَّ قَوْمٌ حَمْقَى بِهِمْ غَفْلَةٌ وَنَوْمُ
كَأَنَّ يَوْمِى عَلَىَّ حَتْمٌ وَلَيْسَ لِلشَّامِتِينَ يَوْمُ

﴿ ٦١ — مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُقَدَّرِ التَّمِيمِىُّ * ﴾

منصور بن محمد التميمى

أَبُو الْفَتْحِ الْأَصْبَهَانِىُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا أَدِيباً مُتَكَلِّماً كَثِيرَ الرِّوَايَةِ حَرِيصاً عَلَى الْعِلْمِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ وَاسْتَوْطَنَهَا وَقَرَأَ بِهَا الْعَرَبِيَّةَ وَصَحِبَ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ ، وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا مُتَظَاهِراً بِالِاعْتِزَالِ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ ذَمِّ الْأَشَاعِرَةِ ، مَاتَ يَوْمَ السَّبْتِ ثَامِنَ عَشْرَةَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

﴿ ٦٢ – مَنْصُورُ بْنُ الْقَاضِي أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدٍ * ﴾

منصور بن محمد الأزدى

هُوَ أَبُو أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ الْهَرَوِيُّ قَاضِي هَرَاةَ ، كَانَ فَقِيهاً شَاعِراً مُجِيداً كَثِيرَ الْفَضَائِلِ حَسَنَ الشَّمَائِلِ ، تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي حَامِدٍ الْأَسْفَرَايِنِيِّ بِبَغْدَادَ ، وَسَمِعَ أَبَا الْفَضْلِ بْنَ حَمْدَوَيْهِ ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْفَضْلِ النَّضْرَوِيَّ وَغَيْرَهُمَا ، وَامْتَدَحَ الْقَادِرَ بِاللهِ . مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

قُمْ يَا غُلَامُ فَهَاتِهَا حَمْرَاءَ ... كَالنَّارِ يُورِثُ شُرْبُهَا السَّرَّاءَ
فَالْيَوْمَ قَدْ نَشَرَ الْهَوَاءُ بِأَرْضِنَا ... مِنْ ثَلْجِهِ دِيبَاجَةً بَيْضَاءَ

وَقَالَ :

مُعَتَّقَةٌ أَرَقُّ مِنَ التَّصَابِي ... وَمِنْ وَصْلٍ أَتَى بَعْدَ التَّنَائِي
يَطُوفُ بِهَا قَضِيبٌ مِنْ كَثِيبٍ (١) ... وَيَطْلُعُ فَوْقَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ
لَوَاحِظُهُ تَبُثُّ السِّحْرَ فِينَا ... وَفِي شَفَتَيْهِ أَسْبَابُ الشِّفَاءِ

وَقَالَ :

خِشْفٌ (٢) مِنَ التُّرْكِ مِثْلُ الْبَدْرِ طَلْعَتُهُ ... يَحُوزُ ضِدَّيْنِ مِنْ لَيْلٍ وَإِصْبَاحِ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل (٢) الخشف بتثليث الخاء : ولد الظبي أول مايولد ، ويريد بالليل شعره ، وبالصبح وجهه .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ وَالتَّفْتِيرُ كُحْلُهُمَا آثَارُ ظُفْرٍ بَدَتْ فِي صَحْنِ تُفَّاحِ

وَقَالَ :

أَدِرِ الْمُدَامَةَ يَا غُلَامُ فَإِنَّنَا فِي مَجْلِسٍ بِيَدِ الرَّبِيعِ مُنَضَّدِ

وَالْوَرْدُ أَصْفَرُهُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ

أَقْدَاحُ تِبْرٍ كُفِّتَتْ[1] بِزَبَرْجَدِ

وَقَالَ :

قَرَنَ الرَّبِيعُ إِلَى الْبَنَفْسَجِ نَرْجِساً

مُتَبَرِّجاً فِي حُـلَّةِ الْإِعْجَابِ

كَخُدُودِ عُشَّاقٍ قَدِ اُصْفَرَّتْ وَقَدْ

نَظَرَتْ إِلَيْهَا أَعْيُنُ الْأَحْبَابِ

وَقَالَ :

طَلَعَ الْبَنَفْسَجُ زَائِراً أَهْلاً بِهِ

مِنْ وَافِدٍ سَرَّ الْقُـلُوبَ وَزَائِرِ

فَـكَأَنَّمَا النَّقَّاشُ صَوَّرَ وَسْطَهُ

فِي أَزْرَقِ الدِّيبَاجِ صُورَةَ طَائِرِ

وَقَالَ :

رَوْضَةٌ غَضَّةٌ[2] عَلَيْهَا ضَبَابٌ قَدْ تَجَلَّتْ خِلَالَهَا الْأَنْوَارُ

---

(١) كفتت : قلبت . (٢) اى نضرة .

فهىَ تحْـكِى مجَامِراً مُذْ كيَاتٍ[1]
قَدْ عَلاهَا مِنَ الْبَخُورِ بُخَارُ

وَقَالَ :

يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الْمَرْدُودُ حُجَّتُهُ
أَقْصِرْ فَعُذْرِىَ قَدْ أَبْدَتْهُ طَلْعَتُهُ
مَاذَا بِقَلْبِىَ مِنْ بَدْرٍ بُلِيتُ بِهِ لِلَّيْثِ أَخْلاقُهُ وَالْخِشْفِ خِلْقَتُهُ

وَقَالَ :

وَشَادِنٍ فِى الْحُسْنِ فَوْقَ الْمَثَلِ أَبْصَرُ مِنِّى بِوُجُوهِ الْعَمَلِ
قَبَّلْتُ كَفَّيْهِ فَقَالَ انْتَقِلْ إِلَى فَمِى فَهُوَ مَحَلُّ الْقُبَلِ

وَقَالَ :

أَللّهُ جَارُ عِصَابَةٍ رَحَلُوا عَنِّى وَقَلْبُ الصَّبِّ عِنْدَهُمُ
مَا الشَّأْنُ وَيْحَكَ فِى رَحِيلِهِمُ أَلشَّأْنُ أَنِّى عِشْتُ بَعْدَهُمُ

وَقَالَ :

أَبَا عَبْدِ الْإِلٰهِ الْعِلْمُ رُوحٌ
وَإِنَّكَ دُونَ كُلِّ النَّاسِ شَخْصُهْ
لِذَلِكَ كلُّ أَهْلِ الْفَضْلِ أَضْحَوْا
كَحَلْقَةِ خَاتَمٍ وَغَدَوْتَ فَصَّهْ

(١) مجامرا جمع مجمرة : ما يوضع فيه الجمر ، ومذكيات : ملتهبة .

وَقَالَ :

بَقِيتَ مَدَى الزَّمَانِ أَبَا عَلِيٍّ رَفِيعَ الشَّأنِ ذَا جَدٍّ عَلِيٍّ
فَأَنْتَ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِى بِمَنْزِلَةِ الْوَصِيِّ مِنَ النَّبِيِّ

﴿٦٣ — مَنْصُورُ بْنُ الْمُسَلَّمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْخَرْجَيْنِ *﴾

منصور بن المسلم الحلبى

أَبُو الْحَسَنِ الْحَلَبِيُّ ، الْمُؤَدِّبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الدُّمَيْكِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً نَحْوِيًّا شَاعِراً لَهُ تَصَانِيفُ وَرُدُودٌ عَلَى ابْنِ جِنِّيٍّ مِنْهَا : تَتِمَّةُ مَا قَصَّرَ فِيهِ ابْنُ جِنِّيٍّ فِى شَرْحِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّهِ الرَّائِقِ فَوَجَدْتُهُ مَشْحُوناً بِالْفَوَائِدِ النَّحْوِيَّةِ ، وَقَدْ شَرَحَ أَلْفَاظَهُ اللُّغَوِيَّةَ ، وَاعْتَنَى بِإِعْرَابِهِ فَدَلَّ عَلَى تَبَحُّرِهِ فِى عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَأَحْبَابَنَا إِنْ خَلَّفَ الْبَيْنُ بَعْدَكُمْ قُلُوباً فَفِيهَا لِلتَّفَرُّقِ نِيرَانُ
رَحَلْتُمْ عَلَى أَنَّ الْقُلُوبَ دِيَارُكُمْ وَإِنَّكُمُ فِيهَا عَلَى الْبُعْدِ سُكَّانُ
عَسَى مَوْرِدٌ مِنْ سَفْحِ جَوْشَنَ (١) نَاقِعٌ فَإِنِّى إِلَى تِلْكَ الْمَوَارِدِ ظَمْآنُ

(١) جوشن : جبل مطل على حلب فى سفحه مقابر ومشاهد للشيعة، قال فى معجم البلدان: إن منصور بن المسلم قال فيه شعرا : وأورد البيت الثالث ومابعده ، وجاء بشعر لعبد الله ابن محمد بن سنان الخفاجى قال فى أوله :

يا برق طالع من ثنية جوشن حلبا وحى كريمة من أهلها

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَمَا كلُّ ظَنٍّ ظَنَّهُ الْمَرْءُ كَائِنٌ يَقُومُ عَلَيْهِ لِلْحَقِيقَةِ بُرْهَانُ

وَعَيْشُ الْفَتَى طَعْمَانِ : قَنْدٌ وَعَلْقَمٌ[1]

كَمَا حَالُهُ قِسْمَانِ : رِزْقٌ وَحِرْمَانُ

وَقَالَ :

إِنْ كَتَمْتُ الْهَوَى تَزَايَدَ سُقْمِي

وَأَخَافُ الْعُيُونَ[2] حِينَ أَبُوحُ

لَأَبُوحَنَّ بِالَّذِي فِي ضَمِيرِي مِنْ هَوَاهُ لَعَلَّنِي أَسْتَرِيحُ

وَقَالَ :

وَإِنَّ اغْتِرَابَ الْمَرْءِ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ

وَلَا حَاجَةٍ يَسْمُو لَهَا لَعَجِيبُ

فَحَسْبُ الْفَتَى بَخْساً وَإِنْ أَدْرَكَ الْغِنَى

وَنَالَ ثَرَاءً أَنْ يُقَالَ غَرِيبُ

وَقَالَ :

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى

كَأَنَّكَ لَا تَظُنُّ الْمَوْتَ حَقّاً

---

(١) في الأصل كما يأتي : « وعيش الفتى طعمان مر وعلقم » وهو ليس بشيء ، لأن معناهما واحد ، وبالتأمل نرى أن المقابلة بالشطر الثاني تقضي أن يكون شهدا أو حلوا، أو قندا أو ما شاكل هذا ، فاخترت واحدة تناسب وهي قند ، لأنها أقرب صورة لمر ، والقند : عسل قصب السكر إذا جمد (٢) العيون : الرقباء والعذال « عبد الخالق »

أَلَا يَا بْنَ الَّذِينَ مَضَوْا وَبَادُوا ... أَمَا وَاللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى

وَمَالَكَ غَيْرُ تَقْوَى اللهِ زَادٌ ... إِذَا جَعَلَتْ[1] إِلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى

وَقَالَ :

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا؟ ... فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافُ

لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَتَارَكْتُهُ ... وَالنَّـاسُ أَشْكَالٌ وَأُلَّافُ

﴿ ٦٤ — مَنُوجَهْرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ تُرْكَانَ شَاهَ * ﴾

منوجهر ابن محمد البغدادى

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ ، أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَبِي الْوَفَاءِ الْبَغْدَادِيُّ الْكَاتِبُ ، كَانَ كَاتِبًا فَاضِلًا أَدِيبًا حَاذِقًا حَسَنَ الطَّرِيقَةِ ، سَمِعَ أَبَاهُ وَأَبَا بَكْرٍ الْحُلْوَانِيَّ ، وَسَمِعَ الْمَقَامَاتِ مِنْ مُؤَلِّفِهَا الْحَرِيرِيِّ وَرَوَاهَا عَنْهُ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْفُتُوحِ بْنُ الْحُصْرِيِّ وَابْنُ الْأَخْضَرِ وَغَيْرُهُمَا . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٦٥ — مُؤَرِّجُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَنِيعٍ * ﴾

مؤرج بن عمرو السدوسى

ابْنِ ثَوْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَدُوسٍ

(١) جعل بمعنى شرع ، واسمها يعود على الروح المفهومة من المقام ، واللهوات جمع لهاة : الحلق .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وفى طبقات المفسرين ، وفى وفيات الأعيان وكلها ليست بشىء فى جانب ترجمة ياقوت له .

السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَخْبَارِيُّ ، هُوَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ ، عَالِمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَنْسَابِ . أَخَذَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَصَحِبَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَغَيْرِهِمَا . وَأَخَذَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ قَدْ رَحَلَ مَعَ الْمَأْمُونِ إِلَى خُرَاسَانَ فَسَكَنَ مَدِينَةَ مَرْوَ ، وَقَدِمَ نَيْسَابُورَ وَأَقَامَ بِهَا وَكَتَبَ عَنْهُ مَشَايِخُهَا . وَيُقَالُ إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ كَانَ يَحْفَظُ ثُلُثَ اللُّغَةِ ، وَكَانَ الْخَلِيلُ يَحْفَظُ ثُلُثَ اللُّغَةِ ، وَكَانَ مُؤَرِّجٌ يَحْفَظُ الثُّلُثَيْنِ ، وَكَانَ أَبُو مَالِكٍ يَحْفَظُ اللُّغَةَ كُلَّهَا .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ : أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ : أَخْبَرَنِي مُؤَرِّجٌ أَنَّهُ قَدِمَ مِنَ الْبَادِيَةِ وَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ بِالْقِيَاسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَالَ : فَأَوَّلُ مَا تَعَلَّمْتُ الْقِيَاسَ فِي حَلْقَةِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ بِالْبَصْرَةِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَيْضًا : أَهْدَى أَبُو فَيْدٍ مُؤَرِّجٌ السَّدُوسِيُّ إِلَى جَدِّي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ كِسَاءً فَقَالَ جَدِّي فِيهِ :

سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَى ابْنُ عَمْرٍو مُؤَرِّجٌ
وَأَمْنَحُهُ حُسْنَ الثَّنَاءِ مَعَ الْوُدِّ

أَغَرُّ سَدُوسِيٌّ نَمَاهُ إِلَى الْعُلَا
أَبٌ كَانَ صَبًّا بِالْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ

أَتَيْنَا أَبَا فَيْدٍ نُؤَمِّلُ سَيْبَهُ
وَنَقْدَحُ زَنْدًا غَيْرَ كَابٍ وَلَا صَلْدِ[١]

فَأَصْدَرَنَا[٢] بِالْفَضْلِ وَالْبَذْلِ وَالْغِنَى
وَمَا زَالَ مَحْمُودَ الْمَصَادِرِ وَالْوِرْدِ

كَسَانِى وَلَمْ أَسْتَكْسِهِ مُتَبَرِّعًا
وَذَلِكَ أَهْنَا مَا يَكُونُ مِنَ الرِّفْدِ[٣]

كِسَاءَ جَمَالٍ إِنْ أَرَدْتَ جَمَالَةً
وَثَوْبَ شِتَاءٍ إِنْ خَشِيتَ مِنَ الْبَرْدِ

كَسَانِيهِ فَضْفَاضًا إِذَا مَا لَبِسْتُهُ
تَرَنَّحْتُ مُخْتَالًا وَجُرْتُ عَنِ الْقَصْدِ

تَرَى حُبُكًا فِيهِ كَأَنَّ اطِّرَادَهَا فِرِنْدُ حُسَامٍ نَصْلُهُ سُلَّ مِنْ غِمْدِ

سَأَشْكُرُ مَا عِشْتُ السَّدُوسِيَّ بِرَّهُ
وَأُوصِى بِشُكْرٍ لِلسَّدُوسِيِّ مِنْ بَعْدِى[٤]

وَصَنَّفَ مُؤَرِّجٌ غَرِيبَ الْقُرْآنِ ، كِتَابَ الْأَنْوَاءِ ، كِتَابَ الْمَعَانِى، كِتَابَ جَمَاهِيرِ الْقَبَائِلِ .حذق نَسَبِ قُرَيْشٍ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

---

(١) الزند الكابى : الذى لا إيراء له ، والصلد : الصلب الأملس (٢) أصدرنا : أرجعنا . (٣) الرفد بكسر الراء : العطاء . (٤) ومما أورده ابن خلكان لمؤرج :

روعت بالبين حتى ما أراع له وبالمصائب من أهل وجيران
لم يترك الدهر لى علقا أضن به إلا اصطفاه بنأى أو بهجران

« عبد الخالق »

﴿ ٦٦ – مُوسَى بْنُ بَشَّارٍ * ﴾

موسى بن بشار القرشي

أَبُو مُحَمَّدٍ مَوْلَى تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ، وَقِيلَ مَوْلَى بَنِي سَهْمٍ الْقُرَشِيُّ بِالْوَلَاءِ الْمُلَقَّبُ بِشَهَوَاتٍ ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ سَئُولًا مُلْحِفًا إِذَا رَأَى شَيْئًا أَعْجَبَهُ مِنْ مَتَاعٍ أَوْ ثِيَابٍ تَبَاكَى ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ مَالَكَ ؟ قَالَ : أَشْتَهِى هَذَا فَلُقِّبَ شَهَوَاتٍ . وَقِيلَ بَلْ كَانَ يَجْلِبُ الْقَنْدَ وَالسُّكَّرَ إِلَى الْبَلَدِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ : مَا يَزَالُ(١) مُوسَى يَجِيئُنَا بِالشَّهَوَاتِ فَغَلَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا مِنْ شُعَرَاءِ الْأُمَوِيِّينَ يَسْتَجْدِى خُلَفَاءَهُمْ وَأُمَرَاءَهُمْ ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيُنْشِدُهُ ، وَمِنْ مَشْهُورِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِي الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ خَالِدٍ الْعُثْمَانِيِّ :

أَبَا خَالِدٍ أَعْنِى سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ
أَخَا الْعُرْفِ لَا أَعْنِى ابْنَ بِنْتِ سَعِيدِ
وَلَكِنَّنِى أَعْنِى ابْنَ عَائِشَةَ الَّذِى
أَبُو أَبَوَيْهِ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ
عَقِيدُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى
فَإِنْ مَاتَ لَمْ يَرْضَ النَّدَى بِعَقِيدِ

(١) فى الأصل « يزول » وهى لاتناسب معنى الاستمرار المفهوم من القول فأصلحت .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة « عبد الخالق »

دَعُوهُ دَعُوهُ إِنَّكُمْ قَدْ رَقَدْتُمُ
وَمَا هُوَ عَنْ أَحْسَابِكُمْ بِرَقُودِ

فِدًى لِلْكَرِيمِ الْعَبْشَمِيِّ ابْنِ خَالِدٍ
بَنِيَّ وَمَا لِي طَارِفِي وَتَلِيدِي

عَلَى وَجْهِهِ تَلْقَى الْأَيَامِنَ وَاسْمِهِ [1]
وَكَانَ جَوَارِي طَيْرِهِ بِسُعُودِ

أَنَالَ وَمَا اسْتَغْنَى عَنِ النَّدْىِ خَيْرَهُ
أَنَالَ بِهِ فِي الْمَهْدِ [2] قَبْلَ قُعُودِ

تَرَى الْجُنْدَ وَالْحُجَّابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
بِحَاجَاتِهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ

فَيُعْطِي وَلَا يُعْطَى وَيُغْشَى وَيُجْتَدَى
وَمَا بَابُهُ لِلْمُجْتَدِي بِسَدِيدِ

قَتَلْتَ أُنَاساً هَكَذَا فِي جُلُودِهِمْ
مِنَ الْغَيْظِ لَمْ تَقْتُلْهُمُ بِحَدِيدِ

يَعِيشُونَ مَا عَاشُوا بِغَيْظٍ وَإِنْ تَحِنْ
مَنَايَاهُمُ يَوْماً تَحِنْ بِحُقُودِ

فَقُلْ لِبُغَاةِ الْعُرْفِ قَدْ مَاتَ خَالِدٌ وَمَاتَ النَّدَى إِلَّا فُضُولَ سَعِيدِ

(١) يريد أن وجهه واسمه بركة . (٢) يريد أنه أظهر الخير للناس حال كونه لايزال فى المهد صبيا .

﴿٦٧ — الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلِ بْنِ أَسِيدٍ * ﴾

المؤمل بن أميل المحاربى

الْمُحَارِبِيُّ مِنْ مُحَارِبِ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ ، كُوفِيٌّ مِنْ مُخَضْرَمِي شُعَرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، وَكَانَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْهَرَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْجُنْدِ الْمُرْتَزِقَةِ مَعَهُمْ وَمِنْ أَوْلِيَائِهِمْ وَخَوَاصِّهِمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى الْمَهْدِيِّ قَبْلَ خِلَافَتِهِ وَبَعْدَهَا ، وَكَانَ شَاعِراً مُجِيداً وَدُونَ طَبَقَةِ الْفُحُولِ .

قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ [1] : حَدَّثَنِي الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَهُوَ بِالرَّيِّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَلِيُّ عَهْدٍ فَامْتَدَحْتُهُ بِأَبْيَاتٍ فَأَمَرَ لِي بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ صَاحِبُ الْبَرِيدِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَهُوَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ يُخْبِرُهُ أَنَّ الْأَمِيرَ الْمَهْدِيَّ أَمَرَ لِشَاعِرٍ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى ابْنِهِ الْمَهْدِيِّ يَعْذِلُهُ وَيَلُومُهُ ، وَكَتَبَ إِلَى كَاتِبِ الْمَهْدِيِّ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَيْهِ بِي فَطَلَبَنِي وَلَمْ يَظْفَرْ بِي ، فَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَأَجْلَسَ قَائِداً مِنْ قُوَّادِهِ عَلَى جِسْرِ النَّهْرَوَانِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَفَّحَ النَّاسَ حَتَّى إِذَا عَلِقَ بِي حَمَلَنِي إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَرَّتْ بِهِ الْقَافِلَةُ الَّتِي أَنَا فِيهَا تَصَفَّحَهَا فَوَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيَّ

(١) فى الأغانى ج ١٩ أبو قدامة .

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج ١٣

فَسَأَلَنِي مَنْ أَنتَ؟ قُلْتُ: أَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ أُمَيلٍ الْمُحَارِبِيُّ الشَّاعِرُ أَحَدُ زُوَّارِ الأَمِيرِ الْمَهْدِيِّ فَقَالَ: إِيَّاكَ طَلَبْتُ، فَكَادَ قَلْبِي أَنْ يَتَصَدَّعَ خَوْفًا مِنَ الْخَلِيفَةِ، فَقَبَضَ عَلَيَّ وَأَسْلَمَنِي إِلَى الرَّبِيعِ فَأَدْخَلَنِي إِلَى الْمَنْصُورِ فَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ مُرَوَّعٍ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: لَيْسَ لَكَ هَاهُنَا إِلَّا خَيْرٌ، أَنتَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أُمَيلٍ؟ قُلْتُ نَعَمْ أَصْلَحَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَتَيْتَ غُلَامًا غِرًّا فَخَدَعْتَهُ حَتَّى أَعْطَاكَ مِنْ مَالِ اللهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ؟ قُلْتُ نَعَمْ أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ، أَتَيْتُ غُلَامًا غِرًّا كَرِيمًا فَخَدَعْتُهُ فَانْخَدَعَ. قَالَ الْمُؤَمَّلُ: فَكَأَنَّ كَلَامِي أَعْجَبَهُ فَقَالَ: أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِيهِ، فَأَنْشَدْتُهُ:

هُوَ الْمَهْدِيُّ إِلَّا أَنَّ فِيهِ ... مَشَابِهَ صُورَةِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
تَشَابَهَ ذَا وَذَا فَهُمَا إِذَا مَا ... أَنَارَا مُشْكِلَانِ عَلَى الْبَصِيرِ
فَهَذَا فِي الظَّلَامِ سِرَاجُ لَيْلٍ ... وَهَذَا فِي النَّهَارِ ضِيَاءُ نُورِ
وَلَكِنْ فَضَّلَ الرَّحْمَنُ هَذَا ... عَلَى ذَا بِالْمَنَابِرِ وَالسَّرِيرِ
وَبِالْمُلْكِ الْعَزِيزِ فَذَا أَمِيرٌ ... وَمَا[1] ذَا بِالأَمِيرِ وَلَا الْوَزِيرِ
وَنِصْفُ الشَّهْرِ يَنْقُصُ ذَا وَهَذَا ... مُنِيرٌ عِنْدَ نُقْصَانِ الشُّهُورِ
فَيَا بْنَ خَلِيفَةِ اللهِ الْمُصَفَّى ... بِهِ تَعْلُو مُفَاخَرَةُ الْفَخُورِ
لَئِنْ فُتَّ الْمُلُوكَ وَقَدْ تَوَافَوْا ... إِلَيْكَ مِنَ السُّهُولَةِ وَالْوُعُورِ

(١) ما نافية، أى وليس القمر

لَقَدْ سَبَقَ الْمُلُوكَ أَبُوكَ حَتَّى غَدَوْا مَا بَيْنَ كَابٍ أَوْ حَسِيرِ (١)

وَجِئْتَ مُصَلِّيًا (٢) تَجْرِى حَثِيثًا وَمَا بِكَ حِينَ تَجْرِى مِنْ فُتُورِ

فَقَالَ النَّاسُ مَا هَذَانِ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الْخَلِيقِ إِلَى الْجَدِيرِ (٣)

لَئِنْ (٤) سَبَقَ الْكَبِيرُ فَأَهْلُ سَبْقٍ

لَهُ فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ

وَإِنْ بَلَغَ الصَّغِيرُ مَدَى كَبِيرٍ

فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ (٥)

فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَاللهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَلَكِنْ هَذَا لَا يُسَاوِى عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَيْنَ الْمَالُ؟ قُلْتُ هُوَ هَذَا. فَقَالَ يَا رَبِيعُ: امْضِ مَعَهُ فَأَعْطِهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخُذِ الْبَاقِى. قَالَ الْمُؤَمَّلُ: فَوَزَنَ لِى الرَّبِيعُ مِنَ الْمَالِ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَخَذَ الْبَاقِى. فَلَمَّا وَلِىَ الْمَهْدِىُّ الْخِلَافَةَ رَفَعْتُ إِلَيْهِ رُقْعَةً فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحِكَ

---

(١) الحسير: العيى عن النظر، قال تعالى: «ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير» ويضرب مثلا لمن لا يصل إلى ما يريد لأن مراده يعجزه. (٢) المصلى: ثانى الخيل السابقة يأتى بعد المجلى (٣) وهل بين الخليق والجدير من فرق؟ اللهم لا، ولذا كان الكلام حلوا (٤) فى الأغانى: لقد (٥) وما أحسن ما قالت الخنساء فى أخيها صخر وأبيها الشريد السلمى:

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر
وعلا هتاف الناس أيهما قال المصيب هناك لا أدرى
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر

«عبد الخالق»

وَأَمَرَ بِرَدِّ الْعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ إِلَيَّ فَرُدَّتْ فَأَخَذْتُهَا وَانْصَرَفْتُ.

وَأَنْشَدَ نِفْطَوَيْهِ لِابْنِ أَمِيلٍ :

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى قَوْمٍ تُحِبُّهُمُ
فَلَيْسَ مِنْكَ عَلَيْهِمْ يَنْفَعُ الْغَضَبُ

وَلَا تُخَاصِمْهُمُ يَوْماً وَإِنْ ظَلَمُوا
إِنَّ الْوُلَاةَ إِذَا مَا خُوصِمُوا غَلَبُوا

يَا جَائِرِينَ عَلَيْنَا فِي حُكُومَتِهِمْ
وَالْجَوْرُ أَقْبَحُ مَا يُؤْتَى وَيُرْتَكَبُ

لَسْنَا إِلَى غَيْرِكُمْ مِنْكُمْ نَفِرُّ إِذَا
جُرْتُمْ وَلَكِنْ إِلَيْكُمْ مِنْكُمُ الْهَرَبُ

وَقَالَ :

وَكَمْ مِنْ لَئِيمٍ وَدَّ أَنِّي شَتَمْتُهُ
وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ

وَلَلْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّماً
أَضَرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُ

مَاتَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٦٨ – مَوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْخِضْرِ * ﴾

موهوب بن أحمد الجواليقي

الْجَوَالِيقِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ اللُّغَةِ ، إِمَاماً فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ثِقَةً صَدُوقاً ، أَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى الْخَطِيبِ التِّبْرِيزِيِّ وَلَازَمَهُ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ الْبُسْرِيِّ وَأَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي الصَّقْرِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْكِنْدِيُّ وَأَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ ، وَدَرَّسَ الْأَدَبَ فِي النِّظَامِيَّةِ بَعْدَ شَيْخِهِ التِّبْرِيزِيِّ ، وَاخْتُصَّ بِإِمَامَةِ الْمُقْتَفِي لِأَمْرِ اللهِ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ طَوِيلَ الصَّمْتِ لَا يَقُولُ شَيْئاً إِلَّا بَعْدَ التَّحْقِيقِ ، وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ لَا أَدْرِي ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ يَتَنَافَسُ النَّاسُ فِي تَحْصِيلِهِ وَالْمُغَالَاةِ بِهِ ، وَكَانَ يَخْتَارُ فِي بَعْضِ مَسَائِلِ النَّحْوِ مَذَاهِبَ غَرِيبَةً .

قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : كَانَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الِاسْمَ بَعْدَ لَوْ لَا يَرْتَفِعُ بِهَا عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْكُوفِيُّونَ ، وَإِلَى أَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ فِي نِعْمَ الرَّجُلُ لِلْعَهْدِ (١) ، خِلَافُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ أَنَّهَا لِلْجِنْسِ . قَالَ : وَحَضَرْتُ حَلْقَتَهُ يَوْماً وَهُوَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ

(١) الجار والمجرور خبر أن .

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ، وترجم له كذلك في كتاب بغية الوعاة

كِتَابُ الْجَمْهَرَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ قَالَ: أَصْلُ لَيْسَ لَا أَيْسَ. فَقُلْتُ: هَذَا الْكَلَامُ كَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ، فَكَأَنَّ الشَّيْخَ أَنْكَرَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَمْ يَقُلْ فِي تِلْكَ الْحَالِ شَيْئًا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَقَدْ حَضَرْنَا الدَّرْسَ عَلَى الْعَادَةِ قَالَ: أَيْنَ ذَلِكَ الَّذِي أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ لَيْسَ لَا أَيْسَ؟ أَلَيْسَ لَا تَكُونُ بِمَعْنَى لَيْسَ؟ فَقُلْتُ وَلِمَ إِذَا كَانَتْ لَا بِمَعْنَى لَيْسَ يَكُونُ أَصْلُ لَيْسَ لَا أَيْسَ؟ فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا وَسَكَتَ. قَالَ: وَكَانَ الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي اللُّغَةِ أَمْثَلَ مِنْهُ فِي النَّحْوِ. وَحَكَى وَلَدُ الْجَوَالِيقِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةِ وَالِدِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَالنَّاسُ وُقُوفٌ يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ شَابٌّ وَقَالَ: يَا سَيِّدِي، قَدْ سَمِعْتُ بَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ وَلَمْ أَفْهَمْ مَعْنَاهُمَا وَأُرِيدُ أَنْ تَسْمَعَهُمَا مِنِّي وَتُعَرِّفَنِي مَعْنَاهُمَا، فَقَالَ قُلْ فَأَنْشَدَ:

وَصْلُ الْحَبِيبِ جِنَانُ الْخُلْدِ أَسْكُنُهَا ... وَهَجْرُهُ النَّارُ يُصْلِينِي بِهِ النَّارَا

فَالشَّمْسُ بِالْقَوْسِ أَمْسَتْ وَهِيَ نَازِلَةٌ ... إِنْ لَمْ يَزُرْنِي وَبِالْجَوْزَاءِ إِنْ زَارَ

قَالَ إِسْمَاعِيلُ: فَلَمَّا سَمِعَهُمَا وَالِدِي قَالَ: يَا بُنَيَّ هَذَا مَعْنًى

مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَسَيْرِهَا لَا مِنْ صَنْعَةِ أَهْلِ الْأَدَبِ ، فَانْصَرَفَ الشَّابُّ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ وَاسْتَحْيَ وَالِدِي مِنْ أَنْ يُسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ ، فَآلَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يَجْلِسَ فِي حَلْقَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَيَعْرِفَ تَسْيِيرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، فَنَظَرَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا كَانَتْ فِي الْقَوْسِ كَانَ اللَّيْلُ طَوِيلًا فَجَعَلَ لَيَالِيَ الْهَجْرِ فِيهَا ، وَإِذَ كَانَتْ فِي الْجَوْزَاءِ كَانَ اللَّيْلُ قَصِيراً فَجَعَلَ لَيَالِيَ الْوَصْلِ فِيهَا . وَلِلْجَوَالِيقِيِّ مِنَ التَّصَانِيفِ : شَرْحُ أَدَبِ الْكَاتِبِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، التَّكْمِلَةُ فِيمَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ أَكْمَلَ بِهِ دُرَّةَ الْغَوَّاصِ لِلْحَرِيرِيِّ ، الْمُعَرَّبُ مِنَ الْكَلَامِ الْأَعْجَمِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبِعِمَائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ خَامِسَ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمَائَةٍ .

﴿ ٦٩ — الْمُؤَيَّدُ بْنُ عَطَّافِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

المؤيد بن عطاف الألوسى

أَبُو سَعِيدٍ الْأَلُوسِيُّ الشَّاعِرُ الْأَدِيبُ ، وُلِدَ بِأَلُوسَ (١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبِعِمَائَةٍ ، وَنَشَأَ بِدُجَيْلَ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ مَلِكْشَاهَ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلْجُوقِيِّ فَعَلَا ذِكْرُهُ وَتَقَدَّمَ

---

(١) قال فى معجم البلدان : ألوس إسم رجل سميت به بلدة على ساحل الفرات

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

وَأَثْرَى ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ فِى أَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِ فَصَارَ جَاوِيشاً ، وَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُقْتَفِى تَكَلَّمَ فِيهِ وَفِى أَصْحَابِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَسُجِنَ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ عَشْرَ سِنِينَ وَأُخْرِجَ مِنْهُ فِى خِلَافَةِ الْمُسْتَنْجِدِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

رَحَلُوا فَأَفْنَيْتُ الدُّمُوعَ لِبُعْدِهِمْ
مِنْ بَعْدِهِمْ وَعَجِبْتُ إِذْ أَنَا بَاقِ

وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعُودَ يَقْطُرُ مَاؤُهُ
عِنْدَ الْوَقُودِ لِفُرْقَةِ الْأَوْرَاقِ

وَأَبِيتُ مَأْسُوراً وَفَرْحَةُ ذِكْرِكُمْ
عِنْدِى تُعَادِلُ فَرْحَةَ الْإِطْلَاقِ

لَا تُنْكِرُ الْبَلْوَى سَوَادُ مَفَارِقِى
فَالْحَرِقُ (١) يُحْكِمُ صَنْعَةَ الْحَرَّاقِ

وَقَالَ فِى صِفَةِ الْقَلَمِ :

وَمُثَقَّفٍ (٢) يُغْنِى وَيُفْنِى دَائِماً
فِى طَوْرَىِ الْمِيعَادِ وَالْإِيعَادِ

قَلَمٌ يَفُلُّ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرَمْرَمٌ
وَالْبِيضَ مَا سُلَّتْ مِنَ الْأَغْمَادِ

وُهِبَتْ بِهِ الْآجَامُ حِينَ نَشَا بِهَا
كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْآسَادِ

---

(١) الحرق بفتح الحاء وكسر الراء (٢) جاءت فى معجم البلدان : « ومهفهف »

تُوُفِّيَ أَبُو سَعِيدٍ بِالْمَوْصِلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

﴿ ٧٠ — مَيْمُونٌ الْأَقْرَنُ * ﴾

ميمون الأقرن

هُوَ الْإِمَامُ الْمُقَدَّمُ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَعْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ عَنْبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ الْفِيلُ فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ .

حَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ : أَمَرَ زِيَادٌ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ أَنْ يَنْقُطَ الْمَصَاحِفَ فَنَقَطَهَا وَرَسَمَ مِنَ النَّحْوِ رُسُوماً ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ مَيْمُونٌ الْأَقْرَنُ فَزَادَ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ الْعَرَبِيَّةِ ، ثُمَّ زَادَ فِيهَا بَعْدَهُ عَنْبَسَةُ بْنُ مَعْدَانَ الْمَهْرِيُّ ، وَكَانَ مَيْمُونٌ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الْخَمْسَةِ الَّذِينَ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي الْمُشْكِلَاتِ .

حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ يُونُسَ النَّحْوِيَّ سُئِلَ عَنْ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ : أَيُّهُمْ أَشْعَرُ ؟ فَقَالَ : أَجْمَعَتِ الْعُلَمَاءُ عَلَى الْأَخْطَلِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَقُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : سَلْهُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ؟ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : هُمْ مَيْمُونٌ الْأَقْرَنُ ، وَعَنْبَسَةُ الْفِيلُ ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ ، وَأَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ ،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وعِيسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِىُّ ، هَؤُلَاءِ طَرَقُوا الْكَلَامَ وَمَاثُوهُ مَوْثاً (١) لَا كَمَنْ تَحْكُونَ عَنْهُمْ لَاهُمْ بَدَوِيُّونَ وَلَا نَحْوِيُّونَ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِىُّ ، ثُمَّ مَيْمُونٌ الْأَقْرَنُ ، ثُمَّ عَنْبَسَةُ الْفِيلُ ، ثُمَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِىُّ ، ثُمَّ عِيسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِىُّ .

﴿ ٧١ — مَيْمُونُ بْنُ جَعْفَرٍ * ﴾

ميمون بن جعفر النحوى

أَبُو تَوْبَةَ النَّحْوِىُّ ، كَانَ لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا أَدِيباً أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكِسَائِىِّ ، وَكَانَ يُؤَدِّبُ عَمْرَو بْنَ سَعِيدِ بْنِ سَلْمٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْأَصْمَعِىُّ مِنَ الْبَصْرَةِ نَزَلَ عَلَى سَعِيدٍ فَحَضَرَ يَوْماً وَأَخَذَ سَعِيدٌ يَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ أَبُو تَوْبَةَ إِذَا مَرَّ الْأَصْمَعِىُّ بِشَىْءٍ مِنَ الْغَرِيبِ بَادَرَ إِلَيْهِ فَأَتَى بِكُلِّ مَا فِى الْبَابِ أَوْ أَكْثَرِهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَصْمَعِىِّ فَعَدَلَ بِأَبِي تَوْبَةَ إِلَى الْمَعَانِى فَقَالَ سَعِيدٌ : يَا أَبَا تَوْبَةَ ، لَا تَتَّبِعْهُ فِى هَذَا الْفَنِّ يَعْنِى الْمَعَانِىَ فَإِنَّهُ صِنَاعَتُهُ ، فَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَمَا ذَا عَلَىَّ فِى ذَلِكَ ؟ إِنْ سَأَلَنِى عَمَّا أُحْسِنُهُ أَجَبْتُهُ ، وَمَا لَا أُحْسِنُهُ تَعَلَّمْتُهُ مِنْهُ وَاسْتَفَدْتُهُ .

---

(١) هذا كناية عن بحثهم المتواصل ، واستقرائهم المتتابع ، كمن ماث الشىء بالشىء : إذا خلطه به بحيث لا يتميز أحدهما من الآخر .

(*) ترجم له فى كتاب نزهة الألباء بما يشبه ماهنا ، وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٧٢ – نَاصِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكْرٍ * ﴾

ناصر بن أحمد الخوى

أَبُو الْقَاسِمِ الْخُوَىُّ (١) النَّحْوِىُّ الْأَدِيبُ ، وُلِدَ فِى الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِى طَاهِرٍ الشِّيرَازِىِّ ، وَالْفِقْهَ عَلَى أَبِى إِسْحَاقَ الشِّيرَازِىِّ ، وَسَمِعَ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِىِّ ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ عَاصِمَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ النَّقُّورِ الْعَاصِمِىَّ ، وَأَبَا زَيْدٍ نِظَامَ الْمُلْكِ ، وَكَانَ شَيْخَ الْأَدَبِ فِى أَذْرَبِيجَانَ غَيْرَ مُدَافَعٍ ، وَوَلِىَ الْقَضَاءَ بِهَا مُدَّةً وَرَحَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَطْرَافِ ، وَصَنَّفَ شَرْحَ اللُّمَعِ لِابْنِ جِنِّىٍّ ، وَتُوُفِّىَ فِى رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا
تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكَا
فَإِنِّى رَأَيْتُ الْغَيْثَ يُسْأَمُ دَائِمًا (٢)
وَيُسْأَلُ بِالْأَيْدِى إِذَا هُوَ أَمْسَكَا

وَقَالَ :

نَصِيرُ تُرَابًا كَأَنْ لَمْ نَكُنْ وُعَاةَ الْعُلُومِ رُعَاةَ الْأُمَمِ

---

(١) فى معجم البلدان خوى بضم الخاء وفتح الواو وياء مشددة : بلد مشهور من أعمال أذربيجان . أقول فاذا نسبنا قلنا خووى ، مثل قصى : تقول فيها قصوى ، فالصواب أن يقال : أبو القاسم الخووى ، ويجوز أن يكون منسوبا إلى خو كضرب ، فتقول الخوى وهو موضع ، ولكن الأول هو الأنسب لقول المؤلف : إنه شيخ الأدب فى أذربيجان « عبد الخالق »

(٢) أى إذا استمر ودام

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

فَتَبًّا لِعَيْشٍ قَصِيرِ الدَّوَامِ وَوِجْدَانِ حَظٍّ قَرِيبِ الْعَدَمِ

﴿ ٧٣ — نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

ناصر بن عبد السيد الخوارزمي

أَبُو الْفَتْحِ الْمُطَرِّزِىُّ الْخُوَارِزْمِىُّ النَّحْوِىُّ الْأَدِيبُ، وُلِدَ بِخُوَارِزْمَ فِى رَجَبٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِى السَّنَةِ وَالْبَلْدَةِ الَّتِى مَاتَ فِيهَا الزَّمَخْشَرِىُّ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُ خَلِيفَةُ الزَّمَخْشَرِىِّ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِ رَأْساً فِى الِاعْتِزَالِ دَاعِياً إِلَيْهِ، وَكَانَ يَنْتَحِلُ فِى الْفُرُوعِ مَذْهَبَ أَبِى حَنِيفَةَ، وَكَانَ فَقِيهاً فَاضِلًا بَارِعاً فِى النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ يَتَعَمَّدُ فِيهِ اسْتِعْمَالَ الْجِنَاسِ، قَرَأَ بِبَلَدِهِ عَلَى أَبِيهِ أَبِى الْمَكَارِمِ عَبْدِ السَّيِّدِ، وَعَلَى أَبِى الْمُؤَيَّدِ الْمُوَفَّقِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ إِسْحَاقَ الْمَعْرُوفِ بِأَخْطَبِ خُوَارِزْمَ وَغَيْرِهِمَا، وَسَمِعَ مِنْ أَبِى عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ التَّاجِرِ وَغَيْرِهِ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْحَجِّ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمَائَةٍ، وَجَرَى لَهُ فِيهَا مَبَاحِثُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْأُدَبَاءِ وَأَخَذَ أَهْلُ الْأَدَبِ عَنْهُ، وَصَنَّفَ شَرْحَ الْمَقَامَاتِ لِلْحَرِيرِىِّ، وَالْمُغْرِبَ فِى غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْفُقَهَاءِ، وَالْمُعْرِبَ فِى شَرْحِ الْمُغْرِبِ(١)، وَالْإِقْنَاعَ فِى

---

(١) اسمه فى النسخة المطبوعة فى حيدر أباد سنة ١٣٢٨ : « المعرب فى ترتيب المغرب » .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

اللُّغَةِ ، وَالْمُقَدِّمَةَ الْمُطَرِّزِيَّةَ فِى النَّحْوِ ، وَالْمِصْبَاحَ فِى النَّحْوِ أَيْضاً مُخْتَصَرٌ ، وَمُخْتَصَرَ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ لِابْنِ السِّكِّيتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ ، مَاتَ بِخُوَارِزْمَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ الْحَادِىَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتِّمَائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَزَنْدُ نَدَى فَوَاضِلِهِ وَرِىٌّ ... وَرَنْدُ رُبَى خَوَاضِلِهِ نَضِيرُ

وَدُرُّ خِلَالِهِ أَبَداً ثَمِينٌ ... وَدَرُّ نَوَالِهِ أَبَداً غَزِيرُ

وَقَالَ :

تَعَامَى زَمَانِى عَنْ حُقُوقِى وَإِنَّهُ

قَبِيحٌ عَلَى الزَّرْقَاءِ [1] تُبْدِى تَعَامِيَا

فَإِنْ تُنْكِرُوا فَضْلِى فَإِنَّ رُغَاءَهُ

كَفَى لِذَوِى الْأَسْمَاعِ مِنْكُمْ مُنَادِيَا

وَقَالَ :

يَا وَحْشَةً لِجِيرَةٍ مُنْذُ نَأَوْا ... عُلُوُّ قَدْرِى فِى الْهَوَى انْحَطَّا

حَكَتْ دُمُوعِى الْبَحْرَ مِنْ بَعْدِهِمْ ... لَمَّا رَأَتْ مَنْزِلَهُمْ شَطَّا [2]

﴿ ٧٤ — نَبَا بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْفُوظٍ * ﴾

نبا بن محمد القرشى

أَبُو الْبَيَانِ الْقُرَشِىُّ الدِّمَشْقِىُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَوْرَانِىِّ [3]

(١) هى امرأة كانت مشهورة بحدة البصر (٢) شط : بعد ، وهنا تورية

(٣) ضبط صاحب معجم البلدان هذه المدينة فقال : حوران بفتح الحاء قال : —

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

شَيْخُ الطَّرِيقِ الْبَيَانِيَّةِ بِدِمَشْقَ ، كَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْفِقْهِ ، وَكَانَ شَاعِراً فَاضِلًا زَاهِداً عَابِداً ، سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْمَوَازِينِيِّ ، وَأَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ قُبَيْسٍ الْمَالِكِيَّ ، وَسَمِعَ مِنْهُ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ وَفَاءٍ السُّلَمِيُّ ، وَالْقَاضِي أَسْعَدُ بْنُ الْمَنْجَا ، وَالْفَقِيهُ أَحْمَدُ الْعِرَاقِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدَانَ وَغَيْرُهُمْ ، وَصَحِبَ الشَّيْخَ أَرْسَلَانَ الدِّمَشْقِيَّ الصُّوفِيَّ وَلَزِمَهُ وَكَانَ يَنْفَرِدُ بِهِ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ مُفِيدَةٌ وَمَجَامِيعُ لَطِيفَةٌ وَشِعْرٌ كَثِيرٌ . وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ : مَنْظُومَةٌ فِي الصَّادِ وَالضَّادِ ، وَمَنْظُومَةٌ فِي تَعْزِيزِ بَيْتَيِ الْحَرِيرِيِّ اللَّذَيْنِ أَوَّلُهُمَا :

سِمْ سِمَةً تُحْمَدُ آثَارُهَا (١)

قَالَ فِيهَا :

بَلْ سِمْهُ بِالْهَجْرِ عِنْدِي لِمَحْـ ـمُودٍ يُوَالِي سِمْهُ بِلَسْمِهْ

تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ غُرَّةَ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

— هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرق حورانا

هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا عيش بها طال ما احلولى وما لانا

وما في الشطر الأخير من البيت الثاني مصدرية ، والمعنى طال إحليلاؤه ولينه ، وفي رأيي أن هذا الشعر إنما هو في حوران ماء بنجد ، قيل إنه بين مكة واليمامة « عبد الخالق »

(١) في المقامة السادسة والأربعين الحلبية ، قال الحريري : أمنا أن يعزرا بثالث .

﴿ ٧٥ – نَجْمُ بْنُ سِرَاجٍ الْعُقَيْلِيُّ * ﴾

نجم بن سراج العقيلى

الْبَغْدَادِي الْأَصْلِ ، الْمُلَقَّبُ بِشَمْسِ الْمُلْكِ ، رَحَلَ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى مِصْرَ صَغِيراً ، وَتَوَطَّنَ بِإِسْنَا مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ فَنَشَأَ بِهَا ، وَهُوَ أَحَدُ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ الْمُجِيدِينَ وَأُدَبَائِهِ الْمُبَرِّزِينَ ، شَائِعُ الصِّيتِ سَائِرُ الذِّكْرِ ، تَصَرَّفَ بِفُنُونِ الْأَدَبِ وَتَمَيَّزَ بِالشِّعْرِ فَمَدَحَ الْأَكَابِرَ وَالْأَعْيَانَ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الرَّئِيسِ جَعْفَرِ ابْنِ حَسَّانَ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْنَائِيِّ (١) أَحَدِ أَكَابِرِ الْعَصْرِ وَأُدَبَائِهِ ، وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَجْدِ الْمُلْكِ جَعْفَرِ ابْنِ شَمْسِ الْخِلَافَةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ وَمُطَارَحَاتٌ ، تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي مَدْحِ الرَّئِيسِ بْنِ حَسَّانَ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ :

قِفِ الرَّكْبَ وَاسْأَلْ قَبْلَ حَثِّ الرَّكَائِبِ
لَعَلَّ فُؤَادِي بَيْنَ تِلْكَ الْحَقَائِبِ
وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي السُّؤَالُ وَإِنَّمَا
أُعَلِّلُ قَلْباً ذَاهِباً فِي الْمَذَاهِبِ

---

(١) هكذا نسب إليها ياقوت حتى فى معجم البلدان ، وكان القياس أن يقول : إسناوى أو إسنوى أو إسنى لأنه مقصور ، ألفه رباعية وثانيه ساكن « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

فَوَاللهِ لَوْلَا الشِّعْرُ سُنَّةُ مَنْ خَلَا
وَنِحْلَةُ قَوْمٍ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
لَنَزَّهْتُ نَفْسِي عَنْ سُؤَالِ مَعَاشِرٍ
يَرَوْنَ طِلَابَ الْبِرِّ أَسْنَى الْمَكَاسِبِ
وَهَبْتُ لِمَنْ يَأْبَى مَدِيحِيَ عِرْضَهُ
وَإِنْ كَانَ لِلْمَعْرُوفِ لَيْسَ بِوَاهِبِ
وَأَقْسَمْتُ لَا أَرْجُو سِوَى رِفْدِ جَعْفَرٍ
حَلِيفِ النَّدَى رَبِّ الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ
أَحَقُّ فَتًى يُطْرَى وَيُرْجَى وَيُتَّقَى كَمَا تُتَّقَى خَوْفًا شِفَارُ الْقَوَاضِبِ
إِذَا نَحْنُ قَدَّرْنَا تَقَاعُسَ مَجْدِهِ[1]
وَجَدْنَاهُ بِالتَّقْصِيرِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ
وَإِنْ نَحْنُ رُمْنَا وَصْفَ جَدْوَى يَمِينِهِ
رَأَيْنَا نَدَاهُ فَوْقَ سَحِّ السَّحَائِبِ
أَخُو هِمَمٍ لَمْ يُنْسِهِ اللَّوْمُ هَمَّهُ
وَمَا هَمُّهُ غَيْرُ اتِّصَالِ الْمَوَاهِبِ
جَوَادٌ تَرَاهُ الدَّهْرَ فِي الْبِرِّ دَائِبًا
كَأَنَّ عَلَيْهِ الْجُودَ ضَرْبَةَ لَازِبِ

(١) أي علوه وارتفاعه

رَقِيتُ بِإِحْسَانِ ابْنِ حَسَّانَ مِنْبَرًا
فَكُنْتُ بِهِ فِي الْفَضْلِ أَحْسَنَ خَاطِبِ
وَصُلْتُ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى لَقَدْ غَدَتْ
مِنَ الرُّعْبِ مِنْ بَعْدِ الْجَفَاءِ صَوَاحِبِي

وَمِنْ هَذَا رَجَعَ إِلَى الْغَزَلِ وَخَتَمَ الْقَصِيدَةَ بِهِ فَقَالَ بَعْدَهُ :

عَلَى أَنَّنِي مِنْ وَقْعِ عَادِيَةِ النَّوَى
دَرِيئَةُ رَامٍ لِلْأَسَى وَالنَّوَائِبِ
وَمَا الْحُبُّ شَيْءٌ يَجْهَلُ الْمَرْءُ قَدْرَهُ
وَمَا فِيهِ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي التَّجَارِبِ
خَلِيلَيَّ كُفَّا وَاتْرُكَانِي وَخَلِّيَا
مَلَامِي فَذِهْنِي حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبِ
إِذَا كَانَ ذَنْبِي الْحُبَّ وَالْوَجْدَ وَالْهَوَى
فَتِلْكَ ذُنُوبٌ لَسْتُ مِنْهَا بِتَائِبِ

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ تَرَكْتُ بَاقِيَهَا لِلِاخْتِصَارِ .

﴿ ٧٦ — نَشْوَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ نَشْوَانَ * ﴾

نشوان بن سعيد الحميرى

أَبُو سَعِيدٍ الْحِمْيَرِيُّ الْيَمَنِيُّ الْأَمِيرُ الْعَلَّامَةُ ، كَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالتَّارِيخِ وَسَائِرِ فُنُونِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الْأَدَبِ ، فَصِيحًا بَلِيغًا شَاعِرًا مُجِيداً ، اُسْتَوْلَى عَلَى قِلَاعٍ وَحُصُونٍ وَقَدَّمَهُ أَهْلُ جَبَلِ صَبِرٍ حَتَّى صَارَ مَلِكًا ، وَلَهُ تَصَانِيفُ أَجَلُّهَا شَمْسُ الْعُلُومِ ، وَشِفَاءُ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنَ الْكُلُومِ فِي اللُّغَةِ ، وَلَهُ الْقَصِيدَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

الْأَمْرُ جِدٌّ وَهُوَ غَيْرُ مُزَاحِ　　فَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا يَا صَاحِ

مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٧٧ — نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ * ﴾

نصر بن إبراهيم الدينورى

الدِّينَوَرِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَمَّامِيُّ الْمُؤَدِّبُ . وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّحْوِ فَاضِلًا أَدِيبًا ، سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ وَأَبَا مُحَمَّدِ بْنَ الطَّرَّاحِ وَغَيْرَهُمَا ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا

﴿ ٧٨ — نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْمَأْمُونِ * ﴾

نصر بن أحمد البصرى

أَبُو الْقَاسِمِ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخُبْزَأُرْزِيِّ شَاعِرٌ أُمِّيٌّ مُجِيدٌ كَانَ لَا يَتَهَجَّى وَلَا يَكْتُبُ ، وَكَانَ خَبَّازاً يَخْبِزُ خُبْزَ الْأُرْزِ بِدُكَّانٍ لَهُ فِي مِرْبَدِ الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ يَخْبِزُ وَهُوَ يُنْشِدُ مَا يَقُولُهُ مِنَ الشِّعْرِ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلَهُ وَيَزْدَحِمُونَ عَلَيْهِ لِاسْتِمَاعِ شِعْرِهِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الملتمس

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

وَمُلَحِهِ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ إِجَادَتِهِ فِي مِثْلِ حَالِهِ وَحِرْفَتِهِ ، وَكَانَ مِمَّنْ يُفَضِّلُ الذُّكُورَ عَلَى الإِنَاثِ ، فَكَانَ أَحْدَاثُ الْبَصْرَةِ يَلْتَفُّونَ حَوْلَهُ وَيَتَنَافَسُونَ بِمَيْلِهِ إِلَيْهِمْ ، وَيَحْفَظُونَ شِعْرَهُ لِسُهُولَتِهِ وَرِقَّتِهِ ، وَكَانَ شَاعِرُ الْبَصْرَةِ ابْنُ لَنْكَكَ مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِ يَجْلِسُ إِلَيْهِ وَيَتَرَدَّدُ عَلَى دُكَّانِهِ ، وَعُنِيَ بِجَمْعِ دِيوَانِ شِعْرِهِ . ذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ : أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الأَكْفَانِيَّ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي أَبِي عَبْدِ اللهِ الأَكْفَانِيِّ الشَّاعِرِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ لَنْكَكَ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْمُفَجَّعِ وَأَبِي الْحَسَنِ السَّمَّاكِ فِي بِطَالَةِ الْعِيدِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ صَبِيٌّ أَصْحَبُهُمْ ، فَانْتَهَوْا إِلَى نَصْرٍ الْخُبْزَأُرْزِيِّ وَهُوَ يَخْبِزُ عَلَى طَابَقِهِ فَجَلَسُوا يُهَنُّونَهُ بِالْعِيدِ وَهُوَ يُوقِدُ السَّعَفَ تَحْتَ الطَّابَقِ فَزَادَ فِي الْوَقُودِ فَدَخَّنَهُمْ فَنَهَضُوا حِينَ تَزَايَدَ الدُّخَانُ فَقَالَ نَصْرٌ لِابْنِ لَنْكَكَ : مَتَى أَرَاكَ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِذَا اتَّسَخَتْ ثِيَابِي ، ثُمَّ مَضَيْنَا فِي سِكَّةِ بَنِي سَمُرَةَ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى دَارِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ الْمُثَنَّى فَجَلَسَ ابْنُ لَنْكَكَ وَقَالَ : إِنَّ نَصْرًا لَا يُخْلِي الْمَجْلِسَ الَّذِي مَضَى لَنَا مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ يَقُولُهُ فِيهِ ، وَيَجِبُ أَنْ نَبْدَأَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَنَا فَاسْتَدْعَى بِدَوَاةٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

لِنَصْرٍ فِي فُؤَادِي فَرْطُ حُبٍّ ... أُنِيفُ بِهِ عَلَى كُلِّ الصِّحَابِ

أَتَيْنَاهُ فَبَخَّرَنَا بَخُوراً مِنَ السَّعَفِ الْمُدَخَّنِ بِالْتِهَابِ
فَقُمْتُ مُبَادِرًا وَحَسِبْتُ نَصْرًا أَرَادَ بِذَاكَ طَرْدِى أَوْ ذَهَابِى
فَقَالَ مَتَى أَرَاكَ أَبَا حُسَيْنٍ فَقُلْتُ لَهُ إِذَا اتَّسَخَتْ ثِيَابِى

فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ إِلَى نَصْرٍ أَمْلَى عَلَى مَنْ كَتَبَ لَهُ بِظَهْرِهَا الْجَوَابَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا قَرَأْنَاهُ فَإِذَا هُوَ فِيهِ :

مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ صَمِيمَ وُدِّى فَدَاعَبَنِى بِأَلْفَاظٍ عِذَابِ
أَتَى وَثِيَابُهُ كَالشَّيْبِ بِيضٌ فَعُدْنَ لَهُ كَرَيْعَانِ الشَّبَابِ
وَبُغْضِى لِلْمَشِيبِ أَعَدَّ عِنْدِى سَوَادًا لَوْنُهُ لَوْنُ الْخِضَابِ
ظَنَنْتُ جُلُوسَهُ عِنْدِى لِعُرْسٍ فَجُدْتُ لَهُ بِتَمْسِيكِ الثِّيَابِ
وَقُلْتُ مَتَى أَرَاكَ أَبَا حُسَيْنٍ فَجَاوَبَنِى إِذَا اتَّسَخَتْ ثِيَابِى
وَلَوْ كَانَ التَّقَزُّزُ فِيهِ خَيْرٌ لَمَا كُنِىَ الْوَصِىُّ أَبَا تُرَابِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

رَأَيْتُ الْهِلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبْ
فَكَانَا هِلَالَيْنِ عِنْدَ النَّظَرْ
فَلَمْ أَدْرِ مِنْ حَيْرَتِى فِيهِمَا هِلَالَ السَّمَا مِنْ هِلَالِ الْبَشَرْ
وَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِى الْوَجْنَتَيْنِ وَمَا رَاعَنِى مِنْ سَوَادِ الشَّعَرْ
لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهِلَالَ الْحَبِيبْ
وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرْ

وَقَالَ :

شَاقَنِي الْأَهْلُ لَمْ يَشُقْنِي الدِّيَارُ وَالْهَوَى صَائِرٌ إِلَى حَيْثُ صَارُوا

جِيرَةٌ فَرَّقَتْهُمْ غُرْبَةُ الْبَيْـ ـنِ وَبَيْنَ الْقُلُوبِ ذَاكَ الْجِوَارُ

كَمْ أُنَاسٍ رَعَوْا لَنَا حِينَ غَابُوا

وَأُنَاسٍ خَانُوا وَهُمْ حُضَّارُ

عَرَضُوا ثُمَّ أَعْرَضُوا وَاسْتَمَالُوا

ثُمَّ مَالُوا وَأَنْصَفُوا ثُمَّ جَارُوا

لَا تَلُمْهُمْ عَلَى التَّجَنِّي فَلَوْ لَمْ يَتَجَنَّوْا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِذَارُ

وَقَالَ :

فَلَا تَمُنَّ بِتَنْمِيقٍ تَكَلَّفُهُ

لِصُورَةٍ حُسْنُهَا الْأَصْلِيُّ يَكْفِيهَا

إِنَّ الدَّنَانِيرَ لَا تُجْلَى وَإِنْ عَتُقَتْ

وَلَا تُزَادُ عَلَى الْحُسْنِ الَّذِي فِيهَا

وَقَالَ :

إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذْرَهُ

فَذَاكَ لِسَانٌ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلُ

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا عَزِيزاً مُسَلَّماً

فَدَبِّرْ وَمَيِّزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ

تُوُفِّيَ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْخُبْزأُرْزِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ٧٩ — نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَوْشَنَ بْنِ مَنْصُورٍ * ﴾

نصر بن الحسن العيلانى

ابْنِ حُمَيْدِ بْنِ أُثَالَ ، أَبُو الْمُرْهَفِ الْعَيْلَانِيُّ النُّمَيْرِيُّ ، كَانَ قَارِئًا أَدِيبًا شَاعِراً مُجِيداً ، أُضِرَّ بِالْجُدَرِيِّ صَغِيراً فَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَسَمِعَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْأَنْمَاطِيِّ وَأَبِي الْفَضْلِ ابْنِ نَاصِرٍ ، وَبَرَعَ فِي الشِّعْرِ فَمَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْوُزَرَاءَ وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْوَزِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَقَدْ أَدْرَكْتُهُ صَغِيراً وَلَمْ أَلْقَهُ . تُوُفِّيَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ الثَّامِنَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

شَمْسُ الضُّحَى يُعْشِي الْعُيُونَ ضِيَاؤُهَا
إِلَّا إِذَا رُمِقَتْ بِعَيْنٍ وَاحِدَهْ

وَلِذَاكَ تَاهَ الْعُورُ وَاحْتَقَرُوا الْوَرَى
فَاعْرِفْ فَضِيلَتَهُمْ وَخُذْهَا فَائِدَهْ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

نُقْصَانُ جَارِحَةٍ أَعَانَتْ أُخْتَهَا
فَكَأَنَّمَا قَوِيَتْ بِعَيْنٍ زَائِدَهْ

وَلَهُ :

لَهَا مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ طُرَّةٌ عَلَى جَبِينٍ وَاضِحٍ نَهَارُهُ
وَمِعْصَمٌ يَكَادُ يَجْرِى رِقَّةً وَإِنَّمَا يَعْصِمُهُ سِوَارُهُ

وَقَالَ :

تُرَى يَتَأَلَّفُ الشَّمْلُ الصَّدِيعُ وَآمَنُ مِنْ زَمَانِى مَا يَرُوعُ
وَتُؤْنَسُ بَعْدَ وَحْشَتِهَا بِنَجْدٍ مَنَازِلُهَا الْقَدِيمَةُ وَالرُّبُوعُ
ذَكَرْتُ بِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ عَيْشاً مَضَى وَالشَّمْلُ مُلْتَئِمٌ جَمِيعُ
فَلَمْ أَمْلِكْ لِدَمْعِى رَدَّ غَرْبٍ وَعِنْدَ الشَّوْقِ تَعْصِيكَ الدُّمُوعُ
يُنَازِعُنِى إِلَى لَمْيَاءَ قَلْبِى وَدُونَ لِقَائِهَا بَلَدٌ شَسُوعُ
وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى فُؤَادِى إِذَا مَا أَنْجَدَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ
فَقَدْ حُمِّلْتُ مِنْ طُولِ التَّنَائِى عَنِ الْأَحْبَابِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ

وَقَالَ :

مَا فِى قَبَائِلِ عَامِرٍ مِنْ مُعْلِمِ الطَّرَفَيْنِ غَيْرِى [1]
خَالِى زَعِيمُ عُبَادَةٍ وَأَبِى زَعِيمُ بَنِى نُمَيْرِ

(١) الطرفان : جهتا نسبه ، الأب والأم

﴿ ٨٠ — نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ اللَّيْثِيُّ * ﴾

نصر بن عاصم الليثى

النَّحْوِيُّ ، كَانَ فَقِيهاً عَالِماً بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ ، وَكَانَ يُسْنِدُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ فِي الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَقِيلَ أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ الْعَدْوَانِيِّ [1] ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَقَالَ فِي تَرْكِهِ أَبْيَاتاً وَهِيَ :

فَارَقْتُ نَجْدَةَ وَالَّذِينَ تَزَرَّقُوا ... وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَشِيعَةَ الْكَذَّابِ
وَهَوَى النِّجَارِيِّينَ قَدْ فَارَقْتُهُ ... وَعَطِيَّةَ الْمُتَجَبِّرَ الْمُرْتَابِ

مَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعِينَ .

﴿ ٨١ — نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

نصر بن على الفسوى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الشِّيرَازِيُّ الْفَارِسِيُّ الْفَسَوِيُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي مَرْيَمَ النَّحْوِيِّ ، خَطِيبُ شِيرَازَ وَعَالِمُهَا وَأَدِيبُهَا وَالْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ [2] فِي الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمُشْكِلَاتِ الْأَدَبِيَّةِ ، أَخَذَ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ حَمْزَةَ الْكِرْمَانِيِّ ، وَصَنَّفَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ ، وَشَرْحَ

---

(١) عالم بالعربية جليل ، وينسبون إليه أنه كان يغرب فى الأسلوب ، وكان فى زمن الحجاج بن يوسف . (٢) فى الأصل : « إليها »

« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ، وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة

الْإِيضَاحِ لِلْفَارِسِيِّ ، قُرِئَ عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
وَتُوُفِّيَ بَعْدَهَا .

﴿ ٨٢ — نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ * ﴾

نصر بن مزاحم الكوفى

أَبُو الْفَضْلِ الْمِنْقَرِيُّ الْكُوفِيُّ ، كَانَ عَارِفًا بِالتَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ وَهُوَ شِيعِيٌّ مِنَ الْغُلَاةِ جَلْدٌ فِي ذَلِكَ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ وَنُوحُ بْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُمَا . وَرَوَى هُوَ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، وَاتَّهَمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ بِالْكَذِبِ وَضَعَّفَهُ آخَرُونَ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْغَارَاتِ ، وَكِتَابَ الْجَمَلِ ، وَكِتَابَ صِفِّينَ ، وَكِتَابَ مَقْتَلِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ (١) ، وَكِتَابَ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَغَيْرَ ذَلِكَ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٨٣ — نَصْرُ بْنُ يُوسُفَ * ﴾

نصر بن يوسف

صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ الْكِسَائِيِّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْإِبِلِ ، ذَكَرَهُ فِي الْفِهْرِسْتِ .

---

(١) سبق ذكر شيء من هذه القصة وأبيات قيلت أولها :

تبصر أيها القمر المنير تبصر هل ترى حجراً يسير

« عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج ١٣

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست

﴿ ٨٤ — نَصْرُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ﴾

نصر الله بن إبراهيم الدينورى

الدِّينَوَرِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ الْحَمَّامِيُّ الْمُؤَدِّبُ ، وُلِدَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّحْوِ فَاضِلًا أَدِيبًا ، سَمِعَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ وَأَبَا مُحَمَّدِ بْنَ الطَّرَّاحِ وَغَيْرَهُمَا ، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا .

﴿ ٨٥ — نَصْرُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَخْلُوفٍ * ﴾

نصر الله بن مخلوف الاسكندرى

ابْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ قَلَاقِسَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا ، وُلِدَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَنَشَأَ بِهَا وَقَرَأَ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ . وَرَحَلَ إِلَى الْيَمَنِ وَدَخَلَ عَدَنَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَامْتَدَحَ بِهَا الْوَزِيرَ أَبَا الْفَرَجِ يَاسِرَ بْنَ بِلَالٍ ، وَسَافَرَ إِلَى صِقِلِّيَةَ وَدَخَلَهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَامْتَدَحَ بِهَا الْقَائِدَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ الْحَجَرِ فَأَكْرَمَ نُزُلَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، فَصَنَّفَ بِاسْمِهِ كِتَابًا سَمَّاهُ الزَّهْرَ الْبَاسِمَ فِي أَوْصَافِ أَبِي الْقَاسِمِ ، ثُمَّ فَارَقَ صِقِلِّيَةَ رَاجِعًا إِلَى مِصْرَ ، فَتُوُفِّيَ بِعَيْذَابَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِشْرَبْ مُعَتَّقَةَ الطِّلَا صِرْفًا عَلَى ... رَقْصِ الْغُصُونِ بِرَوْضَةٍ غَنَّاءِ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

مِنْ كَفٍّ وَطِفَاءِ الْجُفُونِ (١) كَأَنَّمَا
تَسْعَى بِنَارٍ أُضْرِمَتْ فِي مَاءِ
فِي سِحْرِ مُقْلَتِهَا وَخَمْرَةِ رِيقِهَا شَرَكُ الْعُقُولِ وَآفَةُ الْأَعْضَاءِ

وَقَالَ :

سَدَّدُوهَا مِنَ الْقُدُودِ رِمَاحَا وَانْتَضَوْهَا مِنَ الْجُفُونِ صِفَاحَا
يَالَهَا حُلَّةٌ مِنَ السُّقْمِ (٢) حَالَتْ
وَاسْتَحَالَتْ وَلَا كَفَاهَا كِفَاحَا
صَحَّ إِذْ أَذْرَتِ (٣) الْعُيُونُ دِمَاءً أَنَّهُمْ أَثْخَنُوا الْقُلُوبَ جِرَاحَا

وَقَالَ :

قَرَنْتَ بِوَاوِ الصُّدْغِ صَادَ الْمُقَبَّلِ
وَأَبْدَيْتَ لَامًا فِي عِذَارٍ مُسَلْسَلِ (٤)
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ لِعَاشِقٍ (٥)
فَمَاذَا الَّذِي أَبْدَيْتَ لِلْمُتَأَمِّلِ ؟

---

(١) وطفاء الجفون من الوطف كجمل : كثرة شعر الحاجبين ، ومن محاسن شعره قوله فى جارية سوداء :

رب سوداء وهى بيضاء معنى نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا س سواداً وإنما هو نور

وله شعر مدح به القاضى الفاضل ، ومحاسن شعرية أوردها ابن خلكان فى كتابه .

(٢) فى الديوان يالها حالة من السلم . (٣) فى الأصل : « ذرت » .

(٤) فى الديوان : « وأغربت فى لام العذار » وفى البيت تشبيه الصدغ بالواو ، والفم المقبل بالصاد . (٥) فى الديوان : « لآمل فلم لاح فى مرآك » « عبد الخالق »

وَقَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

عَقَدُوا الشُّعُورَ مَعَاقِدَ التِّيجَانِ
وَتَقَلَّدُوا بِصَوَارِمِ الْأَجْفَانِ

وَمَشَوْا وَقَدْهَزُّوا رِمَاحَ(١) قُدُودِهِمْ
هَزَّ الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ

وَتَدَرَّعُوا زَرَداً نِخَلْتُ أَرَاقِمَا(٢)
خَلَعَتْ مَلَابِسَهَا عَلَى الْغِزْلَانِ

﴿ ٨٦ — نُصَيْبُ بْنُ رَبَاحٍ مَوْلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ * ﴾

نصيب بن رباح

شَاعِرٌ مِنْ فُحُولِ الشعَرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ ، كَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ ، وَكَانَ فَصِيحاً مُقَدَّماً فِى النَّسِيبِ وَالْمَدِيحِ مُتَرَفِّعاً عَنِ الْهِجَاءِ كَبِيرَ النَّفْسِ عَفِيفاً ، قِيلَ لَمْ يَنْسُبْ قَطُّ إِلَّا بِامْرَأَتِهِ ، وَكَانَ مُقَدَّماً عِنْدَ الْمُلُوكِ يُجِيدُ مَدِيحَهُمْ وَمَرَاثِيَهُمْ ، وَفِى سَبَبِ اتِّصَالِهِ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَفَكِّ رَقَبَتِهِ مِنَ الرِّقِّ رِوَايَاتٌ شَتَّى مِنْهَا : أَنَّهُ لَمَّا قَالَ الشِّعْرَ وَهُوَ شَابٌّ جَعَلَ يَأْتِى مَشْيَخَةَ الْقَبِيلَةِ وَيُنْشِدُهُمْ فَاجْتَمَعُوا إِلَى مَوْلَاهُ وَقَالُوا : إِنَّ عَبْدَكَ هَذَا قَدْ نَبَغَ بِقَوْلِ الشِّعْرِ وَنَحْنُ مِنْهُ بَيْنَ شَرَّتَيْنِ ، إِمَّا أَنْ

(١) فى الديوان : « الشباب » . (٢) فى الديوان : « وتوحشوا زرداً فقلت أراقم »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

يَهْجُونَا فيهتِكَ أَعْرَاضَنَا ، أَوْ يَمْدَحنَا فَيُشَبِّبَ بِنِسَائِنَا ، وَلَيْسَ لَنَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَلَّتَيْنِ خِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : يَا نُصَيْبُ ، أَنَا بَائِعُكَ لَا مَحَالَةَ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ، فَسَارَ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بِمِصْرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ (١) :

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ ... وَغَيْرِهِمْ مِنَنٌ غَامِرَهْ
فَبَابُكَ أَسْهَلُ أَبْوَابِهِمْ ... وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ
وَكَلْبُكَ أَرْأَفُ بِالزَّائِرِينَ ... مِنَ الْأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَهْ (٢)
وَكَفُّكَ حِينَ تَرَى الْمُعْتَفِينَ (٣) ... أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَهْ
فَمِنْكَ الْعَطَاءُ وَمِنَّا الثَّنَاءُ ... بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَهْ

فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : أَعْطُوهُ أَعْطُوهُ ، فَقَالَ : ـ أَصْلَحَكَ اللهُ ـ إِنِّي عَبْدٌ وَمِثْلِي لَا يَأْخُذُ الْجَوَائِزَ ، قَالَ فَمَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ فَدَعَا الْحَاجِبَ فَقَالَ : أُخْرُجْ بِهِ إِلَى بَابِ الْجَامِعِ فَأَبْلِغْ فِي قِيمَتِهِ فَدَعَا الْمُقَوِّمِينَ فَنَادَوْا عَلَيْهِ ، مَنْ يُعْطِي لِعَبْدٍ أَسْوَدَ جَلْدٍ ؟ قَالَ رَجُلٌ هُوَ عَلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَقَالَ نُصَيْبٌ : قُولُوا عَلَيَّ إِنِّي أَبْرِي الْقِسِيَّ وَأَرِيشُ السِّهَامَ (٤) وَأَحْتَجِنُ الْأَوْتَارَ (٥) ، فَقَالَ الرَّجُلُ :

(١) راجع الأغاني ج ١ (٢) يريد أن كلبه لا ينبح الوافدين ، كناية عن أنه ألف وفود الناس على صاحبه لكرمه على حد قول حسان في الغسانيين :

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

(٣) أي طالبو الحاجة ، وكانت في الأصل : « المعتبين » (٤) يقال : راش السهم : ألزق عليه الريش (٥) حجن العود أو الوتر واحتجنه : عطفه : وجعل فيه شبه العوج

هُوَ عَلَىَّ بِمِائَتَىْ دِينَارٍ . قَالَ : قُولُوا عَلَىَّ إِنِّى أَرْعَى الْإِبِلَ وَأَمْرِيهَا [١] وَأُقَضْقِضُهَا [٢] وَأُصْدِرُهَا وَأُورِدُهَا وَأَرْعَاهَا وَأُرْعِيهَا . قَالَ رَجُلٌ هُوَ عَلَىَّ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ نُصَيْبٌ : قُولُوا [٣] عَلَىَّ إِنِّى شَاعِرٌ عَرَبِىٌّ لَا يُوطِئُ [٤] وَلَا يُقْوِى [٥] وَلَا يُسَانِدُ [٦] . قَالَ رَجُلٌ هُوَ عَلَىَّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَسَارَ بِهِ الْحَاجِبُ إِلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا تَمَّ فَقَالَ : ادْفَعُوا إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَبَضَهَا وَافْتَكَّ بِهَا رَقَبَتَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ فِى جُمْلَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَتَّى احْتُضِرَ ، فَأَوْصَى بِهِ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَيْرًا فَصَيَّرَهُ فِى جُمْلَةِ سُمَّارِهِ .

حُكِىَ أَنَّ نُصَيْبًا دَخَلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ يَا أَبَا فِرَاسٍ : أَنْشِدْنِى وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْشِدَهُ مَدِيحًا فِيهِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ يَفْتَخِرُ :

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ
لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ [٧]

---

(١) مرى الناقة : مسح ضرعها فأمرت : أى درت اللبن (٢) يريد تأقضقض : أقدر على تفريقها لترعى . (٣) لم تكن هذه الكلمة فى الأصل (٤) الايطاء فى القافية : تكرير القافية متحدة فى اللفظ والمعنى (٥) الاقواء فى القافية: اختلاف حركة الروى (٦) السناد : اختلاف حرف الردف فى القافية ، بأن يكون مرة ياء ومرة واوا ، وكانت فى الأصل : « أساند » . (٧) العصائب جمع عصابة : وهى ما يتعصب به كالعمامة ونحوها .

سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلُفُّهُمْ
إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا أَبْصَرُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا
وَقَدْ خَصِرَتْ[1] أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبِ

فَتَمَعَّرَ سُلَيْمَانُ وَارْبَدَّ[2] لَمَّا ذَكَرَ الْفَرَزْدَقُ غَالِبًا وَقَالَ لِنُصَيْبٍ: قُمْ وَأَنْشِدْ مَوْلَاكَ وَيْحَكَ، فَقَامَ نُصَيْبٌ وَأَنْشَدَهُ:

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهُمْ
قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ[3]
قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي
لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ
فَعَاجُوا وَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ
وَقَالُوا عَهِدْنَاهُ وَكُلَّ عَشِيَّةٍ
بِأَبْوَابِهِ مِنْ طَالِبِي الْعُرْفِ رَاكِبُ
هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ
وَلَا تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمُضِيءَ الْكَوَاكِبُ[4]

---

(١) خصر كفرح: برد (٢) معر وجهه فتمعر: تغير غيظاً، واربد: صار مربداً كأنه عليه غبرة (٣) قفا الخ: أى فى أخريات بئر ذات أوشال جمع وشل: القليل من الماء ومولاك: خادمك، وقارب: طالب الماء ليلا. (٤) البيتان الأخيران رواهما الأغانى، وليسا فى أمالى الزجاج. «عبد الخالق»

فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ : كَيْفَ تَرَى شِعْرَهُ ؟ فَقَالَ هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ : وَأَهْلِ جِلْدَتِكَ ، يَا غُلَامُ أَعْطِ نُصَيْبًا خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ وَلِلْفَرَزْدَقِ نَارَ أَبِيهِ ، فَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ يَقُولُ :

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالًا وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وَقَالَ :

لَيْسَ السَّوَادُ بِنَاقِصِي مَادَامَ لِي هَذَا اللِّسَانُ إِلَى فُؤَادٍ ثَابِتِ

مَنْ كَانَ تَرْفَعُهُ مَنَابِتُ أَصْلِهِ
فَبُيُوتُ أَشْعَارِي جُعِلْنَ مَنَابِتِي

كَمْ بَيْنَ أَسْوَدَ نَاطِقٍ بِبَيَانِهِ
مَاضِي الْجَنَانِ وَبَيْنَ أَبْيَضَ صَامِتِ؟؟

إِنِّي لَيَحْسُدُنِي الرَّفِيعُ بِنَاؤُهُ
مِنْ فَضْلِ ذَاكَ وَلَيْسَ بِي مِنْ شَامِتِ

وَقَالَ :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ (١)

قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ (٢) فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ (٣)

---

(١) يغدى بليلى الخ : يذهب بها وقت الغدو أو وقت الرواح . (٢) الشرك « حبالة الصائد » (٣) عند صاحب الأغانى ج ٢ ص ١٦ أن البيتين لمجنون ليلى

لَهَا فَرْخَانِ قَدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ فَعُشُّهُمَا تُصَفِّقُهُ الرِّيَاحُ [1]

إِذَا سَمِعَا هُبُوبَ الرِّيحِ نَضَّا [2] وَقَدْ أَوْدَى بِهَا الْقَدَرُ الْمُتَاحُ

فَلَا فِي اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرَجِّي وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

وَقَالَ : [3]

فَإِنْ أَكُ حَالِكًا فَالْمِسْكُ أَحْوَى

وَمَا لِسَوَادِ جِسْمِي مِنْ دَوَاءِ

وَلِي كَرَمٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَاءٍ كَبُعْدِ الْأَرْضِ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ

وَمِثْلِي فِي رِجَالِكُمُ قَلِيلٌ وَمِثْلُكِ لَيْسَ يُعْدَمُ فِي النِّسَاءِ

فَإِنْ تَرْضَيْ فَرُدِّي قَوْلَ رَاضٍ وَإِنْ تَأْبَيْ فَنَحْنُ عَلَى السَّوَاءِ

وَقَالَ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تَجِدِينَ بِي

غَدَا غُرْبَةِ النَّأْيِ الْمُفَرِّقِ وَالْبُعْدِ

لَدَى أُمِّ بَكْرٍ حِينَ تَغْتَرِبُ النَّوَى

بِنَا ثُمَّ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي

أَتَصْرِمُنِي عِنْدَ الَّذِينَ هُمُ الْعِدَا

فَتُشْمِتَهُمْ بِي أَمْ تَدُومَ عَلَى الْعَهْدِ

---

(١) أى تحركه ، من صفقت الريح الأشجار : حركتها (٢) نض الطائر جناحيه : حركهما (٣) يراجع الأغانى ج ١ ص ١٤١

وَقَالَ :

أُلامُ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَسْتَطِيعُهَا
وَحُرْمَةِ مَا بَيْنَ الْبَنِيَّةِ (١) وَالْحِجْرِ

لَمِلْتُ عَلَى لَيْلَى بِنَفْسِىَ مَيْلَةً
وَلَوْ كَانَ فِى يَوْمِ الْمُحَلَّقِ (٢) وَالنَّحْرِ

﴿ ٨٧ — نُصَيْبٌ مَوْلَى الْمَهْدِىِّ * ﴾

نصيب مولى المهدى

أَصْلُهُ عَبْدٌ مِنْ بَادِيَةِ الْيَمَامَةِ عُرِضَ عَلَى الْمَهْدِىِّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ وَلِىُّ عَهْدٍ فَاسْتَنْشَدَهُ فَأَنْشَدَهُ فَقَالَ : وَاللهِ مَا هُوَ بِدُونِ نُصَيْبٍ مَوْلَى بَنِى مَرْوَانَ فَاشْتَرَاهُ ، وَلَمَّا وَلِىَ الْخِلَافَةَ أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ فِى شِرَاءِ إِبِلٍ مَهْرِيَّةٍ وَكَتَبَ إِلَى عَامِلِ الْيَمَنِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِذَلِكَ ، فَأَخَذَ نُصَيْبٌ يُنْفِقُ مِنَ الْمَالِ فِى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّهْوِ وَشِرَاءِ الْجَوَارِى ، فَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِىِّ فَأَمَرَ بِحَمْلِهِ إِلَيْهِ مُوثَقًا بِالْحَدِيدِ بَعْدَ أَنْ حُبِسَ مُدَّةً بِالْيَمَنِ ، فَلَمَّا أُدْخِلَ عَلَى الْمَهْدِىِّ أَنْشَدَهُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً يَسْتَعْطِفُهُ بِهَا أَوَّلُهَا :

---

(١) البنية : الكعبة ، والحجر : حجر إسماعيل ضمن المسجد الحرام .

(٢) المحلق كمعظم : موضع حلق الرأس بمنى .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

تَأَوَّبَنِي ثِقْلٌ مِنَ الْقَيْدِ مُوجِعٌ
فَأَرَّقَ عَيْنِي وَالْخَلِيُّونَ (١) هُجَّعُ

هُمُومٌ تَوَالَتْ لَوْ أَلَمَّ يَسِيرُهَا
بِسَلْمَى لَظَلَّتْ صَمَّةً تَتَصَدَّعُ (٢)

وَمِنْهَا :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ أَجِدْ
سِوَاكَ مُجِيراً مِنْكَ يُنْجِي وَيَمْنَعُ

تَلَمَّسْتُ هَلْ مِنْ شَافِعٍ لِي فَلَمْ أَجِدْ
سِوَى رَحْمَةٍ أَعْطَاكَهَا اللهُ تَشْفَعُ ؟

لَئِنْ لَمْ تَسَعْنِي يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
فَمَا عَجَزَتْ عَنِّي وَسَائِلُ أَرْبَعُ

طُبِعْتَ عَلَيْهَا صِبْغَةً (٣) ثُمَّ لَمْ تَزَلْ
عَلَى صَالِحِ الْأَخْلَاقِ وَالدِّينِ تُطْبَعُ

تَغَاضِيكَ عَنْ ذِي الذَّنْبِ تَرْجُو صَلَاحَهُ
وَأَنْتَ تَرَى مَا كَانَ يَأْتِي وَيَصْنَعُ

وَعَفْوُكَ عَنِّي لَوْ تَكُونُ جَزَيْتَهُ
لَطَارَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ نَكْبَاءُ زَعْزَعُ (٤)

---

(١) تأوبني تردد على مرة بعد مرة ، والخليون جمع خلي : وهو الخالي من الهم .

(٢) هكذا في الأغاني والأصل « بعجزاء » (٣) الصبغة : الفطرة والسجية

(٤) النكباء مؤنث الأنكب ، وزعزع : منحرفة .

وَأَنَّكَ لَا تَنفَكُّ تُنعِشُ عَاثِراً
وَلَمْ تَعْتَرِضْهُ حِينَ يَكْبُو وَيَخْنَعُ
وَحِلْمُكَ عَنْ ذِى الْجَهْلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَرَى
بِهِ عَنَقٌ[1] مِنْ طَائِشِ الْجَهْلِ أَشْنَعُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى[2] :

طَرَقَتْكَ مَيَّةُ وَالْمَزَارُ شَطِيبُ وَنَأَتْكَ بِالْهِجْرَانِ وَهِىَ قَرِيبُ
لِلّٰهِ مَيَّةُ خُـلَّةً لَوْ أَنَّهَا تَجْزِى الْوِدَادَ بِوُدِّهَا وَتُثِيبُ

وَمِنْهَا :

إِذْ لِلشَّبَابِ عَلَيْكَ مِنْ وَرَقِ الصِّبَا
ظِلٌّ وَإِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ
طَرِبَ الْفُؤَادُ وَلَاتَ حِينَ تَطَرُّبٍ
إِنَّ الْمُوَكَّلَ بِالصِّبَا لَطَرُوبُ
وَتَقُولُ مَيَّةُ مَا لِمِثْلِكَ وَالصِّبَا
وَاللَّوْنُ أَسْوَدُ حَالِكٌ غِرْبِيبُ
شَابَ الْغُرَابُ وَمَا أَرَاكَ تَشِيبُ
وَطِلَابُكَ الْبِيضَ الْحِسَانَ عَجِيبُ

---

(١) العنق محركة : سير مسبطر فسيح واسع (٢) راجع الأغانى — ج ٢ ص ٣٠

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

وَالْبَرْمَكِيُّ وَإِنْ تَقَارَبَ سِنُّهُ أَوْ بَاعَدَتْهُ السِّنُّ فَهُوَ نَجِيبُ

خَرِقُ الْعَطَاءِ إِذَا اسْتَهَلَّ عَطَاؤُهُ لَا مُتْبَعٌ مَنًّا وَلَا مَحْسُوبُ

يَا آلَ بَرْمَكَ مَا رَأَيْنَا مِثْلَكُمْ

مَا مِنْكُمُ إِلَّا أَغَرُّ وَهُوبُ

وَإِذَا بَدَا الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَ هِبْتَهُ لِجَلَالِهِ إِنَّ الْجَلَالَ مَهِيبُ

وَمِنْهَا :

شِمْنَا لَدَيْكَ مُخِيلَةً لَا خُلَّبًا

فِي الشَّيْمِ إِذْ بَعْضُ الْبُرُوقِ خَلُوبُ

إِنَّا عَلَى ثِقَةٍ وَظَنٍّ صَادِقٍ مِمَّا نُؤَمِّلُهُ فَلَيْسَ نَخِيبُ

﴿ ٨٨ — النَّضْرُ بْنُ أَبِي النَّضْرِ * ﴾

النضر بن أبى النضر التميمى

أَبُو مَالِكٍ التَّمِيمِيُّ ، أَعْرَابِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لُغَوِيٌّ شَاعِرٌ ، وَفَدَ عَلَى الرَّشِيدِ وَمَدَحَهُ وَخَدَمَهُ ، وَانْقَطَعَ إِلَى الْفَضْلِ ابْنِ يَحْيَى وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ فَصِيحاً جَيِّدَ الشِّعْرِ مَلِيحَ النَّادِرَةِ

(*) ترجم له فى وفيات الأعيان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، وفى نزهة الألباء ومما جاء فيها من لطائفه : أنه مرض ودخل عليه قومه يعودونه وفيهم رجل اسمه أبو صالح فقال هذا : مسح الله ما بك ، فقال النضر : لا تقل مسح وقل مصح بالصاد .

وإذا الخمرة فيها أزبدت أرقل الأزباد فيها ومصح

فقال الرجل : إن السين قد تبدل من الصاد فيقال : الصراط والسراط ، وسقر وصقر .
فقال له : أنت إذا أبو سالح .

امْتَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ وَتَقَرَّبَ مِنْهُمْ ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَرْثِي يَزِيدَ حَوْرَاءَ الْمَدَنِيَّ الْمُغَنِّيَ :

لَمْ يُمَتَّعْ مِنَ الشَّبَابِ يَزِيدُ
صَارَ فِي التُّرْبِ وَهُوَ غَضٌّ جَدِيدُ

خَانَهُ دَهْرُهُ وَقَابَلَهُ مِنْـ ـهُ نُحُوسٌ وَاسْتَدْبَرَتْهُ السُّعُودُ
حِينَ زُفَّتْ إِلَيْهِ دُنْيَاهُ تُجْلَى وَتَدَانَى مِنْهَا إِلَيْهِ الْبَعِيدُ
فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ وَلَمْ يَشْـ ـجِ نَدِيمًا يَهُزُّهُ التَّغْرِيدُ

﴿ ٨٩ – النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلِ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كُلْثُومٍ * ﴾

النضر بن شميل التميمي

التَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ، وُلِدَ بِمَرْوَ وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ وَأَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَأَقَامَ بِالْبَادِيَةِ زَمَنًا طَوِيلًا فَأَخَذَ عَنْ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ كَأَبِي خَيْرَةَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبِي الدُّقَيْشِ وَغَيْرِهِمَا. وَسَمِعَ مِنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَحُمَيْدٍ الطَّوِيلِ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ وهِشَامِ ابْنِ حَسَّانَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ .

وَرَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَهُوَ ثِقَةٌ حُجَّةٌ احْتَجُّوا بِهِ فِي الصِّحَاحِ ، وَلَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَسْبَابُ فِي الْبَصْرَةِ، عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى خُرَاسَانَ فَشَيَّعَهُ مِنْ أَهْلِ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة

الْبَصْرَةِ نَحْوُ ثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَاللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ وَالْأُدَبَاءِ تَجْلِسَ لِوَدَاعِهِمْ بِالْمِرْبَدِ وَقَالَ :

يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ ، يَعِزُّ عَلَيَّ وَاللهِ فِرَاقُكُمْ ، وَلَوْ وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ كَيْلَجَةً [١] مِنَ الْبَاقِلاءِ مَا فَارَقْتُكُمْ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ وَاحِدٌ يَتَكَفَّلُ لَهُ ذَلِكَ ، فَسَارَ إِلَى مَرْوَ وَأَقَامَ بِهَا فَأَثْرَى وَأَفَادَ بِهَا مَالًا عَظِيماً ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْمَثَالِبِ ، وَكَانَ النَّضْرُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَهَا بِخُرَاسَانَ وَمَرْوَ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَرْوَ فَأَقَامَ الْعَدْلَ وَحُمِدَتْ سِيرَتُهُ ، وَكَانَ مُتَقَلِّلًا مُتَقَشِّفاً .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ وَعَلَيَّ أَطْمَارٌ مُتَرَعْبِلَةٌ [٢] فَقَالَ : يَا نَضْرُ ، تَدْخُلُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الثِّيَابِ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ حَرَّ مَرْوَ شَدِيدٌ لَا يُدْفَعُ إِلَّا بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ . قَالَ : بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ مُتَقَشِّفٌ ، ثُمَّ تَجَارَيْنَا الْحَدِيثَ فَأَجْرَى ذِكْرَ النِّسَاءِ وَقَالَ :

حَدَّثَنِي هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا تَزَوَّجَ

---

(١) الكيلجة : كيل معروف لأهل العراق ، وهي من وسبعة أثمان من .

(٢) أي متمزقة خلقه

الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ » فَفَتَحَ السِّينَ مِنْ سِدَادٍ ، فَقُلْتُ صَدَقُوكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيُّ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِهَا وَجَمَالِهَا كَانَ فِيهِ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ وَكَسَرْتُ السِّينَ » . قَالَ : وَكَانَ الْمَأْمُونُ مُتَّكِئًا فَاسْتَوَى جَالِساً وَقَالَ : السَّدَادُ لَحْنٌ عِنْدَكَ يَا نَضْرُ ؟ قُلْتُ نَعَمْ هَهُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَوَ تُلَحِّنُنِي ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا لَحَنَ هُشَيْمٌ وَكَانَ لَحَّانًا فَتَبِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَفْظَهُ فَقَالَ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ؟ قُلْتُ : السَّدَادُ : الْقَصْدُ فِي الدِّينِ وَالطَّرِيقَةِ وَالْأَمْرِ ، وَالسِّدَادُ : الْبُلْغَةُ وَكُلُّ مَا سَدَدْتَ بِهِ شَيْئًا فَهُوَ سِدَادٌ ، وَقَدْ قَالَ الْعَرَجِيُّ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ[1]

قَالَ : فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: قَبَّحَ اللَّهُ مَا لَا أَدَبَ لَهُ ثُمَّ قَالَ : أَنْشِدْنِي يَا نَضْرُ أَخْلَبَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ[2] ، قُلْتُ قَوْلُ حَمْزَةَ بْنِ بِيضٍ :

تَقُولُ لِي وَالْعُيُونُ هَاجِعَةٌ ... أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْمًا وَلَمْ أُقِمِ

(١) قد مرت هذه الأبيات قبل (٢) تقدم شرحها عندذكر هذه الأبيات

أَىَّ الْوُجُوهِ انْتَجَعْتَ قُلْتُ لَهَا لِأَىِّ وَجْهٍ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ
مَتَى يَقُلْ حَاجِبَا سُرَادِقِهِ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمُ
قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ فِيكَ مُقْتَبِلًا[1]
هَاكَ أَوْ حُلَّ ذَاكَ وَأَعْطِنِى سَلَمِى

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ، كَأَنَّمَا شُقَّ لَكَ عَنْ قَلْبِى، فَأَنْشِدْنِى أَنْصَفَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ: قَوْلُ أَبِى عُرْوَةَ الْمَدَنِىِّ:

إِنِّى وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّى غَائِبًا لَمُزَاحِمٌ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ
وَمُفِيدُهُ نَصْرِى وَإِنْ كَانَ امْرَأً مُتَزَعْزِعًا فِى أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَأَكُونُ وَالِىَ سِرِّهِ وَأَصُونُهُ حَتَّى يَجِىءَ عَلَىَّ وَقْتُ أَدَائِهِ
وَإِذَا دَعَا بِاسْمِى لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا
صَعْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سِيسَائِهِ[2]
وَإِذَا ارْتَدَى ثَوْبًا جَمِيلًا لَمْ أَقُلْ
يَا لَيْتَ كَانَ عَلَىَّ حُسْنُ رِدَائِهِ

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ يَا نَضْرُ، أَنْشِدْنِى أَقْنَعَ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ، قُلْتُ: قَوْلُ ابْنِ عَبْدَلٍ الْأَسَدِىِّ:

إِنِّى امْرُؤٌ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنَ الـ ـلَّهِ قَدِيمًا أُعَلِّمُ الْأَدَبَا
أُقِيمُ بِالدَّارِ مَا اطْمَأَنَّتْ بِىَ الـ ـدَّارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِحًا طَرِبَا

(١) أى جاء عليها الحول، وفى الأغانى: «هات» بدل «هاك»
(٢) السيساء: منتظم فقار الظهر، وظهر الحمار.

لَا أَحْتَوِى خُلَّةَ الصَّدِيقِ وَلَا أُتْبِعُ نَفْسِى شَيْئًا إِذَا ذَهَبَا
أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّ زْقِ بِنَفْسِى وَأُجْمِلُ الطَّلَبَا
إِنِّى رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَّبْتَهُ فِى صَنِيعَةٍ رَغِبَا
وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهِبَا
مِثْلُ الْحِمَارِ السُّوءِ الْمُخَاتِلِ لَا يَحْمِلُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا
قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَلَا شَدَّ لِعِيسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا
وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّ حْلِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا

فَقَالَ أَحْسَنْتَ يَا نَضْرُ ، ثُمَّ أَخَذَ الْقِرْطَاسَ وَأَنَا لَا أَدْرِى مَا يَكْتُبُ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ تَقُولُ إِذَا أَمَرْتَ مِنْ يُتْرِبُ الْكِتَابَ؟ قُلْتُ أَتْرِبْهُ ، قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتُ فَهُوَ مُتْرَبٌ ، قَالَ فَمِنَ الطِّينِ؟ قُلْتُ طِنْهُ ، قَالَ فَهُوَ مَاذَا ؟ قُلْتُ فَهُوَ مَطِينٌ ، قَالَ : هَذِهِ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ ، أَتْرِبْهُ وَطِنْهُ وَأَبْلِغْ مَعَهُ إِلَى الْفَضْلِ ابْنِ سَهْلٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ الْفَضْلُ قَالَ يَا نَضْرُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَمَا كَانَ السَّبَبُ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : لَحَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قُلْتُ كَلَّا ، إِنَّمَا لَحَنَ هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ وَكَانَ لَحَّانًا فَتَبِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَفْظَهُ ، فَأَمَرَ لِى الْفَضْلُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَأَخَذْتُ ثَمَانِينَ

أَلْفَ دِرْهَمٍ بِحَرْفٍ أَسْتَفِيدُهُ مِنِّي. تُوُفِّيَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الصِّفَاتِ فِي اللُّغَةِ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ، وَالْمَدْخَلُ إِلَى كِتَابِ الْعَيْنِ، وَكِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَكِتَابُ الْمَعَانِي، وَكِتَابُ السِّلَاحِ، وَكِتَابُ الْمَصَادِرِ، وَكِتَابُ الْأَنْوَاءِ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ، وَكِتَابُ الْجِيمِ، وَكِتَابُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿ ٩٠ — نَهْشَلُ بْنُ يَزِيدَ * ﴾

نهشل بن يزيد الأعرابي

أَبُو خَيْرَةَ الْأَعْرَابِيُّ الْبَصْرِيُّ، بَدَوِيٌّ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، دَخَلَ الْحَضْرَةَ وَصَنَّفَ كِتَابَ الْحَشَرَاتِ ذَكَرَهُ فِي الْفِهْرِسْتِ.

﴿ ٩١ — وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ * ﴾

واصل بن عطاء الغزال

أَبُو حُذَيْفَةَ الْغَزَّالُ مَوْلَى بَنِي ضَبَّةَ، كَانَ مُتَكَلِّمًا بَلِيغًا أَدِيبًا مُتَفَنِّنًا خَطِيبًا، وَلُقِّبَ بِالْغَزَّالِ لِكَثْرَةِ جُلُوسِهِ فِي سُوقِ الْغَزَّالِينَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ مَوْلَى قَطَنٍ الْهِلَالِيِّ، وَكَانَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ قَبْلَ أَنْ يَدِينَ بِالرَّجْعَةِ وَيُكَفِّرَ جَمِيعَ الْأُمَّةِ كَثِيرَ الْمَدِيحِ لِوَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، وَفَضَّلَهُ فِي الْخَطَابَةِ عَلَى خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ

(*) ترجم له في كتاب تاريخ مدينة السلام ج ١٢، وترجم له أيضا في كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان، وترجم له كذلك في كتاب فوات الوفيات ج ثان

وَشَبِيبِ بْنِ شَبَّةَ وَالْفَضْلِ بْنِ عِيسَى يَوْمَ خَطَبُوا عِنْدَ عَبْدِاللهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالِى الْعِرَاقِ فَقَالَ فِى ذَلِكَ [1]

أَبَا حُذَيْفَةَ قَدْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً
مِنْ خُطْبَةٍ بُدِهَتْ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرِ
وَإِنَّ قَوْلًا يَرُوقُ الْخَالِقِينَ مَعًا
لَمُسْكِتٌ مُخْرِسٌ عَنْ كُلِّ تَحْبِيرِ

وَقَالَ فِى ذَلِكَ أَيْضًا :

تَكَلَّفُوا الْقَوْلَ وَالْأَقْوَامُ قَدْ حَفِلُوا
وَحَبَّرُوا خُطَبًا نَاهِيكَ مِنْ خُطَبِ
فَقَامَ مُرْتَجِلًا تَغْلِى بَدَاهَتُهُ
كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ لَمَّا حُفَّ بِاللَّهَبِ
وَجَانَبَ الرَّاءَ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ
قَبْلَ التَّصَفُّحِ وَالْإِغْرَاقِ فِى الطَّلَبِ

قَوْلُهُ وَجَانَبَ الرَّاءَ إِشَارَةٌ إِلَى لَثْغَةِ وَاصِلٍ ، وَكَانَ وَاصِلٌ أَلْثَغَ قَبِيحَ اللَّثْغَةِ فِى الرَّاءِ ، فَكَانَ يُخَلِّصُ كَلَامَهُ مِنَ الرَّاءِ وَلَا يَفْطَنُ لِذَلِكَ السَّامِعُ لِاقْتِدَارِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَسُهُولَةِ أَلْفَاظِهِ، وَفِى ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الطَّرُوقِ الضَّبِّىُّ :

(١) راجع كتاب البيان والتبيين للجاحظ « طبع مصر ١٣٣٢ » ج ١ ص ١٤

عَلِيمٌ بِأَبْدَالِ الْحُرُوفِ وَقَامِعٌ
لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ

وَلَمَّا قَالَ بَشَّارٌ بِالرَّجْعَةِ وَتَتَابَعَ عَلَى وَاصِلٍ مَا يَشْهَدُ بِإِلْحَادِهِ قَالَ وَاصِلٌ: أَمَا لِهَذَا الْأَعْمَى الْمُلْحِدِ، أَمَا لِهَذَا الْمُشَنَّفِ[1] الْمُكْنِيِّ بِأَبِي مُعَاذٍ مَنْ يَقْتُلُهُ، أَمَا وَاللهِ لَوْلَا أَنَّ الْغِيلَةَ[2] سَجِيَّةٌ مِنْ سَجَايَا الْغَالِيَةِ لَدَسَسْتُ إِلَيْهِ مَنْ يَبْعَجُ بَطْنَهُ فِي جَوْفِ مَنْزِلِهِ أَوْ فِي حَفْلِهِ، ثُمَّ لَا يَتَوَلَّى ذَلِكَ إِلَّا عُقَيْلِيٌّ أَوْ سَدُوسِيٌّ. فَقَالَ: أَبُو مُعَاذٍ وَلَمْ يَقُلْ بَشَّارٌ، وَقَالَ: الْمُشَنَّفُ وَلَمْ يَقُلِ الْمُرَعَّثُ وَكَانَ بَشَّارٌ يُنْبَزُ بِالْمُرَعَّثِ. وَقَالَ: مِنْ سَجَايَا الْغَالِيَةِ وَلَمْ يَقُلِ الرَّافِضَةُ. وَقَالَ: فِي مَنْزِلِهِ وَلَمْ يَقُلْ فِي دَارِهِ. وَقَالَ: يَبْعَجُ وَلَمْ يَقُلْ يَبْقُرُ كُلُّ ذَلِكَ تَخَلُّصاً مِنَ الرَّاءِ، وَلَمَّا بَلَغَ بَشَّاراً إِنْكَارُ وَاصِلٍ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ يَهْتِفُ بِهِ قَالَ يَهْجُوهُ[3]:

مَالِي أُشَايِعُ غَزَّالًا لَهُ عُنُقٌ
كَنِقْنِقِ الدَّوِّ[4] إِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلَا
عُنْقَ الزَّرَافَةِ مَا بَالِي وَبَالُكُمُ
أَتُكَفِّرُونَ رِجَالًا أَكْفَرُوا رَجُلَا؟

---

(١) المشنف والمرعث : لابس القرط ويسمى الشنف والرعث (٢) الغيلة : الاغتيال غدرا (٣) راجع الأغانى ص ٣ ج ٢٤ (٤) النقنق : الظليم ولد النعامة أو النافر ، لأن النقق إذا نفر كان لعنقه شكل خاص ، شبه به بشار واصلا ، وقد ضرب له مثلا ثانيا بعنق الزرافة ، والدو : البرية . « عبد الخالق »

وَكَانَ وَاصِلٌ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَجْلِسُ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَلَمَّا ظَهَرَ الِاخْتِلَافُ وَقَالَتِ الْخَوَارِجُ بِتَكْفِيرِ مُرْتَكِبِي[1] الْكَبَائِرِ ، وَقَالَ الْجَمَاعَةُ بِإِيمَانِهِمْ خَرَجَ وَاصِلٌ عَنِ الْفَرِيقَيْنِ ، وَقَالَ بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، فَطَرَدَهُ الْحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ فَاعْتَزَلَ عَنْهُ وَتَبِعَهُ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، وَمِنْ ثَمَّ سُمُّوا وَجَمَاعَتُهُمُ الْمُعْتَزِلَةَ ، وَمِمَّا قِيلَ فِي لُثْغَتِهِ بِالرَّاءِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

وَيَجْعَلُ الْبُرَّ قَمْحاً فِي تَصَرُّفِهِ
وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشِّعَرِ
وَلَمْ يُطِقْ مَطَراً فِي الْقَوْلِ يَجْعَلُهُ
فَعَاذَ بِالْغَيْثِ إِشْفَاقاً مِنَ الْمَطَرِ

وَقَالَ قُطْرُبٌ : سَأَلْتُ عُثْمَانَ الْبَرِّيَّ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ وَاصِلٌ بِالْعَدَدِ بِعَشَرَةٍ[2] وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ ، وَ بِالْقَمَرِ وَ بِالْبَدْرِ وَيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَالْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ ، وَرَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَجُمَادَى الْآخِرَةِ ؟ فَقَالَ : مَالِي فِيهِ إِلَّا قَوْلُ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيسَ :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فِيمَا يُحَاوِلُهُ • جَمٌّ خَوَاطِرُهُ جَوَّابُ آفَاقِ

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « مرتكب » (٢) قال ابن تيمية فى منهاج السنة « طبع مصر ١٣٢١ » ج ٢ ص ١٣٢ . ومن تعصب الامامية أنهم لا يذكرون اسم العشرة بل يقولون : تسعة وواحد .

وَلِوَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ خُطَبٌ وَحِكَمٌ مِنَ الْكَلَامِ وَمُنَاظَرَاتٌ وَرَسَائِلُ وَأَخْبَارٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا، وَلَهُ شِعْرٌ أَجَادَ فِيهِ وَمِنْهُ:

تَحَامَقْ مَعَ الْحَمْقَى إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ
وَلَا تَلْقَهُمْ بِالْعَقْلِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْعَقْلِ يَشْقَى بِعَقْلِهِ
كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَشْقَى ذَوُو الْجَهْلِ

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ التَّوْبَةِ، وَكِتَابُ الْخُطَبِ فِي التَّوْحِيدِ، وَكِتَابُ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَكِتَابُ السَّبِيلِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، وَكِتَابُ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَكِتَابُ أَصْنَافِ الْمُرْجِئَةِ، وَكِتَابُ خُطَبِهِ الَّتِي أَخْرَجَ مِنْهَا الرَّاءَ، وَطَبَقَاتُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. وُلِدَ وَاصِلٌ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ[1].

﴿ ٩٢ — وَثِيمَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ * ﴾

وثيمة بن موسى الفارسى

أَبُو زَيْدٍ الْفَارِسِيُّ الْفَسَوِيُّ الْوَشَّاءُ، الْمُحَدِّثُ الْأَدِيبُ الْأَخْبَارِيُّ، كَانَ يَتَّجِرُ فِي الْوَشْيِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ

(١) فى الأصل: إحدى « وبياض » ومائة

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

الْمَنْسُوجَةِ مِنَ الإِبْرَيْسَمِ ، حَدَّثَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ فَضْلٍ عَنِ ابْنِ سَمْعَانَ عَنِ الزُّهْرِىِّ بِأَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ ، وَلَهُ عَنْ مَالِكٍ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُلْحَانَ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُهُ أَبُو رِفَاعَةَ عُمَارَةُ بْنُ وَثِيمَةَ ، وَسَافَرَ وَثِيمَةُ فِى أَوَّلِ أَمْرِهِ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ إِلَى مِصْرَ وَمِنْهَا إِلَى الأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ وَبِهَا مَاتَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ أَخْبَارِ الرِّدَّةِ ذَكَرَ فِيهِ الْقَبَائِلَ الَّتِى ارْتَدَّتْ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَرَايَا أَبِى بَكْرٍ الَّتِى سَيَّرَهَا لِقِتَالِهِمْ وَمَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَمَنْ رَجَعَ مِنْهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ ، وَأَخْبَارَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ مَعَ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ وَقَتْلَهُ لَهُ ، وَمَرَاثِىَ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ فِى أَخِيهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

﴿ ٩٣ — الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ * ﴾

الوليد بن عبيد الله البحترى

ابْنِ شَمْلَالِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ مُسْهِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جُشَمَ بْنِ أَبِى حَارِثَةَ بْنِ جَدْىِ بْنِ بَدْوَلَ بْنِ بُحْتُرٍ ، أَبُو عُبَادَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ وَالأَوَّلُ أَشْهَرُ ، الْبُحْتُرِىُّ الطَّائِىُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، كَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا فَصِيحًا بَلِيغًا شَاعِرًا مُجِيدًا ، وَكَانَ بَعْضُ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

أَهْلِ عَصْرِهِ يُقَدِّمُونَهُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ بَادِئَ الرَّأْيِ وَيَخْتِمُونَ بِهِ الشُّعَرَاءَ ، وَرَوَى عَنْهُ شِعْرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ وَابْنُ الْمَرْزُبَانِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ وَأَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ وَالْمَحَامِلِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ .

وُلِدَ بِمَنْبِجَ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبٍ وَبِهَا نَشَأَ وَتَنَبَّلَ وَقَالَ الشِّعْرَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبِي تَمَّامٍ وَهُوَ بِحِمْصَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ شِعْرَهُ وَكَانَ يَجْلِسُ لِلشُّعَرَاءِ فَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ أَشْعَارَهُمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو تَمَّامٍ شِعْرَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَشْعَرُ مَنْ أَنْشَدَنِي . وَلِلْبُحْتُرِيِّ تَصَرُّفٌ حَسَنٌ فِي ضُرُوبِ الشِّعْرِ سِوَى الْهِجَاءِ فَإِنَّهُ لَمْ يُحْسِنْهُ ، وَأَجْوَدُ شِعْرِهِ مَا كَانَ فِي الْأَوْصَافِ ، وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِأَبِي تَمَّامٍ فِي شِعْرِهِ وَيَحْذُو حَذْوَهُ ، وَيَنْحُو نَحْوَهُ فِي الْبَدِيعِ الَّذِي كَانَ أَبُو تَمَّامٍ يَسْتَعْمِلُهُ وَيَرَاهُ إِمَاماً وَيُقَدِّمُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَقُولُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا قَوْلَ مُنْصِفٍ : إِنَّ جَيِّدَ أَبِي تَمَّامٍ خَيْرٌ مِنْ جَيِّدِي ، وَرَدِيئِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيئِهِ .

وَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ يَوْماً : إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ أَشْعَرُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ فَقَالَ : وَاللهِ مَا يَنْفَعُنِي هَذَا الْقَوْلُ وَلَا يَضُرُّ أَبَا تَمَّامٍ ، وَاللهِ مَا أَكَلْتُ الْخُبْزَ إِلَّا بِهِ ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالُوا ، وَلَكِنِّي وَاللهِ تَابِعٌ لَهُ لَائِذٌ بِهِ ، نَسِيمِي يَرْكُدُ عِنْدَ هَوَائِهِ ، وَأَرْضِي تَنْخَفِضُ عِنْدَ سَمَائِهِ .

وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبُحْتُرِيَّ يَقُولُ: أَنْشَدَنِي أَبُو تَمَّامٍ يَوْمًا لِنَفْسِهِ:

وَسَابِحٍ هَطِلٍ بِالشَّدِّ هَتَّانِ(١) عَلَى الْجِرَاءِ أَمِينٍ غَيْرِ خَوَّانِ

فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا وَالْحَصَى زِيَمٌ(٢)

بَيْنَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَى وَوِحْدَانِ

أَيْقَنْتَ إِنْ تَتَثَبَّتْ(٣) أَنَّ حَافِرَهُ

مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ

ثُمَّ قَالَ لِي: مَا هَذَا الشِّعْرُ؟ قُلْتُ لَا أَدْرِي، قَالَ هُوَ الِاسْتِطْرَادُ. قُلْتُ وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ قَالَ: يُرِيكَ أَنَّهُ يُرِيدُ وَصْفَ الْفَرَسِ وَهُوَ يُرِيدُ هِجَاءَ عُثْمَانَ.

قَالَ الْمُؤَلِّفُ الْفَقِيرُ: وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ عُلَمَاءُ الْبَدِيعِ فِي تَعْرِيفِ الِاسْتِطْرَادِ، وَقَدْ نَحَا الْبُحْتُرِيُّ نَحْوَ أَبِي تَمَّامٍ فَوَصَفَ فَرَسًا وَاسْتَطْرَدَ إِلَى هَجْوِ حَمْدَوَيْهِ الْأَحْوَلِ فَقَالَ:

مَا إِنْ يَعَافُ قَذًى وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ

يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوَيْهِ الْأَحْوَلِ(٤)

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ امْتَدَحَ بِهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْقُمِّيَّ، وَكَانَ

---

(١) الهتن: المطر المتتابع (٢) فى الديوان: «قلق» (٣) فى الديوان. حلفت إن لم تتثبت، وتدمر بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه: مدينة قديمة مشهورة فى برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام. (٤) راجع ديوان البحترى «طبع قسطنطينية ١٣٠٠» ج ٢ ص ٢١٨.

حَمْدَوَيْهِ عَدُوًّا لَهُ فهجَاهُ فِي عُرْضِ مَدْحِهِ لمحمَّدٍ القُمِّيِّ ، وَكَانَتْ وِلَادَةُ الْبُحْتُرِيِّ سَنَةَ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِمَنْبِجَ بِمَرَضِ السَّكْتَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ كِتَابُ الْحَمَاسَةِ عَلَى مِثَالِ حَمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَكِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ ، وَدِيوَانٌ فِي مُجَلَّدَيْنِ جَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ وَرَتَّبَهُ عَلَى الْحُرُوفِ ، وَجَمَعَهُ أَيْضاً عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْأَخْبَارِيُّ وَرَتَّبَهُ عَلَى الْأَنْوَاعِ كَمَا صَنَعَ بِشِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ . وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ فِي الْمَدِيحِ قَصِيدَتُهُ الرَّائِيَّةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللهِ يُهَنِّئُهُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَيَذْكُرُ خُرُوجَهُ فِيهِ لِلصَّلَاةِ قَالَ :

أَللهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ ... مُلْكاً يُحَسِّنُهُ[1] الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

نُعْمَى مِنَ اللهِ اصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا ... وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

وَمِنْهَا :

بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ ... وَبِسُنَّةِ اللهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ

فَانْعَمْ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْناً إِنَّهُ ... يَوْمٌ أَغَرُّ مِنَ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ

أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ[2] يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ

---

(١) فى الديوان ج ١ ص ١٠ « يحسنه » (٢) الجحفل : الجيش الكثير ، واللجب : ذو الجلبة والكثرة .

خِلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
عَدَداً يَسِيرُ بِهِ الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدَّعِي
وَالْبِيضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

وَمِنْهَا :

حَتَّى طَلَعْتَ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَى
ذَاكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعِثْيَرُ (١)
وَافْتَنَّ (٢) فِيكَ النَّاظِرُونَ فَأُصْبُعٌ
يُومَا إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
يَجِدُونَ رُؤْيَتَكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
مِنْ أَنْعُمِ اللهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَابِساً
نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
لِلّهِ لَا يَزْهُو وَلَا يَتَكَبَّرُ

(١) انجاب : انكشف ، والعثير : الغبار . (٢) فى الديوان « وافتك » .

فَلَوَ أَنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا

فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا عَلِيَّ بْنَ مُرٍّ :

لَمْ يَبْقَ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةٌ

يَنَالُهَا الْفَهْمُ إِلَّا هَذِهِ الصُّوَرُ

جَهْلٌ وَبُخْلٌ وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاحِدَةٌ

مِنْ تَيْنِ حَتَّى يُعَفِّي خَلْفَهُ الْأَثَرُ

إِذَا مَحَاسِنِيَ اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا

كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

أَهُزُّ بِالشِّعْرِ أَقْوَاماً ذَوِي وَسَنٍ

فِي الْجَهْلِ لَوْ ضُرِبُوا بِالسَّيْفِ مَاشَعَرُوا

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ

وَمِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

لَوْلَا عَلِيُّ بْنُ مُرٍّ لَاسْتَمَرَّ بِنَا

خَلْفٌ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّابُ وَالصَّبِرُ

عُذْنَا بِأَرْوَعٍ أَقْصَى نَيْلِهِ كَثَبٌ (١)

عَلَى الْعُفَاةِ وَأَدْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ

---

(١) كثب : قريب ، يريد أن يصفه بأنه سريع العطاء بعيد الهمة .

أَلَحَّ (١) جُوداً وَلَمْ تَضُرُّ سَحَائِبُهُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي إِلْحَاحِهِ الْمَطَرُ

مَوَاهِبٌ مَا تَجَشَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا
إِنَّ الْغَمَامَ (٢) قَلِيبٌ لَيْسَ يُحْتَفَرُ

وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ فِي الْأَوْصَافِ قَوْلُهُ يَصِفُ إِيوَانَ كِسْرَى :

حَضَرَتْ رَحْلِي الْهُمُومُ فَوَجَّهْـ
ـتُ إِلَى أَبْيَضِ الْمَدَائِنِ عَنْسِي (٣)

أَتَسَلَّى عَنِ الْخُطُوبِ وَآسَى
لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ دَرْسِ (٤)

ذَكَّرَتْنِيهِمُ الْخُطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذْكِرُ الْخُطُوبُ وَتُنْسِي

وَهُمُ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ
مُشْرِفٍ يُحْسِرُ الْعُيُونَ وَيُخْسِي (٥)

---

(١) أى يلح فى فعل الجود مع أن الالحاح وراءه الضرر ، والمثل فى ذلك المطر .

(٢) مواهب : هبات تأتى من غير سؤال فهى غمام ، والغمام : بئر من غير حفر

(٣) حضرت : نزلت بى الهموم فوجهت عنسى « ناقتى الصلبة » إلى أبيض المدائن ، يريد الأيوان (٤) فى الأصل « الحظوظ » ، وفى رواية الخطوب وهى أوفق لمناسبة الهموم ، والدرس : الذى عفا أثره (٥) تقدم شرح لفظ يحسر ، ويخسى أصلها يخسىء : يرد العين خاسئة .

مُغْلَقٌ بَابُهُ عَلَى جَبَلِ الْقَبْـ
ـقِ إِلَى دَارَتَىْ خِلَاطٍ وَمَكْسِ[1]

نَقَلَ الدَّهْرُ عَهْدَهُنَّ عَنِ الْجِدْ
دَةِ حَتَّى غَدَوْنَ أَنْضَاءَ[2] لُبْسِ

فَكَأَنَّ الْجِرْمَازَ مِنْ عَدَمِ الْأُنْـ
ـسِ وَإِخْلَالِهِ بَنِيَّةُ رَمْسِ[3]

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِى جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَماً بَعْدَ عُرْسِ

وَهُوَ يُنْبِيكَ عَنْ عَجَائِبِ قَوْمٍ لَا يُشَابُ الْبَيَانُ فِيهِ بِلَبْسِ

فَإِذَا مَا رَأَيْتَ صُورَةَ أَنْطَا
كِيَّةَ ارْتَعْتَ بَيْنَ رُومٍ وَفُرْسِ[4]

وَالْمَنَايَا مَوَاثِلٌ وَأَنُو شِرْ
وَانَ يُزْجِى الصُّفُوفَ تَحْتَ الدِّرَفْسِ[5]

فِى اخْضِرَارٍ مِنَ اللِّبَاسِ عَلَى أَصْـ
ـفَرَ يَخْتَالُ فِى صَبِيغَةِ وَرْسِ

(١) جبل القبق : جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان وهو آخر حدود أرمينية ، وخلاط ومكس : مكانان عند جبل القبق (٢) أنضاء جمع نضو : الهزيل ، ويراد به هنا الثياب الخلقة من اللبس (٣) الجرماز : بناء عظيم كان عند أبيض المدائن ، والبنية : البناء ، والرمس : القبر (٤) يشير إلى أن وقعة أنطاكية بين الروم والفرس كانت مصورة فى حائط الايوان . (٥) الدرفس : العلم .

وعِرَاكُ الرِّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ
فِي خفوتٍ مِنْهُمْ وَإِغْمَاضِ جَرْسِ [1]

مِنْ مُشِيحٍ يَهْوِى بِعَامِلِ رُمْحٍ
وَمُلِيحٍ مِنَ السِّنَانِ بِتُرْسِ [2]

تَصِفُ الْعَيْنُ أَنَّهُمْ جِدُّ أَحْيَا ءٍ لَهُمْ بَيْنَهُمْ إِشَارَةُ خُرْسِ
يَغْتَلِي فِيهِمُ ارْتِيَابِيَ حَتَّى تَتَقَرَّاهُمُ يَدَاىَ بِلَمْسِ [3]

قَدْ سَقَانِي وَلَمْ يُصَرَّدْ [4] أَبُو الْغَوْ
ثِ عَلَى الْعَسْكَرَيْنِ شَرْبَةَ خَلْسِ

مِنْ مُدَامٍ تَخَالُهَا ضَوْءَ نَجْمٍ نَوَّرَ اللَّيْلَ أَوْ مُجَاجَةَ شَمْسِ
وَتَرَاهَا إِذَا أَجَدَّتْ سُرُوراً وَارْتِيَاحاً لِلشَّارِبِ الْمُتَحَسِّى

أُفْرِغَتْ فِي الزُّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسِ

حُلُمٌ مُطْبِقٌ عَلَى الشَّكِّ عَيْنِي ؟
أَمْ أَمَانٍ غَيَّرْنَ ظَنِّي وَحَدْسِي ؟

---

(١) أى كانت صورة العراك بين يدى كسرى وهو يزجى الصفوف فى خفوت «سكون» ، وإغماض جرس : صوت خفى معهم (٢) أى فترى مشيحا : « حذرا وجادا فى أمره يهوى بالرمح ، وترى مليحا : « حذرا من السيف بوساطة الترس » (٣) اغتلى : شك ، وتقرى : استقرأ ، يريد أن الشك يداخله فى أنهم أحياء حتى يلمسهم فاذاهم صور (٤) صرد الشراب : قلله .

وَكَأَنَّ الْإِيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصَّنْـ
ـعَةِ جَوْنٌ فِي جَنْبِ أَرْعَنَ جَلْسِ (١)

يُتَظَنَّى مِنَ الْكَآبَةِ أَنْ يَبْـ ـدُو لِعَيْنَيْ مُصَبِّحٍ أَوْ مُمَسِّى

مُزْعَجاً بِالْفِرَاقِ عَنْ أُنْسِ إِلْفٍ
عَزَّ أَوْ مُرْهَقاً بِتَطْلِيقِ عِرْسِ

عَكَسَتْ حَظَّهُ اللَّيَالِي وَبَاتَ الْـ
ـمُشْتَرِى فِيهِ وَهُوَ كَوْكَبُ نَحْسِ

فَهُوَ يُبْدِي تَجَلُّداً وَعَلَيْهِ
كَلْكَلٌ مِنْ كَلَاكِلِ الدَّهْرِ مُرْسِي

لَمْ يَعِبْهُ أَنْ بُزَّ (٢) مِنْ بُسُطِ الدِّيـ
ـبَاجِ وَاُسْتُلَّ مِنْ سُتُورِ الدِّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ رُفِعَتْ فِي رُءُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ

لَابِسَاتٌ مِنَ الْبَيَاضِ فَمَا تُبْـ ـصِرُ مِنْهَا إِلَّا غَلَائِلَ بُرْسِ (٣)

لَيْسَ يُدْرَى أَصُنْعُ إِنْسٍ لِجِنٍّ صَنَعُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنٍّ لِإِنْسِ؟

غَيْرَ أَنِّى أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لَمْ
يَكُ بَانِيهِ فِي الْمُلُوكِ بِنِكْسِ (٤)

---

(١) الجون : الجبل الصغير ، والأرعن : الجبل ، والجلس : الطويل ، يريد كأنه جبل صغير فى جنب آخر كبير (٢) بز : انتزع ، وكذلك استل ، والدمقس : « الحرير » (٣) البرس : القطن الأبيض (٤) النكس : المقهور الذليل .

وَكَأَنِّى أَرَى الْمَوَاكِبَ وَالْقَوْ مَ إِذَا مَا بَلَغْتُ آخِرَ حَسِّى

وَكَأَنَّ الْوُفُودَ ضَاحِينَ حَسْرَى
مِنْ وُقُوفٍ خَلْفَ الزِّحَامِ وَخُنْسِ [1]

وَكَأَنَّ الْقِيَانَ وَسْطَ الْمَقَاصِيـ
ـرِ يُرَجِّعْنَ بَيْنَ حُورٍ [2] وَلُعْسِ

وَكَأَنَّ اللِّقَاءَ أَوَّلُ مِنْ أَمْـ ـسِ وَوَشْكَ الْفِرَاقِ أَوَّلُ أَمْسِ

وَكَأَنَّ الَّذِى يُرِيدُ اتِّبَاعًا طَامِعٌ فِى لِقَائِهِمْ بَعْدَ خَمْسِ

عُمِرَتْ لِلسُّرُورِ دَهْرًا فَصَارَتْ لِلتَّعَزِّى رِبَاعُهُمْ وَالتَّأَسِّى

فَلَهَا أَنْ أُعِينَهَا بِدُمُوعٍ مُوقَفَاتٍ عَلَى الصَّبَابَةِ حُبْسِ

ذَاكَ عِنْدِى وَلَيْسَتِ الدَّارُ دَارِى
بِاقْتِرَابٍ مِنْهَا وَلَا الْجِنْسُ جِنْسِى

غَيْرَ نُعْمَى لِأَهْلِهَا عِنْدَ أَهْلِى غَرَسُوا أَعْلَى رِبَاطِهَا خَيْرَ غَرْسِ [3]

أَيَّدُوا مُلْكَنَا وَشَدُّوا قُوَاهُ بِكُمَاةٍ تَحْتَ السُّتُورِ وَحُمْسِ [4]

وَأَعَانُوا عَلَى كَتَائِبِ أَرْبَا طٍ بِطَعْنٍ عَلَى النُّحُورِ وَدَعْسِ

وَأُرَانِى مِنْ بَعْدُ أُكْلَفُ بِالْأَشْرَا
فِ طُرًّا مِنْ كُلِّ سِنْخٍ وَأُسِّ

---

(١) الخنس : المتأخرون ، وفى رواية وجلس ، والجلس فى اللغة : جليسك ومجالسك ، وهى رواية الأصل (٢) يرجعن : يريد كأن أصوات القيان يرجع بعضهن مع بعض ، وقوله بين حور راجعة إلى القيان (٣) وفى رواية : « غرسوا من ذكائها خير غرس » (٤) الحمس جمع أحمس : الشجاع ، وقد تقدم شرح للحمس وأنها تطلق على قريش .

﴿ ٩٤ – وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ * ﴾

وهب بن منبه اليمانى

أَبُوعَبْدِ اللهِ الْيَمَانِيُّ الأَخْبَارِيُّ صَاحِبُ الْقَصَصِ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ ثِقَةً صَدُوقاً ، كَثِيرَ النَّقْلِ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْإِسْرَائِيلِيَّاتِ . قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : كَانَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ : قَرَأْتُ مِنْ كُتُبِ اللهِ تَعَالَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ كِتَاباً . صَنَّفَ كِتَابَ الْقَدَرِ ثُمَّ نَدِمَ عَلَى تَصْنِيفِهِ .

حَدَّثَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ دَارَهُ بِصَنْعَاءَ فَأَطْعَمَنِي مِنْ جَوْزَةٍ فِي دَارِهِ فَقُلْتُ لَهُ : وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ كَتَبْتَ فِي الْقَدَرِ كِتَاباً فَقَالَ : وَأَنَا وَاللهِ وَدِدْتُ ذَلِكَ .

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ : سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنَبِّهٍ يَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ بِالْقَدَرِ حَتَّى قَرَأْتُ بِضْعَةً وَسَبْعِينَ كِتَاباً مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّهَا مَنْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ شَيْئاً مِنَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ كَفَرَ فَتَرَكْتُ قَوْلِي . وَلِوَهْبٍ أَيْضاً : كِتَابُ الْمُلُوكِ الْمُتَوَّجَةِ مِنْ حِمْيَرَ وَأَخْبَارِهِمْ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ كَلَامِهِ : الْعِلْمُ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ وَالصَّبْرُ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

جُنُودُهُ ، وَالرِّفْقُ أَبُوهُ ، وَاللِّينُ أَخُوهُ . مَاتَ وَهْبٌ وَهُوَ عَلَى قَضَاءِ صَنْعَاءَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ عَشْرٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٩٥ — وَهْبُ بْنُ وَهْبِ بْنِ كَثِيرٍ * ﴾

وهب بن وهب القرشى

ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الْقَاضِي أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الْمَدَنِيُّ ، كَانَ فَقِيهاً أَخْبَارِيًّا نَسَّابًا لَكِنَّهُ مُتَّهَمٌ فِي الْحَدِيثِ ، وَكَانَ جَوَاداً مُمَدَّحاً يُحِبُّ الْمَدْحَ وَيُثِيبُ عَلَيْهِ ، رَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ .

وَرَوَى عَنْهُ الرَّبِيعُ بْنُ ثَعْلَبٍ وَالْمُسَيِّبُ بْنُ وَاضِحٍ وَرَجَاءُ ابْنُ سَهْلٍ وَجَمَاعَةٌ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَوَلِيَ قَضَاءَ عَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ ثُمَّ قَضَاءَ الْمَدِينَةِ ثُمَّ وَلِيَ حَرْبَهَا وَصَلَاتَهَا ، تُوُفِّيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ مِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكِتَابُ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ ، وَكِتَابُ الْفَضَائِلِ الْكَبِيرُ ، وَكِتَابُ نَسَبِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَكِتَابُ طَسْمٍ وَجَدِيسٍ[1] ، وَكِتَابُ الرَّايَاتِ .

---

(١) طسم وجديس : من قبائل العرب العاربة البائدة مثل عاد وثمود ، وقد وردت قصة عاد وثمود فى القرآن ، ورويت قصة لطسم وجديس ، وأنهم حارب بعضهم بعضا حتى —

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

﴿ ٩٦ – هَارُون بْنُ الْحَائِكِ * ﴾

هارون بن الحائك النحوى

النَّحْوِىُّ الضَّرِيرُ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ ثَعْلَبٍ وَكَانَ مَعْدُوداً مِنْ طَبَقَتِهِ ، أَصْلُهُ يَهُودِىٌّ مِنَ الْحِيرَةِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ سُلَيْمَانَ أَرْسَلَ إِلَى ثَعْلَبٍ لِيَخْتَلِفَ إِلَى وَلَدِهِ الْقَاسِمِ فَأَبَى وَاعْتَذَرَ بِالشَّيْخُوخَةِ وَالضَّعْفِ فَقَالَ لَهُ : أَنْفِذْ إِلَىَّ مَنْ تَرْتَضِيهِ مِنْ أَصْحَابِكَ ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ هَارُونَ الضَّرِيرَ ، فَاسْتَحْضَرَ الْوَزِيرُ عُبَيْدُ اللهِ أَبَا إِسْحَاقَ الزَّجَّاجَ وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَارُونَ فَسَأَلَهُ الزَّجَّاجُ : كَيْفَ تَقُولُ ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً ، فَقَالَ : ضَرَبْتُ زَيْداً ضَرْباً ، فَقَالَ : كَيْفَ تَكْنِى عَنْ زَيْدٍ وَالضَّرْبِ فَأُفْحِمَ وَلَمْ يُجِبْ ، وَحَارَ فِى يَدِهِ [1] وَانْقَطَعَ انْقِطَاعاً قَبِيحاً ، فَصَرَفَهُ الْوَزِيرُ وَاخْتَارَ الزَّجَّاجَ لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مَنِيَّةِ هَارُونَ ، وَمَا كَانَ هَارُونُ مِمَّنْ يَذْهَبُ عَلَيْهِ هَذَا ، فَإِنَّ جَوَابَ الْمَسْأَلَةِ ضَرَبْتُهُ إِيَّاهُ ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ

— بادوا ، قالت جديلة تحرض جديسا على طسم ، وكان الملك يدخل على العروس قبل زوجها وقد فعل بجديلة ذلك :

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم ... وأنتم رجال فيكم عدد النحل
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نساء لا تفروا من الكحل

فقاموا وتحاربوا حتى لم يبق منهم إلا من لا يعد . « عبد الخالق »

(١) حار فى يده : أى سقط فى يده .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

الزُّبيدِيُّ فِى الطَّبقَاتِ، وَلِهَارُونَ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْعِلَلِ فِى النَّحْوِ، كِتَابُ الْغَرِيبِ الْهَاشِمِيِّ، وَقِيلَ الْغَرِيبُ الْهَاشِمِيُّ لِثَعْلَبٍ .

﴿ ٩٧ — هَارُونُ بْنُ زَكَرِيَّا الْهَجَرِيُّ * ﴾

هارون بن زكريا الهجرى

أَبُو عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ النَّوَادِرِ الْمُفِيدَةِ ، رَوَى عَنْهُ ثَابِتُ بْنُ حَزْمٍ السَّرَقُسْطِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا .

﴿ ٩٨ — هَارُونُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ * ﴾

هارون بن على المنجم

الْمُنَجِّمُ الْبَغْدَادِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا رَاوِيَةً نَدِيمًا ظَرِيفًا ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي الْمُنَجِّمِ الْمَشْهُورِينَ بِالْأَدَبِ وَالْفَضْلِ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى الْخُلَفَاءِ لِمُنَادَمَتِهِمْ وَالْمُقَدَّمِينَ عِنْدَهُمْ ، وَكَانَ هَارُونُ هَذَا مِنْ أَكْمَلِهِمْ أَدَبًا . وَصَنَّفَ كِتَابَ أَخْبَارِ النِّسَاءِ ، وَكِتَابَ أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ الْمُوَلَّدِينَ أَوْرَدَ فِيهِ مَا اخْتَارَهُ مِنْ شِعْرِهِمْ وَسَمَّاهُ بِالْبَارِعِ ، قَالَ فِي مُقَدِّمَتِهِ : عَمِلْتُ كِتَابِي هَذَا فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ الْمُوَلَّدِينَ ذَكَرْتُ فِيهِ مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ أَشْعَارِهِمْ ، وَتَحَرَّيْتُ فِي ذَلِكَ الِاخْتِيَارِ أَقْصَى مَا بَلَغَتْهُ مَعْرِفَتِي وَانْتَهَى إِلَيْهِ عِلْمِي ، وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ : يَدُلُّ عَلَى الْعَاقِلِ اخْتِيَارُهُ ،

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

وَقَالُوا : اُخْتِيَارُ الرَّجُلِ مِنْ وُفُودِ عَقْلِهِ[1] ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ اُخْتَصَرَهُ مِنْ كِتَابٍ مُطَوَّلٍ أَلَّفَهُ قَبْلَهُ ، ذَكَرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ نَيِّفًا وَمِائَةً وَسِتِّينَ شَاعِرًا ، وَافْتَتَحَهُ بِذِكْرِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ ، وَخَتَمَهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ . تُوُفِّيَ هَارُونُ بْنُ عَلِيٍّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٩٩ — هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ شَرِيكٍ * ﴾

هارون بن موسى الدمشق

الْقَارِئُ النَّحْوِيُّ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، يُعْرَفُ بِالْأَخْفَشِ وَهُوَ آخِرُ الْأَخَافِشَةِ ، وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ ، وَقَرَأَ بِقِرَاءَاتٍ كَثِيرَةٍ وَرِوَايَاتٍ غَرِيبَةٍ ، وَكَانَ قَيِّماً بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْغَرِيبِ وَالشِّعْرِ حَسَنَ الصَّوْتِ وَالْأَدَاءِ ، وَعَنْهُ أُخِذَتْ قِرَاءَةُ أَهْلِ الشَّامِ وَبِضَبْطِهِ اشْتَهَرَتْ ، قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ ذَكْوَانَ وَغَيْرِهِ . وَعَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَخْرَمِ . وَحَدَّثَ عَنْ أَبِي مُسْهِرٍ الْغَسَّانِيِّ ، وَعَنْهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُطَيْسٍ . وَكَانَ فَاضِلًا أَدِيبًا صَنَّفَ كُتُبًا فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ . مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقِيلَ فِي السَّنَةِ الَّتِي بَعْدَهَا .

---

(١) الحكمة المشهورة : « اختيار الرجل وافد عقله » « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ١٠٠ — هَارُونُ بْنُ أَحْمَدَ بن عَبْدِ الْوَاحِدِ بن هَاشِمٍ * ﴾

هارون بن أحمد الحلبي

أبْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ الْحَلَبِيُّ الْأَسَدِيُّ الْخَطِيبُ، أَصْلُ آلِهِ مِنَ الرَّقَّةِ وَانْتَقَلُوا إِلَى حَلَبَ، وَكَانَ حَسَنَ الْقِرَاءَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ، صَنَّفَ كِتَابَ اللَّحْنِ الْخَفِيِّ، وَكِتَابَ أَفْرَادِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَوَلِيَ خَطَابَةَ حَلَبَ، وَلَمَّا خَطَبَ اعْتَنَقَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْقَيْسَرَانِيِّ الشَّاعِرُ وَقَالَ لَهُ:

شَرِحَ الْمِنْبَرُ صَدْرًا لِتَلَقِّيكَ رَحِيبَا
أَتُرَى ضَمَّ خَطِيبًا مِنْكَ أَمْ ضُمِّخَ طِيبَا ؟؟

وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

﴿ ١٠١ — هِبَةُ اللهِ بْنُ حَامِدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

هبة الله بن حامد

أبْنِ أَيُّوبَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَيُّوبَ أَبُو مَنْصُورٍ، يُعْرَفُ بِعَمِيدِ الرُّؤَسَاءِ، أَدِيبٌ فَاضِلٌ نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ شَاعِرٌ، شَيْخُ وَقْتِهِ وَمُتَصَدِّرُ بَلَدِهِ، أَخَذَ عَنْهُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ الْأَدَبَ، وَأَخَذَ هُوَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الرَّقِّيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْعَصَّارِ وَغَيْرِهِ. وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِوَجْهِ الدُّوَيْبَةِ، وَسَمِعَ الْمَقَامَاتِ مِنَ ابْنِ النَّقُّورِ وَرَوَى عَنْهُ. مَاتَ سَنَةَ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ.

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ١٠٢ – هِبَةُ اللهِ القَاضِى السَّعِيدُ * ﴾

هبة الله بن جعفر السعدى

ابْنُ القَاضِى الرَّشِيدِ جَعْفَرِ بْنِ سَنَا المُلْكِ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ المِصْرِيُّ المَعْرُوفُ بِابْنِ سَنَا المُلْكِ، أَحَدُ أُدَبَاءِ العَصْرِ وَشُعَرَائِهِ المُجِيدِينَ، ذَاعَ صِيتُهُ وَسَارَ ذِكْرُهُ. أَخَذَ عَنِ الحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ سَلَفَةَ وَاتَّصَلَ بِالقَاضِى الفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ البَيْسَانِيِّ فَكَانَتْ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِى خِدْمَتِهِ بِدِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. ثُمَّ عَادَ إِلَى القَاهِرَةِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَاضِلِ تَرَسُّلٌ وَمَدَحَهُ بِعِدَّةِ قَصَائِدَ، وَصَنَّفَ كِتَابَ رُوحِ الحَيَوَانِ لَخَّصَ فِيهِ كِتَابَ الحَيَوَانِ لِلْجَاحِظِ، وَلَهُ دِيوَانُ مُوَشَّحَاتٍ سَمَّاهُ دَارَ الطِّرَازِ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ، وَدِيوَانُ رَسَائِلَ. مَاتَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ رَابِعَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمِائَةٍ بِالقَاهِرَةِ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ المَلِكَ المُعَظَّمَ تُورَانْشَاهَ وَأَجَادَ مَا شَاءَ:

تَقَنَّعْتُ لَـكِنْ بِالحَبِيبِ المُعَمَّمِ
وَفَارَقْتُ لَـكِنْ كُلَّ عَيْشٍ مُذَمَّمِ
وَبَاتَتْ يَدِى فِى طَاعَةِ الحُبِّ وَالهَوَى
وِشَاحاً لِخَصْرٍ أَوْ سِوَاراً لِمِعْصَمِ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

وَأَثْرَيْتُ مِنْ دِينَارِ خَدٍّ مَلَكْتُهُ
فَأَحْسَنُ وَجْهٍ بَعْدَهُ مِثْلُ دِرْهَمِ

يَزِيدُ احْمِرَاراً كُلَّمَا زِدْتُ صُفْرَةً
كَأَنَّ بِهِ مَا كَانَ بِي زَمَنَ الدَّمِ

تَوَقَّدَ ذَاكَ الْخَدُّ وَاخْضَرَّ نُضْرَةً
فَأَبْصَرْتُ مِنْهُ جَنَّةً فِي جَهَنَّمِ

وَمِنْهَا :

سَعِدْتُ بِبَدْرٍ بُرْجُهُ بُرْجُ عَقْرَبٍ[1]
فَكَذَّبَ عِنْدِي قَوْلَ كُلِّ مُنَجِّمِ

وَأُقْسِمُ مَا وَجْهُ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا
بِأَوْضَحَ مِنِّي حُجَّةً عِنْدَ لُوَّمِي

وَلَا سِيَّمَا لَمَّا مَرَرْتُ بِمَنْزِلٍ كَفَضْلَةِ صَبْرٍ[2] فِي فُؤَادِ مُتَيَّمِ

وَمَا بَانَ لِي إِلَّا بِعُودِ أَرَاكَةٍ تَعَلَّقَ فِي أَطْرَافِهِ ضَوْءُ مَبْسِمِ

وَلَا عَجَباً إِنْ مُتُّ فِيهِ صَبَابَةً
فَمَا النَّفْسُ إِلَّا بَعْضُ مَغْرَمِ مُغْرَمِ[3]

---

(١) أى مكانه كبرج العقرب ، الداخل فيه منحوس لما يعتريه من الحراس الشبيهين بالعقرب ولكنى سعدت فيه (٢) أليست فضلة الصبر من أقبح التعبير ، وما ضره لو قال بقية صبر ، ومثله ثغر الدمع الآتى بعد (٣) أى أقل مغرم فى الغرام : يريد النفس والجود بها .

« عبد الخالق »

بِنَفْسِىَ مَنْ قَبَّلْتُهُ وَرَشَفْتُهُ
فَقَالَ الْهَوَى فُزْ بِالْحَطِيمِ وَزَمْزَمِ

تَجَرَّدْتُ قَلْبِي مِنَ مَخِيط هُمُومِهِ
وَطَافَ بِهِ وَالْقَلْبُ فِي زِيِّ مُحْرِمِ

وَمِنْهَا :

وَلَمْ يَرَ طَرْفِى قَطُّ شَمْلًا مُبَدَّداً فَقَابَلَهُ إِلَّا بِدَمْعٍ مُنَظَّمِ

تَبَسَّمَ ذَاكَ الطَّرْفُ عَنْ ثَغْرِ دَمْعِهِ
وَرُبَّ قُطُوبٍ كَامِنٍ فِي التَّبَسُّمِ

وَلَمْ يَسْلُ قَلْبِي أَوْ فَمِي عَنْ غَزَالَةٍ
وَعَنْ غَزَلٍ إِلَّا بِمَدْحِ الْمُعَظَّمِ

هَذَا وَاللهِ السِّحْرُ الْحَلَالُ، وَالسَّهْلُ الْمُمْتَنِعُ الَّذِى لَا يُنَالُ[1] ،
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْقَاضِىَ الْفَاضِلَ عَبْدَ الرَّحِيمِ :

عَادَنِى مِنْ هَوَى الْأَحِبَّةِ عِيدُ فَلِبَاسِى فِيهِ غَرَامٌ جَدِيدُ

وَنَحَرْتُ الْجُفُونَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَشْـ
ـعَرْتُ قَلْبِي بِأَنَّ صَبْرِى بَعِيدُ

كَلَفٌ عَادَ بَعْدَ شَيْبِي وَلِيداً
وَكَذَا الْبَدْرُ بَعْدَ شَيْبٍ وَلِيدُ

(١) لا أدرى ما قيمة هـذا الوصف مع النقد الذى أسلفته ، هل أعجبته فضلة الصبر أو ثغر الدمع ؟ ؟ .

فَغَرَامِى بِالْبَدْرِ كَالْبَدْرِ لَكِنْ
يَنْقُصُ الْبَدْرُ وَالْغَرَامُ يَزِيدُ
بِأَبِي مَنْ أَبَى مُرَادِي كَمِثْلِ الدْ
دَهْرِ عِنْدِى يُرِيدُ مَالَا أُرِيدُ
صَدَّ عَطْفاً وَصَادَ طَرْفاً فَمَا يَنْ ... فَكُّ هَذَا يَصُدُّ أَوْ ذَا يَصِيدُ
كَيْفَ خُلِّدْتُ فِى جَهَنَّمَ ذَا الصْ
صَدِّ وَدِينِى فِى حُبِّكَ [1] التَّوْحِيدُ

وَمِنْهَا فِى الْمَدِيحِ :

لِىَ مِنْ رَاحَتَيْهِ جَنَّةُ مَأْوَى ... وَلَهُ بِالثَّنَاءِ مِنِّى خُلُودُ
أَنَا عَبْدٌ وَخِدْمَتِى مَدْحُ مَوْلًى ... نَجَحَ الْقَصْدُ عِنْدَهُ وَالْقَصِيدُ
هُوَ قَاضٍ لَا بَلْ أَمِيرٌ إِذَا شِئْ ... تَ لَدَيْهِ مِنَ الْمَعَالِى جُنُودُ
وَفَقِيهُ النَّوَالِ يُلْقِى عَلَى الْخَلْ ... قِ عَطَايَاهُ وَالْغَمَامُ مُعِيدُ
أَوْسَعُوا جُودَهُ مَلَاماً وَتَفْنِيـ ... ـداً فَضَاعَ الْمَلَامُ وَالتَّفْنِيدُ
رَدَّدُوا عَذْلَهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ... كُلُّ شَيْءٍ مُرَدَّدٍ مَرْدُودُ

وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِى سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ قَصِيدَتُهُ الْحَمَاسِيَّةُ الْغَزَلِيَّةُ وَهِىَ [2] :

---

(١) كانت هذه الكلمة فى الأصل : « حبه » (٢) حقا إنه شعر رائع ، ما أولى روعته بالتأثير البالغ ، وما أجدرها أن تكون قرينة لامية أبى العلاء : « ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل ؟ » « عبد الخالق »

سِوَايَ يَخَافُ الدَّهْرَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى
وَغَيْرِيَ يَهْوَى أَنْ يَكُونَ مُخَلَّدَا

وَلَكِنَّنِي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا
وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ إِذَا عَدَا

وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَادِثُ الدَّهْرِ طَرْفَهُ
لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا

تَوَقُّدُ عَزْمٍ يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً
وَحِلْيَةُ حِلْمٍ تَتْرُكُ السَّيْفَ مِبْرَدَا

وَفَرْطُ احْتِقَارٍ لِلْأَنَامِ فَإِنَّنِي
أَرَى كُلَّ عَارٍ مِنْ حُلَى سُودَدِي سُدَى

وَأَظْمَأُ إِنْ أَبْدَى لِيَ الْمَاءُ مِنَّةً
وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرِدَا

وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الْهُدَى بِتَذَلُّلٍ
رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى

وَقِدْماً بِغَيْرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبَا
وَبِي بَلْ بِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنَّنِي
عَلَى الْكُرْهِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدَا

وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنَّنِي وَاطِئٌ الثَّرَى
وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأُفْقَ مَقْعَدَا
وَلَوْ عَلِمَتْ زُهْرُ النُّجُومِ مَكَانَتِي
لَخَرَّتْ جَمِيعاً نَحْوَ وَجْهِي سُجَّدَا (١)
وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْمُلِي لَوْ هَزَزْتُهُ
فَمَا ضَرَّنِي أَلَّا أَهُزَّ الْمُهَنَّدَا
إِذَا جَالَ فَوْقَ الطِّرْسِ وَقْعُ صَرِيرِهِ
فَإِنَّ صَلِيلَ الْمَشْرَفِيِّ لَهُ صَدَا

وَمِنْهَا فِي التَّخَلُّصِ إِلَى الْغَزَلِ :

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ صَحَوْتُ سِوَى هَوًى
أَقَام عَذُولِي بِالْمَلَامِ وَأَقْعَدَا
إِذَا وَصْلُ مَنْ أَهْوَاهُ لَمْ يَكُ مُسْعِدِي
فَلَيْتَ عَذُولِي كَانَ بِالصَّمْتِ مُسْعِدَا
يُحِبُّ حَبِيبِي مَنْ يَكُونُ مُفَنِّداً
فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْعَذُولَ الْمُفَنِّدَا

(١) فى هذا البيت نزول إلى الأرض ، فان الذى يفخر بما سبق كان عليه أن يجعل النجوم تحت قدميه ، لا أنها تجهل مكانته فان هذا حط لمكانته .

« عبد الخالق »

وَقَالَ لَقَدْ « آنَسْتُ نَاراً » بِخَدِّهِ
فَقُلْتُ: وَإِنِّى مَا « وَجَدْتُ بِهَا هُدَى »[١]

وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا فَرِيدَةٌ فِي عِقْدٍ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُهُ جَيِّدٌ .

« ١٠٣ — هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ * »

هبة الله بن الحسن الحاجب

أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاجِبِ ذَكَرَهُ الْكَمَالُ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ[٢] ، وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ أَهْلِ الْأَدَبِ شَاعِراً مَلِيحَ الشِّعْرِ ، فَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا لَيْلَةً سَلَكَ الزَّمَا نُ بِطِيبِهَا فِي كُلِّ مَسْلَكْ
إِذْ أَرْتَقِي دَرَجَ الْمَسَرْ رَةِ مُدْرِكًا مَالَيْسَ يُدْرَكْ
وَالْبَدْرُ قَدْ فَضَحَ الظَّلَا مَ فَسِتْرُهُ عَنْهُ مُهَتَّكْ
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ النُّجُو مِ بِلَمْعِهَا شُعَلٌ تَحَرَّكْ[٣]
وَالْغَيْمُ أَحْيَانًا يَمُو جُ كَأَنَّهُ ثَوْبٌ مُمَسَّكْ
وَكَأَنَّ نَشْرَ الْمِسْكِ يَنْـ فَحُ فِي النَّسِيمِ إِذَا تَحَرَّكْ
وَالنَّوْرُ يَبْسِمُ فِي الرِّيَا ضِ فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ سَرَّكْ

---

(١) هذا تلميح إلى قصة موسى عليه الصلاة والسلام حين قال لأهله : « إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » . (٢) طبع مصر ١٢٩٤ ص ٤٢١ .
(٣) أى تتحرك « عبد الخالق »
(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

شَارَطْتُ نَفْسِى أَنْ أَقُو مَ بِحَقِّهَا « وَالشَّرْطُ أَمْلَكْ »
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ مُنْـ ـهَزِماً وَجَاءَ الصُّبْحُ يَضْحَكْ
وَيْحَ الْفَتَى لَوْ أَنَّهُ فِى ظِلِّ طِيبِ الْعَيْشِ يُتْرَكْ
وَالْمَرْءُ يَحْسُبُ عُمْرَهُ فَإِذَا أَتَاهُ الشَّيْبُ فَذَلِكْ[1]

مَاتَ هِبَةُ اللهِ الْحَاجِبُ فُجَاءَةً فِى آخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِى بَغْدَادَ فِى خِلَافَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ ابْنِ الْقَادِرِ بِاللهِ

﴿ ١٠٤ — هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ * ﴾

هبة الله بن الحسين الشيرازى

أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَلَّافِ الشِّيرَازِىُّ، كَانَ مِنْ أَفْرَادِ الزَّمَانِ فِى عَصْرِهِ فِى أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، نَحْوِيًّا إِمَاماً شَاعِراً فَاضِلاً بَارِعاً، وَرَدَ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَسَمِعَ حَمَّادَ بْنَ مُدْرِكٍ وَغَيْرَهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْحَاكِمِ وَذَكَرَهُ فِى تَارِيخِ نَيْسَابُورَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، مَاتَ بِشِيرَازَ فِى رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى التِّسْعِينَ وَلَمْ تَبْيَضَّ لَهُ شَعْرَةٌ وَقَالَ فِى ذَلِكَ :

إِلَامَ وَفِيمَ يَظْلِمُنِى شَبَابِى وَيُلْبِسُ لِمَّتِى حَلَكَ الْغُرَابِ ؟؟

---

(١) فذلك حسابه : أنهاه وفرغ منه ، يريد أن المرء يعد عمره مادام شابا لم يظهر شيبه ، فاذا ضحك المشيب برأسه ترك الحسبان وفرغ منه . « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَآمُلُ شَعْرَةً بَيْضَاءَ تَبْدُو بُدُوَّ الْبَدْرِ فى خلَلِ السَّحَابِ
وَأُدْعَى الشَّيْخَ مُمْتَلِئًا شَبَابًا كَذِى ظَمأٍ يُعَلَّلُ بِالسَّرَابِ (١)
فَيَا مَلَلِى هُنَالِكَ مِنْ مَشِيبِى وَيَا خَجَلِى هُنَالِكَ مِنْ شَبَابِى

﴿ ١٠٥ — هِبَةُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِىُّ * ﴾

هبة الله بن الحسين البغدادى

عُرِفَ بِالْبَدِيعِ الْإِسْطَرْلَابِىِّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِراً بَارِعًا حَكِيماً عَارِفًا بِالطبِّ وَالرِّيَاضَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالنُّجُومِ وَالرَّصْدِ وَالزِّيجِ ، مُتْقِنًا عِلْمَ الْآلَاتِ الْفَلَكِيَّةِ وَلَا سِيَّمَا الْإِسْطَرْلَابُ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَحَصَلَ لَهُ مَالٌ جَزِيلٌ مِنْ عَمَلِهِ وَلَمْ يَخْلُفْهُ فى صِنَاعَتِهِ مِثْلُهُ ، وَقَدْ أَقَامَ عَلَى صِحَّةِ مَا يَعْمَلُهُ مِنَ الْآلَاتِ الْحُجَجَ الْهَنْدَسِيَّةَ ، وَبَرْهَنَ عَلَيْهَا بِالْقَوَانِينِ الْإِقْلِيدِيسِيَّةِ ، وَأَتَى فِيهَا بِاخْتِرَاعَاتٍ أَغْفَلَهَا الْمُتَقَدِّمُونَ ، فَزَادَ فى الْكُرَةِ ذَاتِ الْكُرْسِىِّ وَكَمَّلَ نَقْصَهَا الَّذى مَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَعْوَامُ ، وَأَكْمَلَ نَقْصَ الْآلَاتِ الشَّامِلَةِ الَّتِى وَضَعَهَا الْخُجَنْدِىُّ وَجَعَلَهَا لِعَرْضٍ وَاحِدٍ وَأَقَامَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِعُرُوضٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْبَدِيعِ تَأَمَّلَهَا وَاهْتَدَى إِلَى طَرِيقٍ لِعَمَلِهَا لِعُرُوضٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَاخْتَبَرَ مَا زَادَ فِيهَا بِالْقَوَاعِدِ الْهَنْدَسِيَّةِ فَصَحَّ عَمَلُهُ ، وَحَمَلَ مَا صَنَعَ مِنْهَا إِلَى الْأَكَابِرِ وَالْأَجِلَّاءِ مِنْ

(١) السراب : ما يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه يرتوى لم يجده شيئا .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ فَتَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ ، وَلَهُ فِى عَمَلِ الْإِسْطَرْلَابِ[1] وَالْبُرْكَارِ[2] وَالْمَسَاطِرِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْآلَاتِ الْيَدُ الطُّولَى ، وَقَدْ صَارَ مَا صَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الذَّخَائِرِ الَّتِى يَتَغَالَى بِهَا أَهْلُهَا وَعَانَى[3] عَمَلَ الطَّلَاسِمِ وَرَصَدَ لَهَا مَا يُوَافِقُهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ السَّعِيدَةِ ، وَحَمَلَهَا إِلَى الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ فَجَرَّبُوهَا فَصَحَّتْ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْهَا وَمِنْ سَائِرِ صَنَائِعِهِ أَمْوَالٌ جَمَّةٌ ، وَصَنَّفَ رِسَالَةً فِى الْآلَاتِ الشَّامِلَةِ الَّتِى كَمَّلَهَا ، وَرِسَالَةً فِى الْكُرَةِ ذَاتِ الْكُرْسِىِّ ، وَاخْتَارَ دِيوَانَ ابْنِ الْحَجَّاجِ وَسَمَّاهُ دُرَّةَ التَّاجِ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْحَجَّاجِ ، رَتَّبَهُ عَلَى وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةِ بَابٍ جَعَلَ كُلَّ بَابٍ فِى فَنٍّ مِنْ فُنُونِ شِعْرِهِ ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ دَوَّنَهُ وَجَمَعَهُ بِنَفْسِهِ ، مَاتَ بِبَغْدَادَ بِعِلَّةِ الْفَالِجِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الرَّائِقِ الْفَائِقِ قَوْلُهُ :

وَذُو هَيْئَةٍ يَزْهُو بِخَالٍ مُهَنْدَسٍ ... أَمُوتُ بِهِ فِى كُلِّ وَقْتٍ وَأُبْعَثُ[4]

مُحِيطٌ بِأَوْصَافِ الْمَلَاحَةِ وَجْهُهُ ... كَأَنَّ بِهِ إِقْلِيدِساً يَتَحَدَّثُ

---

(١) الأسطرلاب : آلة يقيس بها الفلكيون ارتفاع الكواكب . (٢) البركار : آلة ذات ساقين ترسم بها الدوائر ، وتعرف بالبيكار أيضا معرب بركار بالفارسية وهو ماتسميه « البرجل » . (٣) أى عالج . (٤) قد ورد بعض هذه الأبيات فى عيون الأنباء « طبع مصر ١٨٨٢ » ج ١ ص ٢٨١ وها أنت ذا تراها تنم على صناعة صاحبها وفقهه فيها . « عبد الخالق »

فَعَارِضُهُ خَطُّ ٱسْتِوَاءٍ وَخَالُهُ بِهِ نُقْطَةٌ وَالْخَدُّ شَكْلٌ مُثَلَّثُ

وَقَالَ :

أَذَاقَنِي حُمْرَةَ الْمَنَايَا لَمَّا ٱكْتَسَى خُضْرَةَ الْعِذَارِ

وَقَدْ تَبَدَّى السَّوَادُ فِيهِ وَكَارَتِي(١) بَعْدُ فِي الْعِيَارِ

وَقَالَ :

قَامَ إِلَى الشَّمْسِ بِآلَاتِهِ لِيَنْظُرَ السَّعْدَ مِنَ النَّحْسِ

فَقُلْتُ أَيْنَ الشَّمْسُ قَالَ الْفَتَى فِي الثَّوْرِ قُلْتُ الثَّوْرُ فِي الشَّمْسِ

وَقَالَ :

يَا صُدُورَ الزَّمَانِ لَيْسَ بِوَفْرٍ مَا رَأَيْنَاهُ فِي نَوَاحِي الْعِرَاقِ

إِنَّمَا عَمَّ ظُلْمُكُمْ سَائِرَ الْأَرْ ضِ فَشَابَتْ ذَوَائِبُ الْآفَاقِ

الْوَفْرُ : الثَّلْجُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، قَالَ ذَٰلِكَ فِي عَامٍ نَزَلَ فِيهِ بِبَغْدَادَ ثَلْجٌ كَثِيرٌ وَقَالَ :

أُهْدِي لِمَجْلِسِكَ الشَّرِيفِ وَإِنَّمَا
أُهْدِي لَهُ مَا حُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ

كَالْبَحْرِ يُمْطِرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

﴿ ١٠٦ — هِبَةُ اللهِ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

هبة الله بن سلامة البغدادى

أَبُو الْقَاسِمِ الضَّرِيرُ الْمُقْرِئُ الْمُفَسِّرُ النَّحْوِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ،

---

(١) هى مقدار معلوم من الطعام يقاس عليه .

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج ثان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

كَانَ مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِبَغْدَادَ ، سَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَالِكٍ الْقَطِيعِيِّ وَغَيْرِهِ . وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْقَابِسِ الطَّابِيُّ[(١)] ، وَصَنَّفَ كِتَابَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَالْمَسَائِلَ الْمَنْثُورَةَ فِي النَّحْوِ وَالتَّفْسِيرِ . وَأَبُو مُحَمَّدٍ رِزْقُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ التَّمِيمِيُّ الْمُحَدِّثُ هُوَ ابْنُ بِنْتِ هَذَا . مَاتَ هِبَةُ اللهِ فِي رَجَبٍ سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

هبة الله بن صاعد البغدادى

﴿١٠٧ — هِبَةُ اللهِ بْنُ صَاعِدِ بْنِ هِبَةِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ*﴾

مُوَفَّقُ الْمُلْكِ أَمِينُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ التِّلْمِيذِ الْبَغْدَادِيُّ الطَّبِيبُ الْحَكِيمُ الْأَدِيبُ ، كَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي صِنَاعَةِ الطِّبِّ مُتَفَنِّنًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ ، حَكِيمًا أَدِيبًا شَاعِرًا مُجِيدًا ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا مَنْسُوبًا فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ ، وَكَانَ عَارِفًا بِالْفَارِسِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَالسُّرْيَانِيَّةِ مُتَضَلِّعًا بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَلَهُ النَّظْمُ الرَّائِقُ وَالنَّثْرُ الْفَائِقُ ، وَنَثْرُهُ أَجْوَدُ مِنْ شِعْرِهِ ، وَكَانَ سَاعُورَ الْبِيمَارِسْتَانِ الْعَضُدِيِّ[(٢)] تَوَلَّاهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَكَانَ حَاذِقًا فِي الْمُبَاشَرَةِ وَالْمُعَالَجَةِ مُوَفَّقًا

---

(١) نسبة إلى طابث بكسر الباء : بليدة قرب شهرابان من نواحى بغداد .

(٢) الساعور : مقدم النصارى فى علم الطب .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ، وترجم له فى كتاب يتيمة الدهر ج أول

فِى صِنَاعَتِهِ ، خَدَمَ الْخُلَفَاءَ مِن بَنِى الْعَبَّاسِ وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُمْ وَعَلَتْ مَكَانَتُهُ لَدَيْهِمْ وَعُمِّرَ طَوِيلًا ، نَبِيهَ الذِّكْرِ جَلِيلَ الْقَدْرِ مَعْرُوفَ الْمَكَانَةِ . وَكَانَ مُقَدَّمَ النَّصَارَى فِى بَغْدَادَ وَرَأْسَهُمْ وَرَئِيسَهُمْ وَقِسِّيسَهُمْ ، وَكَانَ حَسَنَ الْعِشْرَةِ كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ذَا مُرُوءَةٍ وَسَخَاءٍ ، حُلْوَ الشَّمَائِلِ كَثِيرَ النَّادِرَةِ ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى صِنَاعَةِ الْمُوسِيقَى وَيُقَرِّبُ أَهْلَهَا ، وَكَانَتْ دَارُ الْقَوَارِيرِ بِبَغْدَادَ مِنْ إِقْطَاعَاتِهِ ، فَلَمَّا وَلِىَ يَحْيَى بْنُ هُبَيْرَةَ الْوَزَارَةَ حَلَّهَا وَأَخَذَهَا مِنْهُ فَحَضَرَ ابْنُ التِّلْمِيذِ يَوْمًا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَفِى عَلَى عَادَتِهِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الِانْصِرَافَ عَجَزَ عَنِ الْقِيَامِ وَكَانَ قَدْ ضَعُفَ مِنَ الْكِبَرِ ، فَقَالَ الْمُقْتَفِى : كَبِرْتَ يَا حَكِيمُ . قَالَ نَعَمْ كَبِرْتُ وَتَكَسَّرَتْ قَوَارِيرِى ، وَهَذَا مَثَلٌ يَتَمَاجَنُ بِهِ أَهْلُ بَغْدَادَ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : رَجُلٌ عُمِّرَ فِى خِدْمَتِنَا وَمَا تَمَاجَنَ قَطُّ بِحَضْرَتِنَا فَلِهَذَا التَّمَاجُنِ سِرٌّ ، ثُمَّ فَكَّرَ سَاعَةً وَسَأَلَ عَنْ دَارِ الْقَوَارِيرِ فَقِيلَ لَهُ : قَدْ حَلَّهَا الْوَزِيرُ وَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمُقْتَفِى أَخْذَهَا إِنْكَارًا شَدِيدًا ، وَرَدَّهَا عَلَى ابْنِ التِّلْمِيذِ وَزَادَهُ إِقْطَاعًا آخَرَ ، وَكَانَ ابْنُ التِّلْمِيذِ هُوَ وَأَوْحَدُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ هِبَةُ اللهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَلْكَا فِى خِدْمَةِ الْمُسْتَضِىءِ بِأَمْرِ اللهِ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَنَآنٌ وَعَدَاوَةٌ ، فَأَرَادَ أَوْحَدُ الزَّمَانِ

أَنْ يُوقِعَ ابْنَ التِّلْمِيذِ فِى تَهْلُكَةٍ فَكَتَبَ رُقْعَةً يَذْكُرُ فِيهَا عَنِ ابْنِ التِّلْمِيذِ عَظَائِمَ لَا تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ، وَوَهَبَ لِبَعْضِ خَدَمِ الْقَصْرِ مَالًا وَرَغَّبَ إِلَيْهِ أَنْ يُلْقِىَ الرُّقْعَةَ فِى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْخَلِيفَةِ فَفَعَلَ . فَلَمَّا أَخَذَ الْخَلِيفَةُ الرُّقْعَةَ وَقَرَأَهَا هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ ، فَأُشِيرَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَبَصَّرَ وَيَسْتَقْصِىَ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ يُقَرِّرُ مَنْ يَتَّهِمُهُ مِنَ الْخَدَمِ عَنِ الرُّقْعَةِ ، فَظَهَرَ الْأَمْرُ وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ تَدْبِيرُ أَوْحَدِ الزَّمَانِ لِإِهْلَاكِ ابْنِ التِّلْمِيذِ ، فَغَضِبَ وَأَبَاحَ أَمِينَ الدَّوْلَةِ ابْنَ التِّلْمِيذِ دَمَ أَوْحَدِ الزَّمَانِ وَمَالَهُ وَكُتُبَهُ ، فَكَانَ مِنْ كَرَمِ أَخْلَاقِ أَمِينِ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ بِسُوءٍ وَصَفَحَ عَنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ :

لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِىٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبْدُو فِيهِ مِنْ فِيهِ

يَتِيهُ وَالْكَلْبُ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةً كَأَنَّهُ بَعْدُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ التِّيهِ

وَصَنَّفَ ابْنُ التِّلْمِيذِ حَاشِيَةً عَلَى الْقَانُونِ لِابْنِ سِينَا ، حَاشِيَةً عَلَى الْمِنْهَاجِ لِابْنِ جَزْلَةَ ، حَاشِيَةً عَلَى كِتَابِ الْمِائَةِ لِلْمَسِيحِىِّ ، شَرْحَ مَسَائِلِ حُنَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، شَرْحَ أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلَ طِبِّيَّةٍ ، مُخْتَصَرَ الْحَاوِى لِأَبِى بَكْرٍ الرَّازِىِّ ، تَتِمَّةَ جَوَامِعِ الْإِسْكَنْدَرَانِيِّينَ لِكِتَابِ حِيلَةِ الْبُرْءِ ، مُخْتَصَرَ تَفْسِيرِ

تَقْدِمَةِ الْمَعْرِفَةِ لِأَبقْرَاطَ ، تَفْسِيرَ جَالِينُوسَ ، مُخْتَصَرَ تَفْسِيرِ فُصُولِ أَبقْرَاطَ لِجَالِينُوسَ ، مُخْتَصَرَ كِتَابِ الْأَشْرِبَةِ لِمِسْكَوَيْهِ ، مُخْتَارَ كِتَابِ أَبْدَالِ الْأَدْوِيَةِ لِجَالِينُوسَ ، مُخْتَارَ كِتَابِ الْمِائَةِ لِلْمَسِيحِيِّ ، الْكُنَّاشَ فِي الطِّبِّ ، الْمَقَالَةَ الْأَمِينِيَّةَ فِي الْأَدْوِيَةِ الْبِيمَارِسْتَانِيَّةِ ، مَقَالَةً فِي الْفَصْدِ ، الْأَقْرَابَاذِينَ الْكَبِيرَ ، الْأَقْرَابَاذِينَ الصَّغِيرَ ، دِيوَانَ رَسَائِلَ مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ ، دِيوَانَ شِعْرٍ مُجَلَّدٌ صَغِيرٌ وَغَيْرَ ذَلِكَ .

مَاتَ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً ، وَخَلَّفَ مَالًا عَظِيمًا وَمَتَاعًا حَسَنًا كَثِيرًا وَكُتُبًا كَثِيرَةً لَا نَظِيرَ لَهَا ، وَمِنْ نَثْرِ أَمِينِ الدَّوْلَةِ مَا كَتَبَهُ إِلَى وَلَدِهِ رَضِيِّ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرٍ مِنْ رِسَالَةٍ قَالَ : اُلْفِتْ ذِهْنَكَ عَنْ هَذِهِ التُّرَّهَاتِ إِلَى تَحْصِيلِ مَفْهُومٍ تَتَمَيَّزُ بِهِ ، وَخُذْ نَفْسَكَ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِمَا كَرَّرْتُ تَنْبِيهَكَ عَلَيْهِ وَإِرْشَادَكَ إِلَيْهِ ، وَاُغْتَنِمِ الْإِمْكَانَ وَاُعْرِفْ قِيمَتَهُ ، وَاُشْتَغِلْ بِشُكْرِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَفُزْ بِحَظٍّ نَفِيسٍ مِنَ الْعِلْمِ تَثِقْ مِنْ نَفْسِكَ بِأَنَّكَ عَقَلْتَهُ وَمَلَكْتَهُ لَا قَرَأْتَهُ وَرَوَيْتَهُ ، فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْحُظُوظِ تَتْبَعُ هَذَا الْحَظَّ وَتَلْزَمُ صَاحِبَهُ ، وَمَنْ طَلَبَهَا بِدُونِهِ فَإِمَّا أَلَّا يَجِدَهَا ، وَإِمَّا أَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا إِذَا

وَجَدَهَا وَلَا يَثِقَ بِدَوَامِهَا ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تَرْضَى لِنَفْسِكَ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِمِثْلِكَ أَنْ يَتَسَامَى إِلَيْهِ بِعُلُوِّ هِمَّتِهِ ، وَشِدَّةِ أَنَفَتِهِ وَغَيْرَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمِمَّا قَدْ كَرَّرْتُ عَلَيْكَ الْوِصَايَةَ بِهِ : أَنْ تَحْرِصَ عَلَى أَلَّا تَقُولَ شَيْئًا لَا يَكُونُ مُهَذَّبًا فِي لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ إِيرَادُهُ، وَأَنْ تَصْرِفَ مُعْظَمَ حِرْصِكَ إِلَى أَنْ تَسْمَعَ مَا يُفِيدُكَ لَا مَا يُلْهِيكَ مِمَّا يَلَذُّ لِلْأَغْمَارِ [١] وَأَهْلِ الْجَهَالَةِ — رَفَعَكَ اللهُ — عَنْ طَبَقَتِهِمْ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ أَفْلَاطُونُ : الْفَضَائِلُ مُرَّةُ الْوِرْدِ حُلْوَةُ الصَّدَرِ [٢] ، وَالرَّذَائِلُ حُلْوَةُ الْوِرْدِ مُرَّةُ الصَّدَرِ ، وَقَدْ زَادَ أَرِسْطَاطَالِيسُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ : إِنَّ الرَّذَائِلَ لَا تَكُونُ حُلْوَةَ الْوُرُودِ عِنْدَ ذِي فِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ ، بَلْ يُؤْذِيهِ تَصَوُّرُ قُبْحِهَا إِذْ يُفْسِدُ عَلَيْهِ مَا يَسْتَلِذُّ مِنْ غَيْرِهَا بِهَا ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ صَاحِبُ الطَّبْعِ السَّلِيمِ قَادِرًا عَلَى مَعْرِفَةِ مَا يَتَوَخَّى وَمَا يَتَجَنَّبُ ، كَالتَّامِّ الصِّحَّةِ يَكْفِي حِسُّهُ تَعْرِيفَهُ النَّافِعَ وَالضَّارَّ ، فَلَا تَرْضَ لِنَفْسِكَ — حَفِظَكَ اللهُ — إِلَّا بِمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ يُنَاسِبُ طَبَقَةَ أَمْثَالِكَ ، وَاغْلِبْ خَطَرَاتِ الْهَوَى بِعَزَائِمِ الرِّجَالِ الرَّاشِدِينَ ، وَاطْمَحْ بِنَفْسِكَ إِلَى الْمَعَالِي بِإِطَاعَةِ عَقْلِكَ فَإِنَّكَ تُسَرُّ بِنَفْسِكَ ، وَتَرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ الْاعْتِمَادِ

(١) الغمر مثلث الغين : من لم يجرب الأمور . جمع أغمار . (٢) الصدر بالتحريك : الرجوع عن الماء ، والورد : ضده .

عَلَى ذَلِكَ فِى رُتْبَةٍ عَلِيَّةٍ ، وَمِرْقَاةٍ مِنْ سُمُوٍّ فِى السَّعَادَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى . وَمِنْ شِعْرِ أَمِينِ الدَّوْلَةِ قَوْلُهُ :

لَوْ كَانَ يُحْسِنُ غُصْنُ الْبَانِ مِشْيَتَهَا
تَأَوُّداً (١) لَحَكَاهَا غَيْرَ مُحْتَشِمِ

فِى صَدْرِهَا كَوْكَبَا نُورٍ أَقَلَّهُمَا (٢)
رُكْنَانِ مَا لُمِسَا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ

صَانَتْهُمَا فِى حَرِيرٍ مِنْ غَلَائِلِهَا
فَتِلْكَ فِى الْحِلِّ وَالرُّكْنَانِ فِى الْحَرَمِ

وَقَالَ :

أَبْصَرَهُ عَاذِلِى عَلَيْهِ ... وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَا رَآهُ (٣)
فَقَالَ لَوْ عَشِقْتَ هَذَا ... مَا لَامَكَ النَّاسُ فِى هَوَاهُ
قُلْ لِى إِلَى مَنْ عَدَلْتَ عَنْهُ ... وَلَيْسَ أَهْلُ الْهَوَى سِوَاهُ
فَظَلَّ مِنْ حَيْثُ لَيْسَ يَدْرِى ... يَأْمُرُ بِالْعِشْقِ مَنْ نَهَاهُ

وَقَالَ :

لَا تَعْجَبُوا مِنْ حَنِينِ قَلْبِى ... إِلَيْهِمُ وَاعْذِرُوا غَرَامِى
فَالْقَوْسُ مَعْ كَوْنِهَا جَمَاداً ... تَئِنُّ مِنْ فُرْقَةِ السِّهَامِ

---

(١) التأود : الانحناء والاعوجاج . (٢) كوكبا نور : يريد بهما الثديين ، أقلهما : حملهما . (٣) سبق ذكر لهذه الأبيات فى هامش من الهوامش السابقة .

« عبد الخالق »

وَقَالَ :

لَوْلَا حِجَابٌ أَمَامَ النَّفْسِ يَمْنَعُهَا
عَنِ الْحَقِيقَةِ عَمَّا كَانَ فِى الْأَزَلِ
لَأَدْرَكَتْ كُلَّ شَىْءٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ
حَتَّى الْحَقِيقَةَ فِى الْمَعْلُولِ وَالْعِلَلِ

وَقَالَ :

أَلْعِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّبِيبِ زِيَادَةٌ   وَنَقِيصَةٌ لِلْأَحْمَقِ الطَّيَّاشِ
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى
نُوراً وَيُعْمِى مُقْلَةَ الْخُفَّاشِ

﴿ ١٠٨ — هِبَةُ اللهِ بْنُ عَلِىِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

هبة الله بن على البغدادى

ابْنِ أَبِى الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَمِينِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ ، أَبوالسَّعَادَاتِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّجَرِىِّ الْبَغْدَادِىُّ ، نُسِبَ إِلَى بَيْتِ الشَّجَرِىِّ مِنْ قِبَلِ أُمِّهِ ، كَانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ وَفَرْدَ أَوَانِهِ فِى عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا وَأَحْوَالِهَا ، مُتَضَلِّعاً مِنَ الْأَدَبِ كَامِلَ الْفَضْلِ ، قَرَأَ عَلَى ابْنِ فَضَّالٍ الْمُجَاشِعِىِّ وَالْخَطِيبِ أَبِى زَكَرِيَّا التِّبْرِيزِىِّ وَسَعِيدِ بْنِ عَلِىٍّ السُّلَالِىِّ وَأَبِى مَعْمَرٍ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

ٱبْنِ طَبَاطَبَا الْعَلَوِىِّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِى الْحَسَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الصَّيْرَفِىِّ ، وَأَبِى عَلِىٍّ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ الْكَاتِبِ وَغَيْرِهِمَا . وَأَقْرَأَ النَّحْوَ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَأَخَذَ عَنْهُ تَاجُ الدِّينِ الْكِنْدِىُّ وَخَلْقٌ . وَكَانَ نَقِيبَ الطَّالِبِيِّينَ بِالْكَرْخِ نِيَابَةً عَنِ الطَّاهِرِ ، وَكَانَ ذَا سَمْتٍ حَسَنٍ وَقُوراً لَا يَكَادُ يَتَكَلَّمُ فِى مَجْلِسِهِ بِكَلِمَةٍ إِلَّا تَتَضَمَّنُ أَدَبَ نَفْسٍ أَوْ أَدَبَ دَرْسٍ ، وَصَنَّفَ الْأَمَالِىَّ وَهُوَ أَكْبَرُ تَصَانِيفِهِ وَأَمْتَعُهَا ، أَمْلَاهُ فِى أَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ مَجْلِساً ، وَالِانْتِصَارَ عَلَى ٱبْنِ الْخَشَّابِ رَدَّ فِيهِ عَلَيْهِ مَا ٱنْتَقَدَهُ مِنَ الْأَمَالِى ، وَكِتَابَ الْحَمَاسَةِ ضَاهَى بِهِ حَمَاسَةَ أَبِى تَمَّامٍ ، وَشَرْحَ التَّصْرِيفِ الْمُلُوكِىِّ ، وَشَرْحَ اللُّمَعِ لِابْنِ جِنِّىٍّ النَّحْوِىِّ ، وَكِتَابَ مَا ٱتَّفَقَ لَفْظُهُ وَٱخْتَلَفَ مَعْنَاهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ . تُوُفِّىَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا تَمْزَحَنَّ فَإِنْ مَزَحْتَ فَلَا يَكُنْ
مَزْحاً تُضَافُ بِهِ إِلَى سُوءِ الْأَدَبْ

وَٱحْذَرْ مُمَازَحَةً تَعُودُ عَدَاوَةً إِنَّ الْمِزَاحَ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْغَضَبْ

وَقَالَ :

هَلِ الْوَجْدُ خَافٍ وَالدُّمُوعُ شُهُودُ
وَهَلْ مُكْذِبٌ قَوْلَ الْوُشَاةِ جُحُودُ؟؟

وَحَتَّى مَتَى تُفْنِى شُئُونَكَ بِالْبُكَا
وَقَدْ حَدَّ حَدًّا لِلْبُكَاءِ لَبِيدُ[1]

وَإِنِّى وَإِنْ لَانَتْ قَنَاتِى لِضَعْفِهَا
لَذُو مِرَّةٍ فِى النَّائِبَاتِ شَدِيدُ

وَقَالَ :

وَتَجَنَّبِ الظُّلْمَ الَّذِى هَلَكَتْ بِهِ
أُمَمٌ تَوَدُّ لَوَ أَنَّهَا لَمْ تَظْلِمِ

إِيَّاكَ وَالدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا دَارٌ إِذَا سَالَمْتَهَا لَمْ تَسْلَمِ

« ١٠٩ — هِبَةُ اللهِ بْنُ عَلِىِّ بْنِ عِرَامٍ * »

هبة الله بن على الربعى

أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّبَعِىُّ الْأُسْوَانِىُّ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً وَشَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ الْوَزِيرِ رِضْوَانَ وَجُلَسَائِهِ ، وَمَدَحَهُ بِعِدَّةِ قَصَائِدَ ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ وَنَقَّحَهُ وَهَذَّبَهُ ، وَرَتَّبَهُ عَلَى الْحُرُوفِ وَهُوَ فِى مُجَلَّدٍ لَطِيفٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا عِزَّ لِلْمَرْءِ إِلَّا فِى مَوَاطِنِهِ
وَالذُّلُّ غَايَةُ مَا يَلْقَى مَنِ اغْتَرَبَا

---

(١) يريد قوله : « ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر »

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

فَاقْنَعْ بِمَا كَانَ مِنْ رِزْقٍ تَعِيشُ بِهِ
بِحَيْثُ أَنْتَ وَكُنْ لِلْبَيْنِ مُجْتَنِبَا
وَاعْلَمْ يَقِيناً بِأَنَّ الرِّزْقَ يَطْلُبُ مَنْ
لَمْ يَطْلُبِ الرِّزْقَ إِيمَاناً كَمَنْ طَابَا

وَقَالَ :

نَمِيلُ مَعَ الْأَمْيَالِ وَهِيَ غُرُورُ وَنُصْغِي لِدَعْوَاهَا وَذَلِكَ زُورُ
وَتَخْدَعُنَا الدُّنْيَا الْقَلِيلُ مَتَاعُهَا وَلِلْمَوْتِ فِينَا وَاعِظٌ وَنَذِيرُ
وَنَزْدَادُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ تَنَافُساً وَحِرْصاً عَلَيْهَا وَالْمَتَاعُ حَقِيرُ
وَيَطْمَعُ كُلٌّ أَنْ يُؤَخَّرَ يَوْمُهُ وَلِلْمَوْتِ مِنَّا أَوَّلٌ وَآخِرُ

﴿ ١١٠ — هِشَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْنَبَانِيُّ [١] الْأَنْصَارِيُّ [*] ﴾

هشام بن إبراهيم الكرنبانى

أَبُو عَلِيٍّ ، جَالَسَ الْأَصْمَعِيَّ وَأَضْرَابَهُ ، وَكَانَ عَالِماً بِاللُّغَةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، رَوَى عَنْهُ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْحَشَرَاتِ ، وَكِتَابَ الْوُحُوشِ ، وَكِتَابَ النَّبَاتِ ، وَكِتَابَ خَلْقِ الْخَيْلِ ، وَكَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُعَذَّلِ الشَّاعِرُ ، مُولَعاً بِهَجْوِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ أَبْيَاتٍ :

وَلَمْ تَرَ أَبْلَغَ مِنْ نَاطِقٍ أَتَتْهُ الْبَلَاغَةُ مِنْ كَرْنَبَا

---

(١) نسبة إلى كرنبا بفتح أوله وسكون ثانيه : موضع فى نواحى الأهواز .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة .

﴿ ١١١ – هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

هشام بن أحمد الكنانى

أَبُو الْوَلِيدِ الْكِنَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْوَقْشِيِّ الْكَاتِبُ مِنْ أَهْلِ طُلَيْطُلَةَ ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ وَالْخَطَابَةِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ وَالْكَلَامِ ، وَكَانَ أَدِيباً كَاتِباً شَاعِراً مُتَوَسِّعاً فِي ضُرُوبِ الْمَعَارِفِ ، مُتَحَقِّقاً بِالْمَنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ ، وَلَا يَفْضُلُهُ عَالِمٌ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ وَأَبِي عُمَرَ بْنِ الْحَدَّادِ وَغَيْرِهِمَا ، وَوَلِيَ قَضَاءَ طَلَبِيرَةَ مِنْ أَعْمَالِ طُلَيْطُلَةَ قَاعِدَةِ الْأَمِيرِ الْمَأْمُونِ بْنِ يَحْيَى بْنِ الظَّافِرِ بْنِ ذِي النُّونِ. وَصَنَّفَ كِتَابَ نُكَتِ الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ وَغَيْرَهُ ، مَاتَ بِدَانِيَةَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَدْ أَثْبَتَتْ (١) فِيهِ الطَّبِيعَةُ أَنَّهَا
بِدَقِيقِ (٢) أَعْمَالِ الْمُهَنْدِسِ مَاهِرَهْ
عُنِيتْ بِعَارِضِهِ (٣) فَخَطَّتْ فَوْقَهُ
بِالْمِسْكِ خَطًّا مِنْ مُحِيطِ الدَّائِرَهْ

---

(١) فى نفح الطيب « طبع ليدن ١٨٥٩ » ٢ : ٤٧٢ (٢) فى نفح الطيب : « لبديع ، وباهرة » (٣) فى نفح الطيب : « بمبسمه »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

وَقَالَ :

بَرَّحَ بِي أَنَّ عُلُومَ الْوَرَى
إِثْنَانِ (١) مَا إِنْ لَهُمَا مِنْ مَزِيدِ
حَقِيقَةٌ يُعْجِزُ تَحْصِيلُهَا وَبَاطِلٌ تَحْصِيلُهُ لَا يُفِيدُ (٢)

﴿ ١١٢ — هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ بِشْرٍ * ﴾

هشام بن محمد الكلبي

ابْنُ عُمَرَ الْكَلْبِيُّ ، أَبُو الْمُنْذِرِ الْأَخْبَارِيُّ النَّسَّابَةُ الْعَلَّامَةُ ، كَانَ عَالِماً بِالنَّسَبِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا وَوَقَائِعِهَا وَمَثَالِبِهَا ، أَخَذَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي النَّضْرِ مُحَمَّدٍ الْمُفَسِّرِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ أَبِي السَّرِيِّ الْبَغْدَادِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ كَاتِبِ الْوَاقِدِيِّ وَأَبِي الْأَشْعَثِ أَحْمَدَ بْنِ الْمِقْدَامِ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : كَانَ صَاحِبَ سِيَرٍ وَنَسَبٍ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً يُحَدِّثُ عَنْهُ . قَالَ الْبَلَاذُرِيُّ فِي تَارِيخِهِ : حَدَّثَ هِشَامُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً » قَالَ أَسَرَّ إِلَى حَفْصَةَ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنَّ عُمَرَ وَلِيُّهُ مِنْ بَعْدِ أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةَ . قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ :

---

(١) فى نفح الطيب « ٢ : ٦٤٢ » قسمان . (٢) يلاحظ أن فى هذا البيت إقواء .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان ، وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

هِشَامٌ مَتْرُوكٌ . وَقَالَ غَيْرُهُ : لَيْسَ بِثِقَةٍ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ : إِنَّ هِشَامًا كَانَ يَقُولُ : حَفِظْتُ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ أَحَدٌ ، وَنَسِيتُ مَا لَمْ يَنْسَهُ أَحَدٌ ، كَانَ لِي عَمٌّ يُعَاتِبُنِي عَلَى حِفْظِ الْقُرْآنِ ، فَدَخَلْتُ بَيْتًا وَحَلَفْتُ لَا أَخْرُجُ مِنْهُ حَتَّى أَحْفَظَ الْقُرْآنَ فَحَفِظْتُهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَدَخَلْتُ يَوْمًا أَنْظُرُ فِي الْمِرْآةِ فَقَبَضْتُ عَلَى لِحْيَتِي لِآخُذَ مَا دُونَ الْقَبْضَةِ فَأَخَذْتُ مَا فَوْقَ الْقَبْضَةِ . وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ : رَأَيْتُ ثَلَاثَةً كَانُوا إِذَا رَأَوْا ثَلَاثَةً يَذُوبُونَ : عَلَّوَيْهِ إِذَا رَأَى مُخَارِقًا ، وَأَبَا نُوَاسٍ إِذَا رَأَى أَبَا الْعَتَاهِيَةِ ، وَالزُّهْرِيَّ[1] إِذَا رَأَى هِشَامًا . مَاتَ هِشَامٌ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ وَقِيلَ سَنَةَ سِتٍّ ، وَتَصَانِيفُهُ تَزِيدُ عَلَى مِائَةٍ وَخَمْسِينَ مُصَنَّفًا ، ذَكَرَ مِنْهَا ابْنُ النَّدِيمِ[2] نَقْلًا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْكُوفِيِّ مَا يَأْتِي :

كِتَابُ حِلْفِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَخُزَاعَةَ ، كِتَابُ حِلْفِ الْفُضُولِ ، كِتَابُ حِلْفِ كَلْبٍ وَتَمِيمٍ ، كِتَابُ حِلْفِ أَسْلَمَ وَقُرَيْشٍ ، كِتَابُ فَضَائِلِ قَيْسِ عَيْلَانَ ، كِتَابُ بُيُوتَاتِ رَبِيعَةَ ، كِتَابُ أَخْبَارِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ الْمَوْءُودَاتِ ، كِتَابُ خُطْبَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كِتَابُ شَرَفِ قُصَيِّ بْنِ

(١) مات الزهري سنة ١٢٤ (٢) راجع كتاب الفهرست ص ٩٦ وبين رواية نسخة الفهرست ، ورواية ياقوت اختلافات في الأسماء والترتيب .

كِلَابٍ وَوَلَدِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، كِتَابُ أَلْقَابِ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ أَلْقَابِ رَبِيعَةَ ، كِتَابُ أَلْقَابِ قَيْسِ عَيْلَانَ ، كِتَابُ أَلْقَابِ الْيَمَنِ ، كِتَابُ أَلْقَابِ بَنِي طَابِخَةَ ، كِتَابُ الْمَثَالِبِ ، كِتَابُ النَّوَاقِلِ ، فِيهِ نَوَاقِلُ قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَأَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَإِيَادٍ وَرَبِيعَةَ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ مَنْ نُقِلَ مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ وَالْعَمَالِيقِ وَجُرْهُمٍ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَرَبِ ، كِتَابُ نَوَاقِلِ قُضَاعَةَ ، كِتَابُ نَوَاقِلِ الْيَمَنِ ، كِتَابُ ادِّعَاءِ مُعَاوِيَةَ زِيَاداً ، كِتَابُ الْمُنَاقَلَاتِ ، كِتَابُ أَخْبَارِ زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ ، كِتَابُ صَنَائِعِ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ الْمُشَاجَرَاتِ ، كِتَابُ الْمُعَاتَبَاتِ ، كِتَابُ الْمُشَاغَبَاتِ ، كِتَابُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ ، كِتَابُ مُلُوكِ كِنْدَةَ ، كِتَابُ مُلُوكِ الْيَمَنِ مِنَ التَّبَابِعَةِ ، كِتَابُ بُيُوتَاتِ الْيَمَنِ ، كِتَابُ افْتِرَاقِ وَلَدِ نِزَارٍ ، كِتَابُ تَفَرُّقِ الْأَزْدِ ، كِتَابُ طَسْمٍ وَجَدِيسٍ ، كِتَابُ حَدِيثِ آدَمَ وَوَلَدِهِ ، كِتَابُ مَنْ قَالَ بَيْتاً مِنَ الشِّعْرِ فَنُسِبَ إِلَيْهِ ، كِتَابُ الْمُعْرِفَاتِ مِنَ النِّسَاءِ فِي قُرَيْشٍ ، كِتَابُ عَادٍ الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ، كِتَابُ تَفَرُّقِ عَادٍ ، كِتَابُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، كِتَابُ الْأَوَائِلِ ، كِتَابُ رَفْعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كِتَابُ أَمْثَالِ حِمْيَرَ ، كِتَابُ الْمُسُوخِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كِتَابُ حَيِّ الضَّحَّاكِ ، كِتَابُ

مَنْطِقِ الطَّيْرِ ، كِتَابُ غَزِيَّة ، كِتَابُ لُغَاتِ القُرْآنِ ، كِتَابُ الْمُعَمَّرِينَ ، كِتَابُ الْأَصْنَامِ ، كِتَابُ الْقِدَاحِ ، كِتَابُ أَسْنَانِ الْجَزُورِ ، كِتَابُ أَدْيَانِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ وَصَايَا الْعَرَبِ ، كِتَابُ السُّيُوفِ ، كِتَابُ الْخَيْلِ ، كِتَابُ الدَّفَائِنِ ، كِتَابُ أَسْمَاءِ فُحُولِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ الْفِدَاءِ ، كِتَابُ الْكُهَّانِ ، كِتَابُ الْجِنِّ ، كِتَابُ أَخْذِ كِسْرَى رَهْنَ الْعَرَبِ ، كِتَابُ مَا كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ وَيُوَافِقُ حُكْمَ الْإِسْلَامِ ، كِتَابُ أَبِي عَتَّابٍ إِلَى رَبِيعٍ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْعَوِيصِ ، كِتَابُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعِبَادِيِّ ، كِتَابُ الدَّوْسِ ، كِتَابُ حَدِيثِ بَيْهَسَ وَإِخْوَتِهِ ، كِتَابُ مَرْوَانَ الْقَرَظِ ، كِتَابُ الْيَمَنِ وَأَمْرِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنٍ ، كِتَابُ مَنَاكِحِ أَزْوَاجِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ الْوُفُودِ ، كِتَابُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ مَنْ قَالَ بَيْتاً أَوْ قِيلَ فِيهِ ، الدِّيبَاجُ فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ ، كِتَابُ مَنْ فَخَرَ بِأَخْوَالِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ مَنْ هَاجَرَ وَأَبُوهُ ، أَخْبَارُ الْحُرِّيِّينَ[1] وَأَشْعَارِهِمْ ، كِتَابُ دُخُولِ جَرِيرٍ عَلَى الْحَجَّاجِ ، أَخْبَارُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ ، تَارِيخُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ صِفَاتِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ الْمُصَلِّينَ[2] ،

---

(١) جماعة لقب كل منهم بالحرى منهم نهشل الشاعر ونصر بن سيار ومالك بن حرى من التابعين (٢) جمع مصل : من يأتي ثانيا في السباق « عبد الخالق »

كِتَابُ الْبُلْدَانِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْبُلْدَانِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ مَنْ بِالْحِجَازِ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ قِسْمَةِ الْأَرَضِينَ ، كِتَابُ الْأَنْهَارِ ، كِتَابُ الْحِيرَةِ ، كِتَابُ مَنَارِ الْيَمَنِ ، كِتَابُ الْعَجَائِبِ الْأَرْبَعَةِ ، كِتَابُ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ الْأَقَالِيمِ ، كِتَابُ الْحِيرَةِ وَتَسْمِيَةِ الْبِيَعِ وَالدِّيَارَاتِ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ مَا فِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْجِبَالِ وَالْمِيَاهِ ، كِتَابُ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ ، أَخْبَارُ الْمُنْذِرِ مَلِكِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ أَيَّامِ فَزَارَةَ وَوَقَائِعِ بَنِي شَيْبَانَ ، كِتَابُ وَقَائِعِ ضِبَابٍ وَفَزَارَةَ ، كِتَابُ يَوْمِ سُنَيِّقٍ ، كِتَابُ يَوْمِ السَّنَابِسِ ، كِتَابُ أَيَّامِ بَنِي حَنِيفٍ ، كِتَابُ أَيَّامِ قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَخْبَارُ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، كِتَابُ الْفِتْيَانِ الْأَرْبَعَةِ ، كِتَابُ الْأَحَادِيثِ ، كِتَابُ الْمُقَطَّعَاتِ ، كِتَابُ حَبِيبِ الْعَطَّارِ ، عَجَائِبُ الْبَحْرِ ، الْمُنْزَلُ وَهُوَ كِتَابُ النَّسَبِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كِتَابُ أُمَّهَاتِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ الْعَوَاقِلِ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كِتَابُ كُنَى آبَاءِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، جَمْهَرَةُ الْأَنْسَابِ [1] ، رَوَاهَا عَنْهُ ابْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ ،

(١) ذكر في المقطم من ٧ إبريل سنة ١٩٢٥ : أن البحاثة القس بولس سباط قد عثر على نسخة من هذا الكتاب .

هَذَا مَا ذَكَرَهُ ٱبْنُ النَّدِيمِ مِنْ تَصَانِيفِهِ (١) . وَلِهِشَامٍ أَيْضاً : الْفَرِيدُ فِي الْأَنْسَابِ صَنَّفَهُ لِلْمَأْمُونِ ، وَالْمُلُوكِيُّ فِي الْأَنْسَابِ أَيْضاً صَنَّفَهُ لِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ ، وَالْمُوجَزُ فِي النَّسَبِ أَيْضاً وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ١١٣ – هِشَامُ بْنُ مُعَاوِيَةَ * ﴾

هشام بن معاوية الكوفى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الضَّرِيرُ الْكُوفِيُّ النَّحْوِيُّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ الْكِسَائِيِّ، كَانَ مَشْهُوراً بِصُحْبَتِهِ وَعَنْهُ أَخَذَ النَّحْوَ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : مَقَالَةٌ فِي النَّحْوِ تُعْزَى إِلَيْهِ ، وَكِتَابُ الْحُدُودِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَكِتَابُ الْمُخْتَصَرِ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ الْقِيَاسِ فِيهِ أَيْضاً وَغَيْرُ ذَلِكَ . كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ قَدْ كَلَّمَ الْمَأْمُونَ يَوْماً فَلَحَنَ فِي كَلَامِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَفَطِنَ لِمَا أَرَادَ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَجَاءَ إِلَى هِشَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَيْهِ . مَاتَ هِشَامٌ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ١١٤ – هِشَامُ بْنُ نُهَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو * ﴾

هشام بن نهيس العدوى

ٱبْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيٍّ الْعَدَوِيُّ ، أَخُو ذِي الرُّمَّةِ

(١) راجع ص ٩٦ من الفهرست ،وقد حذف ياقوت التراجم التى قدمها ابن النديم على أصناف الكتب .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ج ١٣

الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ [١] كَانَ هِشَامٌ هَذَا شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ ذِي الرُّمَّةِ مُلَاحَاةٌ فَقَالَ لَهُ :

أَغَيْلَانُ إِنْ تَرْجِعْ قُوَى الْوُدِّ بَيْنَنَا
فَكُلُّ الَّذِي وَلَّى مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ
فَكُنْ مِثْلَ أَقْصَى النَّاسِ عِنْدِي فَإِنَّنِي
بِطُولِ التَّنَائِي مِنْ أَخِي السُّوءِ قَانِعُ

وَغَيْلَانُ اسْمُ ذِي الرُّمَّةِ ، فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ لَهُ :

أَغَرَّ هِشَاماً مِنْ أَخِيهِ ابْنِ أُمِّهِ قَوَادِمُ ضَأْنٍ أَقْبَلَتْ وَرَبِيعُ ؟
وَهَلْ تُخْلِفُ الضَّأْنُ الْغِزَارُ أَخَا النَّدَى
إِذَا حَلَّ أَمْرٌ فِي الصُّدُورِ مُرِيعُ ؟

فَأَجَابَهُ هِشَامٌ فَقَالَ :

إِذَا بَانَ مَالِي مِنْ سَوَامِكَ لَمْ يَكُنْ
إِلَيْكَ وَرَبِّ الْعَالَمِينَ رُجُوعُ
فَأَنْتَ الْفَتَى مَا اهْتَزَّ فِي الزَّهَرِ النَّدَى
وَأَنْتَ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ مَنُوعُ

وَلَهُ :

مَا يَفْعَلُ الْمَرْءُ فَهْوَ أَهْلُهُ كُلُّ امْرِئٍ يُشْبِهُهُ فِعْلُهُ
وَلَا تَرَى أَعْجَزَ مِنْ عَاجِزٍ أَسْكَتَنَا عَنْ ذَمِّهِ بَذْلُهُ

(١) راجع الأغانى ج ١٦ ص ١١١ وكان والد ذى الرمة يدعى عقبة .

﴿ ١١٥ – هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ * ﴾

هلال بن العلاء الرقى

أَبُو عَمْرٍو الرَّقِّيُّ ، كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَاللُّغَةِ بِالرَّقَّةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هٰذَا .

﴿ ١١٦ – هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالٍ * ﴾

هلال بن المحسن الحرانى

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَيُّونَ الصَّابِئُ الْحَرَّانِيُّ أَبُو الْحَسَنِ، وَهُوَ حَفِيدُ أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِئِ الْكَاتِبِ الْمَشْهُورِ، كَانَ هِلَالٌ هٰذَا أَدِيباً كَاتِباً فَاضِلاً لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي عِيسَى الرُّمَّانِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْخَرَّازِ ، وَكَانَ صَابِئاً ثُمَّ أَسْلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَتَبَ عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَقَالَ : كَانَ ثِقَةً صَدُوقاً ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْأَمَاثِلِ وَالْأَعْيَانِ وَمُنْتَدَى الْعَوَاطِفِ وَالْإِحْسَانِ ، جَمَعَ فِيهِ أَخْبَاراً وَحِكَايَاتٍ مُسْتَطْرَفَةً مِمَّا حُكِيَ عَنِ الْأَعْيَانِ وَالْأَكَابِرِ وَهُوَ كِتَابٌ مُمْتِعٌ ، وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تِلْكَ الْأَخْبَارِ قَالَ : حَدَّثَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَيَّاشٍ[1] : أَنَّ رَجُلاً اتَّصَلَتْ عُطْلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ

---

(١) بالأصل : « عباس »

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

مُدَّتُهُ ، فَزَوَّرَ كِتَاباً عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ إِلَى أَبِي زُنْبُورٍ الْمَادِرَائِيِّ عَامِلِ مِصْرَ يَتَضَمَّنُ الْوَصَايَةَ بِهِ[١] ، وَالتَّأْكِيدَ فِي الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَخَرَجَ إِلَى مِصْرَ فَلَقِيَهُ بِهِ ، فَارْتَابَ أَبُو زُنْبُورٍ فِي أَمْرِهِ لِتَغَيُّرِ الْخِطَابِ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ ، وَكَوْنِ الدُّعَاءِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقْتَضِيهِ مَحَلُّهُ ، فَرَاعَاهُ مُرَاعَاةً قَرِيبَةً وَوَصَلَهُ بِصِلَةٍ قَلِيلَةٍ ، وَاحْتَبَسَهُ عِنْدَهُ عَلَى وَعْدٍ وَعَدَهُ بِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ يَذْكُرُ الْكِتَابَ الْوَارِدَ عَلَيْهِ وَأَنْفَذَهُ بِعَيْنِهِ إِلَيْهِ وَاسْتَثْبَتَهُ فِيهِ ، فَوَقَفَ ابْنُ الْفُرَاتِ عَلَى الْكِتَابِ الْمُزَوَّرِ فَوَجَدَ فِيهِ ذِكْرَ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ مِنْ ذَوِي الْحُرُمَاتِ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ ، وَمَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ[٢] مِمَّا قَدِ اسْتَوْفَى الْخِطَابَ فِيهِ ، فَعَرَضَ ابْنُ الْفُرَاتِ الْكِتَابَ عَلَى كُتَّابِهِ وَعَرَّفَهُمُ الصُّورَةَ فِيهِ ، وَعَجَّبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا وَمِمَّا أَقْدَمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ : مَا الرَّأْيُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَأْدِيبُهُ أَوْ حَبْسُهُ . وَقَالَ آخَرُ : قَطْعُ إِبْهَامِهِ لِئَلَّا يُعَاوِدُ مِثْلَ هَذَا ، وَلِئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ غَيْرُهُ فِيمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . وَقَالَ أَحْسَنُهُمْ مَحْضَراً : يُكْشَفُ لِأَبِي زُنْبُورٍ قِصَّتُهُ وَيُرْسَمُ لَهُ طَرْدُهُ وَحِرْمَانُهُ .

(١) راجع نشوار المحاضرة ، وكتاب الوزراء (٢) أى فى هذا المعنى .

فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : مَا أَبْعَدَكُمْ عَنْ الْحُرِّيَّةِ وَالْخَيْرِيَّةِ !
وَأَنْفَرَ طِبَاعَكُمْ عَنْهَا ، رَجُلٌ تَوسَّلَ بِنَا وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَّةَ إِلَى مِصْرَ
فِي تَأْمِيلِ الصَّلَاحِ بِجَاهِنَا وَٱسْتِمْدَادِ صُنْعِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِالِانْتِسَابِ إِلَيْنَا ، وَيَكُونُ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِ عِنْدَ أَحْسَنِكُمْ
مَحْضَراً تَكْذِيبَ ظَنِّهِ وَتَخْيِيبَ سَعْيِهِ ، وَاللهِ لَا كَانَ هَذَا أَبَداً ؛
ثُمَّ إِنَّهُ أَخَذَ الْقَلَمَ مِنْ دَوَاتِهِ وَوَقَّعَ عَلَى الْكِتَابِ الْمُزَوَّرِ :
هَذَا كِتَابِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ لِمَ أَنْكَرْتَ أَمْرَهُ ؟ وَٱعْتَرَضَتْكَ
شُبْهَةٌ فِيهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ خَدَمَنَا وَأَوْجَبَ حَقًّا عَلَيْنَا تَعْرِفُهُ ،
وَهَذَا رَجُلٌ خَدَمَنِي فِي أَيَّامِ نَكْبَتِي ، وَمَا أَعْتَقِدُهُ فِي قَضَاءِ
حَقِّهِ أَكْثَرُ مِمَّا كَلَّفْتُكَ فِي أَمْرِهِ مِنَ الْقِيَامِ بِهِ ، فَأَحْسِنْ تَفَقُّدَهُ ،
وَوَفِّرْ رِفْدَهُ ، وَصَرِّفْهُ فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ ، وَيَصِلُ إِلَيْنَا بِمَا
يَتَحَقَّقُ بِهِ ظَنُّهُ وَيَتَبَيَّنُ مَوْقِعُهُ ، وَرَدَّ الْكِتَابَ إِلَى أَبِي زُنْبُورٍ
عَامِلِ مِصْرَ مِنْ يَوْمِهِ ، فَلَمَّا مَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ دَخَلَ
يَوْماً عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ رَجُلٌ ذُو هَيْئَةٍ مَقْبُولَةٍ
وَبِزَّةٍ جَمِيلَةٍ وَأَقْبَلَ يَدْعُو لَهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيَبْكِي وَيُقَبِّلُ الْأَرْضَ
فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : مَنْ أَنْتَ ؟ بَارَكَ اللهُ فِيكَ — وَكَانَتْ هَذِهِ
كَلِمَتَهُ — فَقَالَ أَنَا صَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُزَوَّرِ إِلَى أَبِي زُنْبُورٍ عَامِلِ
مِصْرَ ، الَّذِي صَحَّحَهُ كَرَمُ الْوَزِيرِ وَتَفَضُّلُهُ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَصَنَعَ ،

فَضَحِكَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ وَقَالَ : كَمْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنْهُ ؟ قَالَ : وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ مَالِهِ وَتَقْسِيطٍ قَسَّطَهُ عَلَى عُمَّالِهِ وَمُعَامِلِيهِ ، وَعَمَلٍ صَرَّفَنِي فِيهِ عِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالَ ٱبْنُ الْفُرَاتِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ٱلْزَمْنَا فَإِنَّا نُعَرِّضُكَ لِمَا يَزْدَادُ بِهِ صَلَاحُ حَالِكَ ، ثُمَّ ٱخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ كَاتِبًا سَدِيدًا، فَاسْتَخْدَمَهُ وَأَكْسَبَهُ مَالًا جَزِيلًا . ٱنْتَهَى .

مَاتَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ سَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

﴿ ١١٧ — هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ * ﴾

همام بن غالب التميمى

ٱبْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمِ بْنِ عَوْفِ ٱبْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَبُو فِرَاسٍ الْمَعْرُوفُ بِالْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، كَانَ جَدُّهُ صَعْصَعَةُ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ ٱفْتَدَى ثَلَاثَمِائَةِ مَوْءُودَةٍ إِلَى أَنْ جَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْإِسْلَامِ . وَكَانَ أَبُوهُ غَالِبٌ مِنْ سَرَاةِ قَوْمِهِ وَرَئِيسَهُمْ ، وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرَ التَّعْظِيمِ لِقَبْرِ أَبِيهِ فَمَا جَاءَهُ أَحَدٌ وَٱسْتَجَارَ بِهِ إِلَّا نَهَضَ مَعَهُ ، وَسَاعَدَهُ عَلَى بُلُوغِ غَرَضِهِ .

(*) ترجم له فى كتاب نزهة الألباء .

حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ قَالَ [١] : سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ يَقُولُ: مَا شَهِدْتُ مَشْهَداً قَطُّ ذُكِرَ فِيهِ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَكَانَ يُونُسُ يُقَدِّمُ الْفَرَزْدَقَ وَيَقُولُ : مَا كَانَ بِالْبَصْرَةِ مُوَلَّدٌ مِثْلُهُ ، وَلَمَّا هَرَبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ زِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ حِينَ هَجَا بَنِي نَهْشَلٍ فَاسْتَعْدَوْا زِيَادًا عَلَيْهِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَاسْتَجَارَ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَأَجَارَهُ ، وَكَانَ الْحُطَيْئَةُ وَكَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ عِنْدَ سَعِيدٍ لَمَّا دَخَلَ الْفَرَزْدَقَ عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ الْفَرَزْدَقُ :

تَرَى الْغُرَّ الْجَحَاجِحَ [٢] مِنْ قُرَيْشٍ
إِذَا مَا الْأَمْرُ فِى الْحَدَثَانِ غَالَا
بَنِى عَمِّ النَّبِيِّ وَرَهْطِ عَمْرٍو وَعُثْمَانَ الْأُلَى غَلَبُوا فَعَالَا
قِيَامًا [٣] يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالَا

فَقَالَ الْحُطَيْئَةُ هَذَا وَاللهِ الشِّعْرُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا مَا تُعَلَّلُ بِهِ مُنْذُ الْيَوْمَ . فَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ : فَضِّلْهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُفَضِّلْهُ عَلَى غَيْرِكَ . فَقَالَ : بَلَى ، وَاللهِ أُفَضِّلُهُ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى غَيْرِي ، أَدْرَكْتَ مَنْ قَبْلَكَ وَسَبَقْتَ مَنْ بَعْدَكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحُطَيْئَةُ: يَا غُلَامُ ، لَئِنْ بَقِيتَ لَتَبْرُزَنَّ عَلَيْنَا . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ

(١) راجع كتاب طبقات الشعراء « طبع مصر » ص ١١٤ (٢) الجحجح : السيد المسارع إلى المكارم . والجمع جحاجح (٣) مفعول ترى الثانى فى البيت الأول .

مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : كَانَ الشُّعَرَاءُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قَيْسٍ ، وَلَيْسَ فِى الْإِسْلَامِ مِثْلُ حَظِّ تَمِيمٍ فِى الشِّعْرِ ، وَأَشْعَرُ تَمِيمٍ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، وَكَانَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّىُّ يُفَضِّلُ الْفَرَزْدَقَ ، قِيلَ لَهُ : الْفَرَزْدَقُ أَشْعَرُ أَمْ جَرِيرٌ ؟ قَالَ : الْفَرَزْدَقُ . فَقِيلَ لَهُ وَلِمَ ؟ قَالَ لِأَنَّهُ قَالَ بَيْتاً هَجَا فِيهِ قَبِيلَتَيْنِ فَقَالَ :

عَجِبْتُ لِعِجْلٍ إِذْ تُهَاجِى عَبِيدَهَا
كَمَا آلُ يَرْبُوعٍ هَجَوْا آلَ دَارِمِ (١)

فَقِيلَ لَهُ قَدْ قَالَ جَرِيرٌ :

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْبَعِيثَ وَأُمَّهُ
وَأَبَا الْبَعِيثِ لَشَرُّ مَا إِسْتَارِ (٢)

فَقَالَ : وَأَىُّ شَىْءٍ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنْسَانٌ : فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو الْفَاعِلَةِ .

وَحَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِىُّ عَنْ أَبِى عُبَيْدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ يُونُسَ يَقُولُ : لَوْلَا شِعْرُ الْفَرَزْدَقِ لَذَهَبَ ثُلُثُ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَقَالَ آخَرُ : الْفَرَزْدَقُ مُقَدَّمٌ عَلَى الشُّعَرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ هُوَ

(١) وهذا البيت من قصيدة قالها الفرزدق يهجو جريرا ومن ينتصر له ، وقد أجاب عليها جرير يهجو الفرزدق ومن ينتصر له ، ولم أرد إطالة القول فى هذا ، لأنى ألتمس الوسيلة إلى ترك مثل هذا ، والقصيدتان على روى واحد ومن بحر واحد .

(٢) راجع الأغانى ج ٦ ص ٢٩ . الاستار : الأربعة وقد ذكر أربعة : الفرزدق والبعيث وأمه وأباه فهم شر أربعة . « عبد الخالق »

وَجَرِيرٌ وَالْأَخْطَلُ ، وَمَحَلُّهُ فِي الشِّعْرِ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَبَّهَ عَلَيْهِ بِقَوْلٍ أَوْ يُدَلَّ عَلَى مَكَانِهِ بِوَصْفٍ ، لِأَنَّ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ يَعْرِفَانِهِ بِالِاسْمِ ، وَيَعْلَمَانِ تَقَدُّمَهُ بِالْخَبَرِ الشَّائِعِ عِلْمًا يُسْتَغْنَى بِهِ عَنِ الْإِطَالَةِ فِي الْوَصْفِ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي هَذَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَتَعَصَّبُوا وَاحْتَجُّوا بِمَا لَا مَزِيدَ فِيهِ ، وَبَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ اخْتَلَفُوا فِي أَيِّهِمْ أَحَقُّ بِالتَّقْدِيمِ عَلَى الْآخَرَيْنِ ؟ فَأَمَّا قُدَمَاءُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرُّوَاةِ فَلَمْ يُسَوُّوا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَخْطَلِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَلْحَقْ شَأْوَهُمَا فِي الشِّعْرِ ، وَلَا لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمَا مِنْ فُنُونِهِ ، وَلَا تَصَرَّفَ كَتَصَرُّفِهِمَا فِي سَائِرِهِ . وَقَالُوا : إِنَّ رَبِيعَةَ أَفْرَطَتْ فِي الْأَخْطَلِ حِينَ أَلْحَقَتْهُ بِهِمَا ، وَهُمْ فِي الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ قِسْمَانِ : فَمَنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَى جَزَالَةِ الشِّعْرِ وَفَخَامَتِهِ وَشِدَّةِ أَسْرِهِ فَيُقَدِّمُ الْفَرَزْدَقَ . وَمَنْ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الشِّعْرِ الْمَطْبُوعِ وَإِلَى الْكَلَامِ السَّمْحِ السَّهْلِ الْغَزِلِ فَيُقَدِّمُ جَرِيرًا . وَقَالَ ابْنُ سَلَّامٍ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ أَكْثَرَهُمْ بَيْتًا مُقَلَّدًا . « وَالْمُقَلَّدُ : الْبَيْتُ الْمُسْتَغْنِي بِنَفْسِهِ الْمَشْهُورُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ » فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ... كَأَنَّ أَبَاهَا نَهْشَلٌ وَمُجَاشِعُ (١)

(١) نهشل ومجاشع من آباء الفرزدق ومن سادات العرب ذوى المقامات المشهورة ، ومن هنا يجىء فخر الفرزدق بهم . « عبد الخالق »

وَقَوْلُهُ :

لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاحِلِيكَ أَبَاهُمُ
حَتَّى تُرَدَّ إِلَى عَطِيَّةَ تُعْتَلُ (١)

وَقَوْلُهُ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ
ضَرَبْنَاهُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ الْأَخَادِعُ (٢)

وَقَوْلُهُ :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَماً
بِصَاحِبِهِ يَوْماً أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وَقَوْلُهُ :

وَإِنْ تَنْجُ مِنِّى تَنْجُ مِنْ ذِى عَظِيمَةٍ (٣)
وَإِلَّا فَإِنِّى لَا إِخَالُكَ نَاجِيَا

---

(١) عطية هذا أبو جرير وكان مذموما بالشح والبخل ، وكثيرا ما عير جرير به ، ولذا يقول القائل مما يدل على أشعرية جرير أن يغلب على سبعين شاعرا فى مدافعته عن عطية ، انظر قول الشاعر :

قنافذ هداجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عودا

يمشون مسرعين فى تقارب خطو حتى لايشعر بهم أحد ، وتعتل بمعنى تساق قسرا من عتله كنصر (٢) صعر خده : أماله عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا وربما كان خلقة . والأخادع جمع أخدع . والأخدعان : عرقان فى صفحتى العنق قد خفيا وبطنا ، كناية عن أنه يضرب حتى يذل ويخضع (٣) يريد من أمر ذوى عظيمة يخافها الناس .

« عبد الخالق »

وَقَوْلُهُ :

تَرَى كُلَّ مَظْلُومٍ إِلَيْنَا فِرَارُهُ
وَيَهْرَبُ مِنَّا جُهْدَهُ كُلُّ ظَالِمِ

وَقَوْلُهُ :

أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ [١]

وَمُقَلَّدَاتُهُ فِي شِعْرِهِ كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْهَا كِفَايَةٌ ، وَبِشُهْرَتِهِ غِنًى عَنْ إِيرَادِ طَرَفٍ مِنْ شِعْرِهِ .

قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ : أَسَنَّ الْفَرَزْدَقُ حَتَّى قَارَبَ الْمِائَةَ ، فَأَصَابَتْهُ الدُّبَيْلَةُ [٢] وَهُوَ بِالْبَادِيَةِ فَقُدِمَ بِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَأُتِيَ بِرَجُلٍ مُتَطَبِّبٍ مِنْ بَنِي قَيْسٍ فَأَشَارَ بِأَنْ يُكْوَى وَيُسْقَى النِّفْطَ الْأَبْيَضَ [٣] فَقَالَ : أَتُعَجِّلُونَ لِي طَعَامَ أَهْلِ النَّارِ فِي الدُّنْيَا ؟ وَجَعَلَ يَقُولُ :

أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي
إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنِ الْخِطَابِ ؟

وَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ ، وَمَاتَ جَرِيرٌ بَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَابْنُ سِيرِينَ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : كَيْفَ يُفْلِحُ بَلَدٌ مَاتَ فَقِيهَاهُ وَشَاعِرَاهُ فِي سَنَةٍ ؟ وَلَمَّا نُعِيَ إِلَى جَرِيرٍ بَكَى ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

---

(١) نجهل : نغضب (٢) الدبيلة : داء فى الجوف أو خراج (٣) النفط بكسر النون وقد يفتح : دهن معدنى سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به أيضاً .

فُجِعْنَا بِحَمَّالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ
وَحَامِى تَمِيمٍ كُلِّهَا وَالْبَرَاجِمِ (١)

بَكَيْنَاكَ حِدْثَانَ الْفِرَاقِ وَإِنَّمَا
بَكَيْنَاكَ شَجْواً لِلْأُمُورِ الْعَظَائِمِ (٢)

فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةٌ
وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (٣)

وَرَثَاهُ أَبُو لَيْلَى الْمُجَاشِعِيُّ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :

لَعَمْرِى لَقَدْ أَشْجَى تَمِيماً وَهَدَّهَا
عَلَى نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الْفَرَزْدَقِ

لَقَدْ غَيَّبُوا فِى اللَّحْدِ مَنْ كَانَ يَنْتَمِى
إِلَى كُلِّ بَدْرٍ فِى السَّمَاءِ مُحَلِّقِ

لِتَبْكِ النِّسَاءُ الْمُعْوِلَاتُ ابْنَ غَالِبٍ
لِجَانٍ وَعَانٍ فِى السَّلَاسِلِ مُوثَقِ

---

(١) البراجم : قوم من بنى تميم ، وبوافدهم يضرب المثل فيقال : إن الشقى وافد البراجم ، تراجع أمثال الميدانى (٢) الشجو : الهم والحزن ، يريد أن يقول : ما بكيناك لأجل الفراق وحدوثه ، وإنما البكاء لأنك تركت عظائم لا يقوم بها غيرك .

(٣) المهيرة من النساء : الحرة الغالية المهر ، وأنساع جمع نسع : سير أو حبل عريض طويل تشد به الرحال ، والمطى جمع مطية ، والرواسم : الابل السائرة رسيما : أى مؤثرة فى الأرض ، والحكاية موجودة فى الأغانى ج ١٩ ص ٤٦ « عبد الخالق »

﴿ ١١٨ – الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِىِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

الهيثم بن عدى الطائى

ابْنِ زَيْدِ بْنِ سَيِّدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَدِىٍّ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِىُّ الْكُوفِىُّ ، أَصْلُهُ مِنْ مَنْبِجَ ، وَأُمُّهُ مِنْ سَبْيِ مَنْبِجَ ، وُلِدَ بِالْكُوفَةِ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ أَخْبَارِيًّا عَلَّامَةً رَاوِيَةً ، نَقَلَ مِنْ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَرَوَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَيَّاشٍ الْمَنْتُوفِ وَمُجَالِدٍ.

قَالَ الْبُخَارِىُّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ بِثِقَةٍ كَانَ يَكْذِبُ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَقَالَ النَّسَائِىُّ مَتْرُوكٌ ، وَقَالَ الْحَافِظُ: ابْنُ عَدِىٍّ حَدِيثُهُ فِى الْمُسْنَدِ قَلِيلٌ إِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ أَخْبَارٍ . وَكَانَتْ جَارِيَةُ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِىٍّ تَقُولُ : كَانَ مَوْلَاىَ يَقُومُ عَامَّةَ اللَّيْلِ يُصَلِّى ، فَإِذَا أَصْبَحَ جَلَسَ يَكْذِبُ (١)

وَقَالَ الْجَاحِظُ : قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِىُّ : مَارَأَيْتُ كَثَلَاثَةِ رِجَالٍ ، كَانُوا يَأْكُلُونَ النَّاسَ أَكْلًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا ثَلَاثَةَ رِجَالٍ ذَابُوا كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ عَلَى النَّارِ ، كَانَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِىِّ عَلَّامَةً نَسَّابَةً رَاوِيَةً لِلْمَثَالِبِ عَيَّابَةً ، فَإِذَا رَأَى الْهَيْثَمَ بْنَ عَدِىٍّ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، وَكَانَ عَلِىُّ بْنُ الْهَيْثَمِ حِرِّيفًا

---

(١) وردت هذه الحكاية فى ميزان الاعتدال

(*) ترجم له كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

مُفْقِعًا صَاحِبَ تَقَعُّرٍ يَسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ كَلَامٍ لَا يَحْفِلُ بِخَطِيبٍ وَلَا شَاعِرٍ ، فَإِذَا رَأَى مُوسَى الضَّبِّيَّ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ ، وَكَانَ عَلَّوَيْهِ وَاحِدَ النَّاسِ فِي الْغِنَاءِ رِوَايَةً وَحِكَايَةً وَدِرَايَةً وَصَنْعَةً وَجَوْدَةَ ضَرْبٍ وَأَضْرَابٍ وَحُسْنِ خُلُقٍ ، فَإِذَا رَأَى مُخَارِقًا ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ عَلَى النَّارِ . وَكَانَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ تَزَوَّجَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَلَمْ يَرْتَضُوهُ ، فَأَذَاعُوا عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِشَيْءٍ فَحُبِسَ لِذَلِكَ ، ثُمَّ رَكِبَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيُّ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحَارِثِيِّينَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الْهَيْثَمِ وَبَيْنَ الَّتِي تَزَوَّجَهَا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ ؟ :

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثُعَلٍ
فَقَدِّمِ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ (١)

قَالُوا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَهَذَا الشِّعْرُ مَنْ قَالَهُ ؟ قَالُوا هُوَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ يُقَالُ لَهُ ذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ دَاوُدَ بْنَ يَزِيدَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا ، فَأَخَذُوا الْهَيْثَمَ وَأَدْخَلُوهُ دَارًا وَضَرَبُوهُ بِالْعِصِيِّ حَتَّى

(١) عدى إذا قدمت داله صار دعيا

طَلَّقَهَا [1] وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَنْسُوبُ إِلَى ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي أَبْيَاتٍ لِأَبِي نُوَاسٍ يَهْجُو بِهَا الْهَيْثَمَ [2] فَمَا أَدْرِي أَفِي نِسْبَتِهِ إِلَى ذُهْلٍ وَهْمٌ أَمْ هُوَ لَهُ؟ وَوَرَدَ فِي شِعْرِ أَبِي نُوَاسٍ عَلَى سَبِيلِ التَّضْمِينِ وَالِاسْتِشْهَادِ، وَكَانَ سَبَبُ هَجْوِ أَبِي نُوَاسٍ لِلْهَيْثَمِ: أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ حَضَرَ مَجْلِسَ الْهَيْثَمِ فِي حَدَاثَتِهِ وَالْهَيْثَمُ لَا يَعْرِفُهُ فَلَمْ يَسْتَدْنِهِ وَلَا قَرَّبَهُ فَقَامَ مُغْضَبًا، فَسَأَلَ الْهَيْثَمُ عَنْهُ فَعَرَّفُوهُ بِهِ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ، هَذِهِ وَاللَّهِ بَلِيَّةٌ لَمْ أَجْنِهَا عَلَى نَفْسِي، فَقُومُوا بِنَا إِلَيْهِ لِنَعْتَذِرَ، فَسَارُوا إِلَيْهِ وَدَقَّ الْهَيْثَمُ عَلَيْهِ الْبَابَ وَتَسَمَّى لَهُ فَقَالَ: ادْخُلْ فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ يُصَفِّي نَبِيذًا لَهُ، وَقَدْ أَصْلَحَ بَيْتَهُ بِمَا يَصْلُحُ بِهِ مِثْلُهُ، فَقَالَ الْهَيْثَمُ: الْمَعْذِرَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ إِلَيْكَ، فَمَا عَرَفْتُكَ وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا لَكَ حَيْثُ لَمْ تُعَرِّفْنَا نَفْسَكَ فَنَقْضِيَ حَقَّكَ، وَنَبْلُغَ الْوَاجِبَ مِنْ بِرِّكَ، فَأَظْهَرَ لَهُ قَبُولَ الْمَعْذِرَةِ. فَقَالَ الْهَيْثَمُ: أَسْتَعْهِدُكَ مِنْ قَوْلٍ سَبَقَ مِنْكَ فِيَّ فَقَالَ: مَا قَدْ مَضَى فَلَا حِيلَةَ فِيهِ، وَلَكَ الْأَمَانُ مِمَّا أَسْتَأْنِفُ. فَقَالَ: مَا الَّذِي مَضَى؟ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ بَيْتٌ مَرَّ وَأَنَا فِيمَا رَأَيْتَ

(١) وردت الحكاية فى الأغانى ج ١٨ ص ١٠٩ (٢) راجع ديوان أبى نواس « طبع مصر ١٨٩٨ » ص ١٧٥ .

مِنَ الْغَضَبِ ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهِ فَدَافَعَهُ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

يَا هَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ لَسْتَ لِلْعَرَبِ ... وَلَسْتَ مِنْ طَيِّءٍ إِلَّا عَلَى شَغَبِ

إِذَا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثُعَلٍ

فَقَدِّمِ الدَّالَ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي النَّسَبِ

فَقَامَ الْهَيْثَمُ مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ بَلَغَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَقِيَّةُ الْأَبْيَاتِ وَهِيَ :

لِلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ فِي تَلَوُّنِهِ ... فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَحْلٌ عَلَى خَشَبِ

فَمَا يَزَالُ أَخَا حِلٍّ وَمُرْتَحَلٍ

إِلَى الْمَوَالِي وَأَحْيَانًا إِلَى الْعَرَبِ

لَهُ لِسَانٌ يُزَجِّيهِ بِجَوْهَرِهِ ... كَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَغْدُو عَلَى قَتَبِ

كَأَنَّنِي بِكَ فَوْقَ الْجِسْرِ مُنْتَصِباً

عَلَى جَوَادٍ قَرِيبٍ مِنْكَ فِي الْحَسَبِ

حَتَّى نَرَاكَ وَقَدْ دَرَّعْتَهُ قُمُصاً

مِنَ الصَّدِيدِ مَكَانَ اللِّيفِ وَالْكَرَبِ

لِلَّهِ أَنْتَ فَمَا قُرْبَى تَهُمُّ بِهَا

إِلَّا اجْتَلَبْتَ لَهَا الْأَنْسَابَ مِنْ كَثَبِ (١)

---

(١) رواية ياقوت تخالف رواية الديوان فى ترتيب الأبيات ، والبيت الذى أوله « لهيثم بن عدى » ليس فى الديوان ، وهنالك بيت لم يروه ياقوت وهو :

ترى دعيا على رغم الألى زعموا ... دهراً عديا فتى من سادة العرب

« عبد الخالق »

فَعَادَ الْهَيْثَمُ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللهِ ، قَدْ أَمَّنْتَنِي وَجَعَلْتَ لِي عَهْدًا أَلَّا تَهْجُونِي فَقَالَ: « إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » وَكَانَ الْهَيْثَمُ مَكْرُوهًا لِأَنَّهُ كَانَ يَتَعَرَّضُ لِأَحْوَالِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ فَيَرْوِيهَا عَلَى وَجْهِهَا وَيُشِيعُ مَا كَتَمُوا ، فَكَرِهُوهُ وَوَشَوْا بِهِ إِلَى الْوُلَاةِ وَأَغْرَوُا الشُّعَرَاءَ بِهَجْوِهِ .

حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَكَوَّكِ قَالَ : جَاءَنِي أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ فَقَالَ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، قُلْتُ وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَهْجُو لِيَ الْهَيْثَمَ بْنَ عَدِيٍّ . فَقُلْتُ : وَمَالَكَ أَنْتَ لَا تَهْجُوهُ وَأَنْتَ شَاعِرٌ ؟. فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ فَمَا جَاءَنِي شَيْءٌ كَمَا أُرِيدُ . فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ أَهْجُو رَجُلًا لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيَّ مِنْهُ إِسَاءَةٌ وَلَا لَهُ إِلَيَّ جُرْمٌ يُحْفِظُنِي ؟ فَقَالَ : تُقْرِضُنِي فَإِنِّي مَلِيٌّ بِالْوَفَاءِ وَالْقَضَاءِ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَأَمْهِلْنِي الْيَوْمَ فَمَضَى وَغَدَوْتُ عَلَيْهِ فَأَنْشَدْتُهُ :

لِلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ نِسْبَةٌ جَمَعَتْ آبَاءَهُ فَأَرَاحَتْنَا مِنَ الْعَدَدِ
أُعْدُدْ عَدِيًّا فَلَوْ مَدَّ الْبَقَاءُ لَهُ
مَا عُمِّرَ النَّاسُ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ[1]

(١) يريد : إذا أردت أن تعد آباء عدى فانك لا تعدد اسمه مدة حياة الناس ، فهذه النسبة التى تنسبه إليها لاتزيد على اسمه ولا تنقص ، وهذا معنى قوله فى البيت قبله : « فأراحتنا من العدد »

نَفْسِي فِدَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ وَقَدْ
تَلُّوهُ[1] لِلْوَجْهِ وَاسْتَعْلَوْهُ بِالْعُمُدِ

حَتَّى أَزَالُوهُ كُرْهاً عَنْ كَرِيمَتِهِمْ
وَعَرَّفُوهُ بِذُلٍّ أَيْنَ[2] أَصْلُ عَدِي

يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ مَنْ أَهْجُو فَأَفْضَحَهُ
إِذَا هَجَوْتُ وَمَا تَنْمِي إِلَى أَحَدِ[3]

قَوْلُهُ : نَفْسِي فِدَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْخَبَرِ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْ قُدُومِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ عَلَى الرَّشِيدِ وَاسْتِظْهَارِهِ بِهِ عَلَى تَطْلِيقِ فَتَاتِهِمُ الْحَارِثِيَّةِ مِنَ الْهَيْثَمِ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْقِصَّةُ . مَاتَ الْهَيْثَمُ بِفَمِ الصِّلْحِ سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً . وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : كِتَابُ هُبُوطِ آدَمَ وَافْتِرَاقِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ نُزُولِ الْعَرَبِ بِخُرَاسَانَ وَالسَّوَادِ ، كِتَابُ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ ، كِتَابُ بُيُوتَاتِ قُرَيْشٍ ، كِتَابُ الْمَثَالِبِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْمُعَمَّرِينَ ، كِتَابُ نَسَبِ طَيِّئٍ ، أَخْبَارُ طَيِّئٍ وَنُزُولُهَا الْجَبَلَيْنِ وَحِلْفُ دِهْبِلٍ وَثُعَلَ ، كِتَابُ حِلْفِ كَلْبٍ وَتَمِيمٍ وَدِهْبِلٍ وَطَيِّئٍ

---

(١) تلوه : طرحوه وأكبوه على وجهه . (٢) فى الأصل : « ابن » بالباء

(٣) أى هل لك أصل أهجوه فأفضحه حال أنك لا تنسب إلى أحد .

« عبد الخالق »

وَأَسَدٍ ، كِتَابُ الْمَثَالِبِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ مَثَالِبِ رَبِيعَةَ ، كِتَابُ النَّوَاقِلِ ، كِتَابُ مَنْ تَزَوَّجَ مِنَ الْمَوَالِى فِى الْعَرَبِ ، أَسْمَاءُ بَغَايَا قُرَيْشٍ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْمَاءُ مَنْ وَلَدْنَ ، كِتَابُ الدَّوْلَةِ ، تَارِيخُ الْعَجَمِ وَبَنِى أُمَيَّةَ ، تَارِيخُ الْأَشْرَافِ الْكَبِيرُ ، تَارِيخُ الْأَشْرَافِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ مَدِيحِ أَهْلِ الشَّامِ ، كِتَابُ مَدَاعِى أَهْلِ الشَّامِ ، أَخْبَارُ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، كِتَابُ الْجَامِعِ ، كِتَابُ الْوُفُودِ ، كِتَابُ النُّشَّابِ ، كِتَابُ وُلَاةِ الْكُوفَةِ ، كِتَابُ خِطَطِ الْكُوفَةِ ، كِتَابُ النَّكَدِ ، كِتَابُ النِّسَاءِ ، كِتَابُ فَخْرِ أَهْلِ الْكُوفَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، كِتَابُ قُضَاةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ، طَبَقَاتُ مَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ، كِتَابُ تَسْمِيَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ، كِتَابُ شُرَطِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ خَوَاتِيمِ الْخُلَفَاءِ ، كِتَابُ عُمَّالِ الشُّرَطِ لِأُمَرَاءِ الْعِرَاقِ ، أَخْبَارُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، التَّارِيخُ مُرَتَّبٌ عَلَى السِّنِينَ ، كِتَابُ خُطَبِ الْمُضَرِّسِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، كِتَابُ مَقْتَلِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ الْقَسْرِىِّ وَالْوَلِيدِ ابْنِ يَزِيدَ ، كِتَابُ الصَّوَائِفِ ، كِتَابُ الْخَوَارِجِ ، كِتَابُ الْمَوَاسِمِ ، كِتَابُ النَّوَادِرِ ، مُقَطَّعَاتُ الْأَعْرَابِ ، أَخْبَارُ الْفُرْسِ ، الْمُحَبَّرُ ، مُنْتَحَلُ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ كُنَى الْأَشْرَافِ [1] .

---

(١) راجع ص ٩٩ وص ١٠٠ من الفهرست ، وفى روايته تحريف كثير .

﴿ ١١٩ — يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مُهَذَّبُ الدِّينِ * ﴾

ياقوت بن عبد الله الرومى

أَبُو الدُّرِّ الرُّومِيُّ ، أَحَدُ أُدَبَاءِ الْعَصْرِ وَشُعَرَائِهِ الْمُجِيدِينَ ، نَشَأَ بِبَغْدَادَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ ، وَعُنِيَ بِالتَّحْصِيلِ فِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ ، فَقَرَأَ فِيهَا الْعُلُومَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَدَبِيَّةَ عَلَى جَمَاعَةٍ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الشِّعْرُ ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ لَطِيفٍ ، بَلَغَتْنَا وَفَاتُهُ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمَائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

لَكَ مَنْزِلٌ فِي الْقَلْبِ لَيْسَ يَحُلُّهُ
إِلَّا هَوَاكَ وَعَنْ سِوَاكَ أُجِلُّهُ

يَا مَنْ إِذَا جُلِيَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ
عَلِمَ الْعَذُولُ بِأَنَّ ظُلْماً عَذْلُهُ

الْوَجْهُ بَدْرُ دُجًى عِذَارُكَ لَيْلُهُ
وَالْقَدُّ غُصْنُ نَقًا وَشَعْرُكَ ظِلُّهُ

هَذِي جُفُونُكَ أَعْرَبَتْ عَنْ سِحْرِهَا
وَعِذَارُ خَدِّكَ كَادَ يَنْطِقُ نَمْلُهُ

عَارٌ لِمِثْلِي أَنْ يُرَى مُتَسَلِّياً
وَجَمَالُ وَجْهِكَ لَيْسَ يُوجَدُ مِثْلُهُ

هَلْ فِي الْوَرَى حُسْنٌ أَهِيمُ بِحُبِّهِ
هَيْهَاتَ أَضْحَى الْحُسْنُ عِنْدَكَ كُلُّهُ ؟

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

جَسَدِى لِبُعْدِكَ يَامُثِيرَ بَلَابِلِى دَنِفٌ بِحُبِّكَ مَا أَبَلَّ بَلَى بَلِى

يَا مَنْ إِذَا مَا لَامَ فِيهِ لَوَائِمِى

أَوْضَحْتُ عُذْرِى بِالْعِذَارِ السَّائِلِ

أَأُجِيزَ قَتْلِى فِى « الْوَجِيزِ » لِقَاتِلِى

أَمْ حَلَّ فِى « التَّهْذِيبِ » أَمْ فِى « الشَّامِلِ »؟؟؟

أَمْ فِى « الْمُهَذَّبِ » أَنْ يُعَذَّبَ عَاشِقٌ

ذُو مُقْلَةٍ عَبْرَى وَدَمْعٍ هَامِلِ [1] ؟

﴿ ١٢٠ — يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللهِ * ﴾

ياقوت بن عبد الله الرومي الكاتب

الرُّومِيُّ الْأَصْلِ نَزِيلُ الْمَوْصِلِ ، الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ النَّحْوِىُّ ، أَخَذَ النَّحوَ وَالْأَدَبَ عَنِ ابْنِ الدَّهَّانِ أَبِى مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَلَازَمَهُ ، وَكَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِى جَوْدَةِ الْخَطِّ وَإِتْقَانِهِ عَلَى طَرِيقَةِ ابْنِ الْبَوَّابِ ، فَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنَ الْبِلَادِ وَكَتَبَ عَلَيْهِ خَلْقٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، اجْتَمَعْتُ بِهِ فِى الْمَوْصِلِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ فَرَأَيْتُهُ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْوَقَارِ ، وَقَدْ أَسَنَّ وَبَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ الْغَايَةَ ، وَرَأَيْتُ كُتُبًا

(١) كل ما بين قوسين أسماء كتب

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

كَثِيرَةً بِخَطِّهِ يَتَدَاوَلُهَا النَّاسُ وَيَتَغَالَوْنَ بِأَثْمَانِهَا ، بَيْنَهَا عِدَّةُ نُسَخٍ مِنَ الصِّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ ، وَالْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ ، وَتُوُفِّىَ فِى السَّنَةِ الَّتِى عُدْتُ فِيهَا مِنْ خُوَارِزْمَ إِلَى الْمَوْصِلِ سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ .

﴿ ١٢١ — يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

يحيى بن أحمد الفارابى

أَبُو زَكَرِيَّا الْفَارَابِىُّ ، أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْمُتَبَحِّرِينَ فِى اللُّغَةِ ، تَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ فَارَابَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ شُرَيْحٍ الْبُخَارِىِّ ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ الْمَصَادِرِ فِى اللُّغَةِ وَمَاتَ سَنَةَ . . . . .

﴿ ١٢٢ — يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

يحيى بن أحمد الأندلسى

أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْخَيَّاطِ الْأَنْدَلُسِىُّ ، كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا مُتْقِنًا لِلْحِسَابِ وَالْهَنْدَسَةِ بَارِعًا فِى عِلْمِ النَّحْوِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِى الْقَاسِمِ مَسْلَمَةَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَجْرِيطِىِّ (١) ، وَخَدَمَ بِصِنَاعَةِ إِحْكَامِ النُّجُومِ سُلَيْمَانَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ . وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِصِنَاعَةِ

---

(١) نسبة إلى مجريط : بلدة بالأندلس .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الأطباء ج ثان

الطِّبِّ وَحُسْنِ الْمُعَالَجَةِ ، حَسَنَ السِّيرَةِ وَالْمَذْهَبِ . تُوُفِّىَ بِطُلَيْطُلَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَمْ يَخْلُ مِنْ نُوَبِ الزَّمَانِ أَدِيبُ
كَلَّا فَشَأْنُ النَّائِبَاتِ عَجِيبُ
وَغَضَارَةُ الْأَيَّامِ تَأْبَى أَنْ يُرَى
فِيهَا لِأَبْنَاءِ الذَّكَاءِ نَصِيبُ
وَكَذَاكَ مَنْ صَحِبَ اللَّيَالِى طَالِباً
جَدًّا وَفَهْماً فَاتَهُ الْمَطْلُوبُ

وَقَالَ فِى بَخِيلٍ :

لَا تَكُونَنَّ مُبْرِماً وَعَسُوفاً سَلْهُ أُدْماً وَخَلِّ عَنْكَ الرَّغِيفَا
أَكْرَمَ الْخُبْزَ بِالصِّيَانَةِ حَتَّى
جَعَلَ الْكَعْكَ لِلْبَنَاتِ شُنُوفَا (١)

﴿ ١٢٣ — يَحْيَى بْنُ حَبَشٍ * ﴾

يحيى بن حبش السهروردى

شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْفُتُوحِ السَّهْرَوَرْدِىُّ ، كَانَ فَقِيهاً شَافِعِىَّ الْمَذْهَبِ أُصُولِيًّا أَدِيباً شَاعِراً حَكِيماً ، مُتَفَنِّناً نَظَّاراً لَمْ يُنَاظِرْهُ مُنَاظِرٌ إِلَّا خَصَمَهُ (٢) وَأَفْحَمَهُ ، قَرَأَ بِالْمَرَاغَةِ عَلَى الشَّيْخِ

(١) شنوفا جمع شنف : وهو القرط المعلق فى أعلى الأذن (٢) خصمه مطاوع خاصمه فخصمه : أى غلبه .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج ثان

الْإِمَامِ مَجْدِ الدِّينِ الْجِيلِيِّ الْفَقِيهِ الْأُصُولِيِّ الْمُتَكَلِّمِ وَلَازَمَهُ مُدَّةً، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ عَلَى قَدَمِ التَّجَرُّدِ، وَلَقِيَ بِمَارِدِينَ الشَّيْخَ فَخْرَ الدِّينِ الْمَارِدِينِيَّ وَصَحِبَهُ، وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ كَثِيراً وَيَقُولُ: لَمْ أَرَ فِي زَمَانِي أَحَداً مِثْلَهُ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ حِدَّتِهِ وَقِلَّةِ تَحَفُّظِهِ، ثُمَّ رَحَلَ أَبُو الْفُتُوحِ إِلَى حَلَبَ فَدَخَلَهَا فِي زَمَنِ الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ أَيُّوبَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَنَزَلَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْحَلَاوِيَّةِ، وَحَضَرَ دَرْسَ شَيْخِهَا الشَّرِيفِ افْتِخَارِ الدِّينِ وَبَحَثَ مَعَ الْفُقَهَاءِ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَنَاظَرَهُمْ فِي عِدَّةِ مَسَائِلَ فَلَمْ يُجَارِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ، وَظَهَرَ فَضْلُهُ لِلشَّيْخِ افْتِخَارِ الدِّينِ فَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ وَأَدْنَاهُ وَعَرَفَ مَكَانَهُ فِي النَّاسِ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحِينِ تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَكَثُرَ تَشْنِيعُهُمْ عَلَيْهِ، فَاسْتَحْضَرَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَعَقَدَ لَهُ مَجْلِساً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَبَاحَثُوهُ وَنَاظَرُوهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ بِحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ وَأَدِلَّتِهِ، وَظَهَرَ فَضْلُهُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ فَقَرَّبَهُ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَتَخَصَّصَ بِهِ، فَازْدَادَ تَغَيُّظُ الْمُنَاظِرِينَ عَلَيْهِ وَرَمَوْهُ بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ وَحَذَّرُوهُ مِنْ فَسَادِ عَقِيدَةِ ابْنِهِ الظَّاهِرِ بِصُحْبَتِهِ لِلشِّهَابِ السَّهْرَوَرْدِيِّ وَفَسَادِ عَقَائِدِ النَّاسِ إِذَا

أَبْقَى عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَى ابْنِهِ الظَّاهِرِ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَأَكَّدَ ، وَأَفْتَى فُقَهَاءُ حَلَبَ بِقَتْلِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ الشِّهَابَ فَطَلَبَ مِنَ الظَّاهِرِ أَنْ يُحْبَسَ فِي مَكَانٍ وَيُمْنَعَ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، وَقِيلَ بَلْ أَمَرَ الظَّاهِرُ بِخَنْقِهِ فِي السِّجْنِ فَخُنِقَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ قَارَبَ الْأَرْبَعِينَ .

وَيُرْوَى أَنَّ الظَّاهِرَ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ وَنَقِمَ عَلَى مَنْ أَفْتَوْا بِقَتْلِهِ ، فَقَبَضَ عَلَيْهِمْ وَاعْتَقَلَهُمْ وَنَكَبَهُمْ ، وَصَادَرَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ . وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : التَّلْوِيحَاتُ فِي الْحِكْمَةِ ، وَالتَّنْقِيحَاتُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَحِكْمَةُ الْإِشْرَاقِ ، وَالْغُرْبَةُ الْغَرِيبَةُ فِي الْحِكْمَةِ ، وَهَيَاكِلُ النُّورِ فِي الْحِكْمَةِ أَيْضًا . وَالْأَلْوَاحُ الْعِمَادِيَّةُ ، وَالْمَعَارِجُ ، وَاللَّمْحَةُ ، وَالْمُطَارَحَاتُ ، وَالْمَقَامَاتُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ أَشْهَرُهُ وَأَجْوَدُهُ قَصِيدَتُهُ الْحَائِيَّةُ وَهِيَ :

أَبَدًا تَحِنُّ إِلَيْكُمُ الْأَرْوَاحُ
وَوِصَالُكُمْ رَيْحَانُهَا وَالرَّاحُ
وَقُلُوبُ أَهْلِ وِدَادِكُمْ تَشْتَاقُكُمْ
وَإِلَى لَذِيذِ لِقَائِكُمْ تَرْتَاحُ

وَأَرْحَمَتَا لِلْعَاشِقِينَ تَكَلَّفُوا سَتْرَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى فَضَّاحُ

بِالسِّرِّ إِنْ بَاحُوا تُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ
وَكَذَا دِمَاءُ الْبَائِحِينَ تُبَاحُ

وَإِذَا هُمُ كَتَمُوا تَحَدَّثَ عَنْهُمُ
عِنْدَ الْوُشَاةِ الْمَدْمَعُ السَّحَّاحُ (١)

وَبَدَتْ شَوَاهِدُ لِلسَّقَامِ عَلَيْهِمُ
فِيهَا لِمُشْكِلِ أَمْرِهِمْ إِيضَاحُ

خَفْضُ الْجَنَاحِ لَكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمُ
لِلصَّبِّ فِي خَفْضِ الْجَنَاحِ جُنَاحُ

فَإِلَى لِقَاكُمْ نَفْسُهُ مُشْتَاقَةٌ (٢)
وَإِلَى رِضَاكُمْ طَرْفُهُ طَمَّاحُ

عُودُوا بِنُورِ الْوَصْلِ فِي غَسَقِ الْجَفَا
فَالْهَجْرُ لَيْلٌ وَالْوِصَالُ صَبَاحُ

صَافَاهُمُ فَصَفَوْا لَهُ فَقُلُوبُهُمْ
فِي نُورِهَا الْمِشْكَاةُ وَالْمِصْبَاحُ

فَتَمَتَّعُوا وَالْوَقْتُ طَابَ بِقُرْبِهِمْ
رَاقَ الشَّرَابُ وَرَقَّتِ (٣) الْأَقْدَاحُ

---

(١) بهامش الأصل « السفاح » (٢) بهامش الأصل « مرتاحة »

(٣) بهامش الأصل « ودارت »

يَا صَاحِ لَيْسَ عَلَى الْمُحِبِّ مَلَامَةٌ
إِنْ لَاحَ فِي أُفُقِ الْوِصَالِ صَبَاحُ
لَا ذَنْبَ لِلْعُشَّاقِ إِنْ غَلَبَ الْهَوَى
كِتْمَانَهُمْ فَنَمَا الْغَرَامُ فَبَاحُوا
سَمَحُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا بَخِلُوا بِهَا
لَمَّا دَرَوْا أَنَّ السَّمَاحَ رَبَاحُ
وَدَعَاهُمُ دَاعِي الْحَقَائِقِ دَعْوَةً
فَغَدَوْا بِهَا مُسْتَأْنِسِينَ وَرَاحُوا
رَكِبُوا عَلَى سَنَنِ الْوَفَا وَدُمُوعُهُمْ
بَحْرٌ وَحَادِي شَوْقِهِمْ مَلَّاحُ
وَاللهِ مَا طَلَبُوا الْوُقُوفَ بِبَابِهِ
حَتَّى دُعُوا وَأَتَاهُمُ الْمِفْتَاحُ
لَا يَطْرَبُونَ لِغَيْرِ ذِكْرِ حَبِيبِهِمْ
أَبَدًا فَكُلُّ زَمَانِهِمْ أَفْرَاحُ
حَضَرُوا فَغَابُوا عَنْ شُهُودِ ذَوَاتِهِمْ
وَتَهَتَّكُوا لَمَّا رَأَوْهُ وَصَاحُوا
أَفْنَاهُمُ عَنْهُمْ وَقَدْ كُشِفَتْ لَهُمْ
حُجُبُ الْبَقَا فَتَلَاشَتِ الْأَرْوَاحُ

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ
إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ
قُمْ يَا نَدِيمُ إِلَى الْمُدَامِ وَهَاتِهَا
فَبِحَانِهَا قَدْ دَارَتِ الْأَقْدَاحُ
مِنْ كَرْمِ إِكْرَامٍ بِدَنِّ دِيَانَةٍ
لَا خَمْرَةٍ قَدْ دَاسَهَا الْفَلَّاحُ[1]

وَقَالَ:

أَقُولُ لِجَارَتِي وَالدَّمْعُ جَارِي
وَلِي عَزْمُ الرَّحِيلِ عَنِ الدِّيَارِ
ذَرِينِي أَنْ أَسِيرَ وَلَا تَنُوحِي
فَإِنَّ الشُّهْبَ أَشْرَفُهَا السَّوَارِي
وَإِنِّي فِي الظَّلَامِ رَأَيْتُ ضَوْءًا
كَأَنَّ اللَّيْلَ بُدِّلَ بِالنَّهَارِ
إِلَى كَمْ أَجْعَلُ الْحَيَّاتِ صَحْبِي
إِلَى كَمْ أَجْعَلُ التِّنِّينَ جَارِي
وَأَرْضَى بِالْإِقَامَةِ فِي فَلَاةٍ
وَفِي ظُلْمِ الْعَنَاصِرِ أَيْنَ دَارِي؟

(١) قد أورد ابن خلكان هذه الأبيات فراجعها إن شئت .

وَيَبْدُو لِي مِنَ الزَّوْرَاءِ بَرْقٌ يُذَكِّرُنِي بِهَا قُرْبَ الْمَزَارِ
إِذَا أَبْصَرْتُ ذَاكَ النُّورَ أَفْنَى
فَمَا أَدْرِي يَمِينِي مِنْ يَسَارِي

وَمِنْ كَلَامِهِ : اُعْلَمْ أَنَّكَ سَتُعَارَضُ بِأَعْمَالِكَ وَأَقْوَالِكَ وَأَفْكَارِكَ ، وَسَيَظْهَرُ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ حَرَكَةٍ فِعْلِيَّةٍ أَوْقَوْلِيَّةٍ أَوْ فِكْرِيَّةٍ صُوَرٌ جَانِيَةٌ . فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْحَرَكَةُ عَقْلِيَّةً صَارَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ مَادَّةً لِمَلَكٍ تَلْتَذُّ بِمُنَادَمَتِهِ فِي دُنْيَاكَ ، وَتَهْتَدِي بِنُورِهِ فِي أُخْرَاكَ . وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْحَرَكَةُ شَهَوِيَّةً أَوْ عَصَبِيَّةً صَارَتْ تِلْكَ الصُّورَةُ مَادَّةً لِشَيْطَانٍ يُؤْذِيكَ فِي حَالِ حَيَاتِكَ ، وَيَحْجُبُكَ عَنْ مُلَاقَاةِ النُّورِ بَعْدَ مَمَاتِكَ .

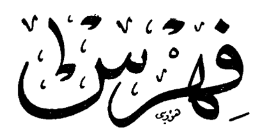
انتهى الجزء التاسع عشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء العشرون ﴾

—(وأوله ترجمة)—

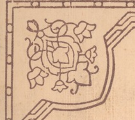
﴿ يحيى بن خالد بن برمك ﴾

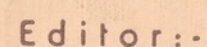


الجزء التاسع عشر

« من كتاب معجم الأدباء »

لياقوت الرومى





Editor:-

A. F. RIFAI BEY D. Litt.

DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S

DICTIONARY OF LEARNED MEN

MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education,



VOLUME XIX.

NLARGED EDITION